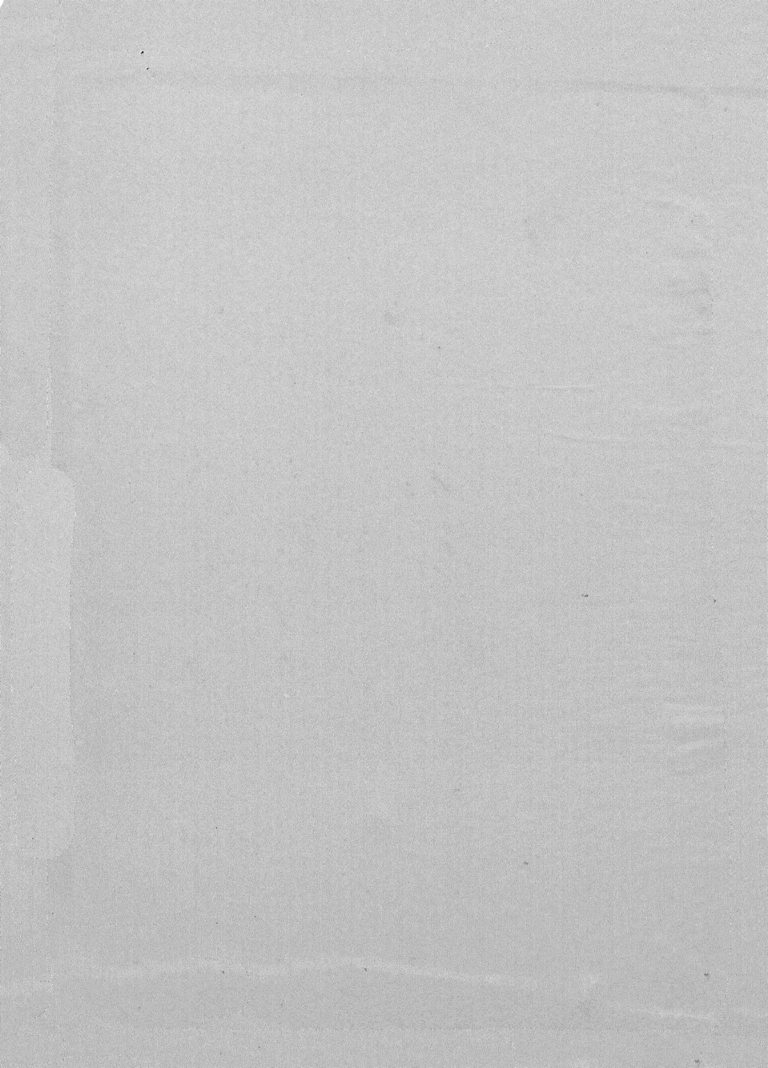
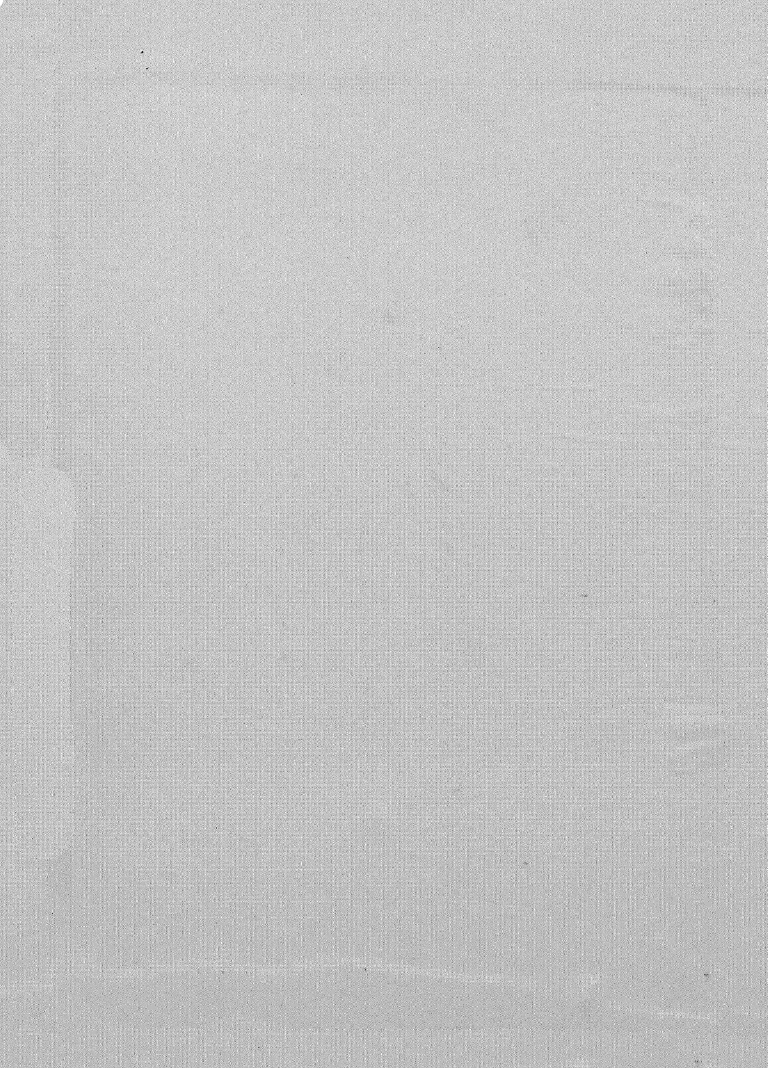
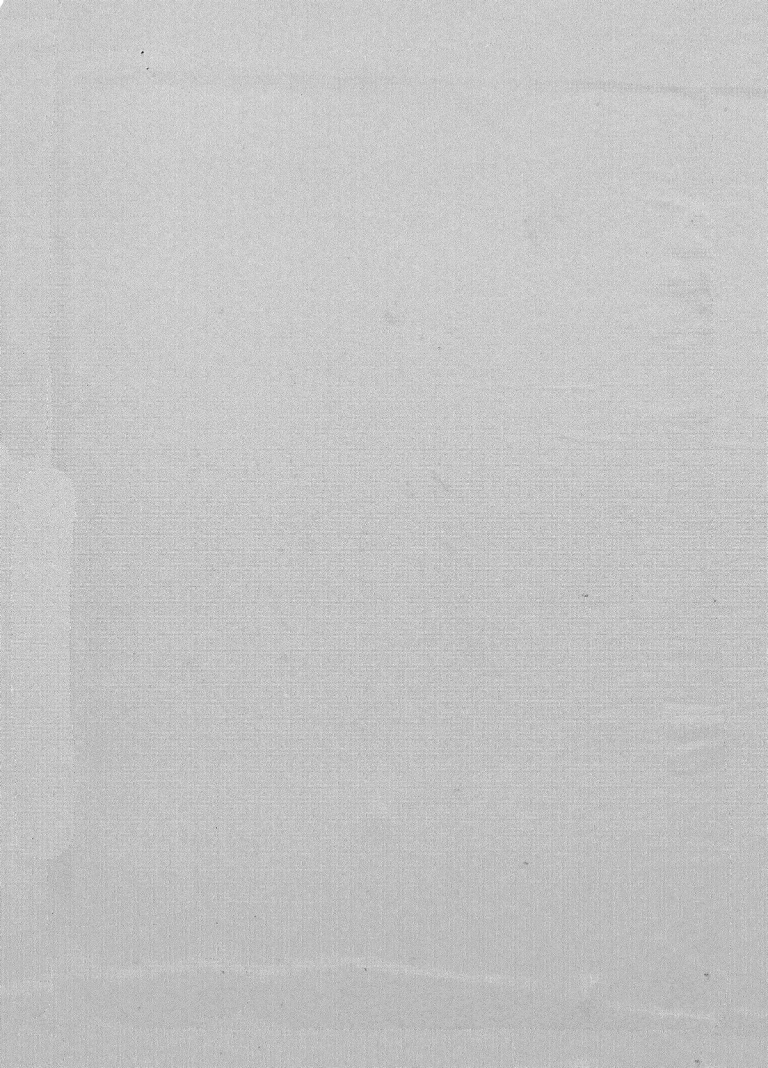








﴿في نسخة الشيخ عبد العزيز بن محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة والضبط التي عوّل عليها في الغالب﴾

﴿بسم وفضل هذا الكتاب وانه جوهر وحيد في جميع كتب الآداب ونصه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما نثرت قطرات المزن درر الفي البحور وانتظمت اليواقيت عقودا في نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عدة قطعت فيها من الزمان مده ولم أزل أبحث عن كل كتاب منها لم أره لكي أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى أنبأني ذو رأي سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام أحمد بن عبد ربه فلم أقصر في طلبه لافوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح في سلك نظمه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدي واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندي ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام ﴿دوبيت﴾

نادانى الحظ نعم ماقد حزتا * من عقد جواهره قد فزتا

فاخترت الى نظامه فهرستا * قد ألبس من سناه حلاه دستا

﴿ورتبته في الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من أبوابه وأنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين﴾

﴿فهرست الجزء الاول من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى﴾

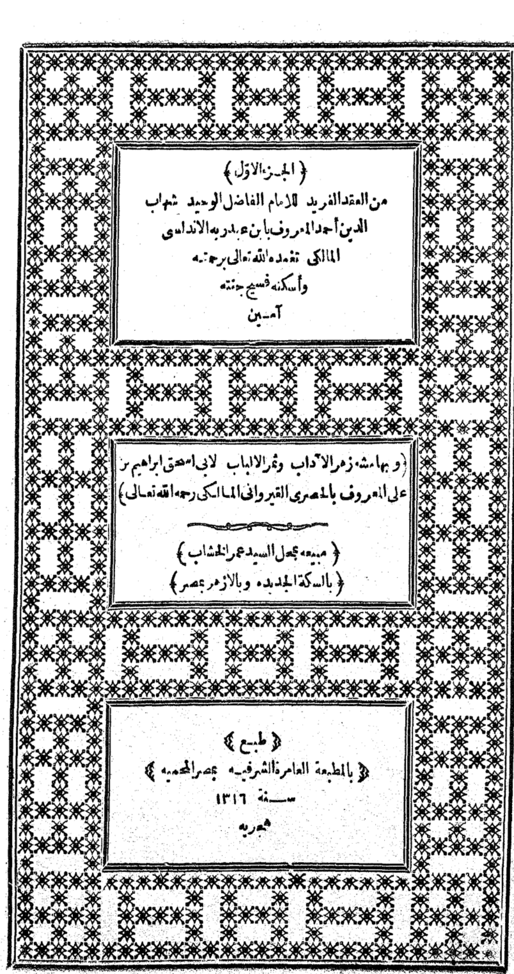
﴿ذكر مافيه من الكتب﴾

﴿ذكر الكتب ومافيها من التراجم﴾

صحيفة

صحيفه

تمت



(الجزء الاول)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد شهاب
الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله تعالى برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

(وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم بن
على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى رحمه الله تعالى)

(مبيعه بمحل السيد عمر الخشاب)
(بالسكة الجديده وبالازهر بمصر)

(طبع)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه)
سنة ١٣١٦
هجريه

ما شاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شيء سواه المغتفر اساءة المذنب بعفوه وجهل المسيء بحلمه الذي جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شيء عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذي قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون في الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضي الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذي بعث آخرا واصطفي أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته (وبعد) فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الادب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم اني رأيت آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهبا وأوضح طريقة من الأول لانه ناقض متعقب والأول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة الفرع طيبة المنبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذي تحدى الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه على مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحتري

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب في هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كأحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه أجل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة فى أطراف أقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى ابن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة * وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف * سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده * وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا * وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن أخى اما أنت فنالتك موعظته وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور (وسميته كتاب العقد الفريد) لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام (وجزأته) على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ فى خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد * فأولها كتاب اللؤلؤة فى السلطان ثم كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة فى الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى ثم كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والموسوسين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح

﴿كتاب اللؤلؤة فى السلطان﴾

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار الدنيا وهو حمى الله فى بلاده

ومحاورته الى مفاكهته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المبهت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب التبويب وعن ايعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل محرر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظيره وأعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل أنفى للكلال وأبعد من الملال وقد قال اسمعيل بن القاسم

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبى الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وانغمس فى طلبها

وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام أي أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله أزمة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة قال الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل بلاقي ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر العذر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم لاذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جلتها وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يدرك والممتنع الذي لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضي عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها أيها الناس انه قد كانت بيني وبينكم احن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزد في احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي صفحته لي (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودي)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا * والبيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد * وان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

{نصيحة السلطان ولزوم طاعته} قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية * وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأولي الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبي) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي أبي أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني موصيك بخلال أربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال أي والله ومن عشرة آلاف (وفي كتاب الهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة في الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان خرقا مني أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وأنفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من اداء الحق اليك وان أنت لم تسألني ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وانا أعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا أن يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة في الرأي وتصرف في العلم فاغاثني ذلك على ان أخبرك

ما ذا في ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه الى ان أورده من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفه وغرائب غريبه وسألني ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جماتها واضف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالي وشهي الخوارزمي وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبي منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة واني في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله في استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما تجدذت نفس ولا اجتمع حسن ولا كمل سحر ولا جمال فكر في أفضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية في أجمل حلة وأحلى حلية يستنبط الروح اللطيف نسيمه أرجا ويتوكل بالضمير ويشرب (وقد) ارغبت في التجافي عن المشهور في جميع المذكور من الاسلوب الذي ذهبت اليه واضرب الذي

بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتي لك وايثاري اياك على نفسي (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقني الانس بك ويسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بأيام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة أكثر عدوّ ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدوّ السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه في مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضي منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسألته (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة أشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعي توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا تباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال اني لا أعذرك في خيانة درهم وعلى أن لا أحمدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدوّ الا وأنت عندي آمن موضعه الذي هو فيه وخواتمه التي هي عليه فحقق ظني باختياري اياك أحقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان اباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل أن أقول اياي منك فان الظن اذا اختلف مني فيك اختلف منك في وأنت في أدنى حظك فاطلب في أقصاه وقد أتعبك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثني أبي أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا في بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدوّ ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه رأي أريب وان كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا أنهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت

توّلت اليه لان أول ما يقرع الآذان أدعى الى الاستحسان مما يحتاجه النفوس اطول تكراره وافظته العقول لكثرة استمرازه فوجدت ذلك يندر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب في التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الاعما أهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما طاب من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق انحاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تقدير فهو مشرق في جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالسامع ان مضى * وهو المضاعف حسنه ان كررا

وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقني الى مثل ما جريت اليه واقتصرت في هذا الكتاب على الملح أوردتها كنوافث السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من الفاظ أهل العصر في محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمري أو لحقه أهل دهري وأهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع ابكار لم تفترعها الاسماع بصبو

قالت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمال الناقات البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على أقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعدت فتصوبت فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس وأكسار بعير ادام فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرني وأن يستبدل بأصحابي (قوله والثت رأسي) يقال رجل ألوث اذا كان ذا شر وذلك من اللوث ورجل ألوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله والثت رأسي بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هي شيء يعمل من اللحم فمنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمي الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير

تكلفني معايش آل زيد ✱ ومن لي بالمرقق والصناب

(ومما) يصحب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما الى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية أعملي تعيب والي تقصد هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملي أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فاردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا أسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبي أمرني أن لا أقضي امرا دونه فارسل عمر الى أبي سفيان فلما أتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الي أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغي لمن صحب السلطان أن لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته (قال الشاعر)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت ✱ عيدان نجد ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(اختيار السلطان لأهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذي به تلقى الناس ان أحسن فانت المحسن وان أساء فانت المسيء وصاحب شرطتك

آليها القلب والطرف ويقطر منها ماء الملاحة والظرف وتمزج بأجزاء النفس وتسترجع نافر الأنس تخالت صفائحه ووشعت نوافجه وطرزت ديباجه ورصعت تاجه ونظمت عقوده ورقت بروده فنورها يرف ونورها يشف في روض من الكلام مونق ورونق من الحكم مشرق صفا ونفى عنه القذى فكأنه اذا ما استشفته العيون تصعدا فهو كما قلت

بديع تغرق حتى غدا ✱ يجري مع الروح كما تجري
من مذهب لونى على ✱ وجهه ديباجة ليست من الشعر
كزهرة الدنيا وقد أقبلت ✱ ترود في رونقها النضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا ✱ يختال في أردية الفجر

واعل في كثير مما تركت ما هو أجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن فيض على برض ولكني اجتهدت في اختيار ما وجدت وقد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات ويعبر البيت في خلال الابيات وتعرض الحكاية في عرض الحكايات يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد ويبعث عليها فرط الضرورة اليها في اصلاح خلل في مسايرة من ذلك في هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما اقل ذلك في جميع المسالك الجارية في هذا الكتاب (الموسوم بزهر الآداب

فانه سوطك وسيفك حيث وضعتهما وضعتهما افانت وضعتهما وعمال القرى قال ومن عمال القرى قال أن تختار من كل كورة رجالا لعملك فان أصابوا فهو الذي أردت وان أخطؤا فهم المخطئون وأنت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشي فول القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى ان توليني وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختياني) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلونى على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع ادلك يا امير المؤمنين على رجل ان دعوته اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) ابا مجلز عن رجل يوليه خراسان فقال له ماتقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد ويفاخر أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويفعل مايشاء قال مافى واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (وطلب العباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال ياعم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للجاثليقية الا راهبا فيهم اغبط لما لبس لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألنى فسكت فلما أطلت قلت هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتفرض الفرائض قلت نعم قال أتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال تعرف من أيام العجم شيأ قلت أنا بها أعرف قال انى اريد ان أستعين بك على عملى قلت ان فى خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ماهى قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عيي قال أما دمامتك فانى لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولانى وأعطانى مائة درهم فهى أول مال تمولته (وقال الاصمعي) ولى سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز ان يكرهه على القضاء عليهم فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا ذو شرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابي وقاص فقال من يعذرنى من أهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليك فجوره قال صدقت فأنت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة

﴿حسن السياسة واقامة المملكة﴾

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رأيى وأنمت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه ووليت المجرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر

ثمر الالباب) لكني أردت ان اشاركه من يخرج من ضيقة الاغترار الى فسحة الاعتذار ويثنى بالاحسان ظنا الا كمن * يأتيك وهو بشعره مفتون

والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

(روى) ان عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو اجل يارسول الله انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو اما لئن قال ماقال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروأة أحمق الأب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ختلاف قوله فقال يارسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول اصح والذى روى اهل الثبت من هذا الحديث انه قدم رجلان من اهل المشرق فخطبا فعجب

لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما أعطيته حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت السيف الى النصف المسيء والثواب الى المحسن البريء تخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير) لابنه يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لأهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حد السلطان ولكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبالغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون أحد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف (وكتب) ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان لا تفعل (وقال أردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الأعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية في بعض أيامنا بصفين خرج في عدد لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنته فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرته ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء فقال أفتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذب في الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسي يا أمير المؤمنين ان اخشى يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لأبيه يا أبت ما السياسة قال

الأهتم) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان ابن خالد بن منقر بن عبيد ابن الحرث والحرث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وسمي سنان الأهتم لان قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثاني وهو يوم كان لبني تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الأهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الأهتم هو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وكان يقال له الخطابة في آل عمرو وكان شعره حللا منشرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت وهو القائل

ذريني فان البخل يا أم مالك * لصالح اخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصين ابن بدر بن امرئ القيس ابن الحرث بن بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد وسمي الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لأنه كان يزرق عمامته أي يصفرها في الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون

هيبة

هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها هفوات الضنائع (وخطب سعيد ابن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل (وقال) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغى للسلطان أن يحترس منهما (وفى التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان في وضيعة فرفعته وذاشرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته واياك اياك ان تستعمله ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه (بسط المعدلة ورد المظالم) الشيبانى قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمى فى خطبة ابن حميد قال انى لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمى فى حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز منى ضياعى بعد منعتها * ظلما وفرق منى الاهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد * عنى وأقرح منى القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفى * وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبى خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبى خالد يا أمة الله انك بين يدى أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضى من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها أن يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضى شاهديك على الجراية قال أترانى قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بينى وبينه الا هذه السترة قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسى فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضى قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد اليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما وأحضرا البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها على قال لا ستر الله اذا ذنبى يوم القيامة ان سترتها قال فانى معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما أخذت منه وأذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير أرعنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على

الا لفظا الجميل من احدى النفثات فى العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم اليه وفد اهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا فى ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظى كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا فى النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخذلنا من واعظ (وقد روى) ان عمر قال للغلام عظنى فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص * أخذ قول عمر هذا

اسعى وهدم منزلى وحرمت عطائى قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما ذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لاستحى ان أظلم من لا يجد علىّ ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن أبى الجهم وهو والى أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال ارسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما علىّ ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين أضع يدى قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة

(صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لاظنك تخوننى قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة

(قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ مادون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسىء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه

(وقال العباس بن الاحنف) قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوّلى * اذا عدوّى بين أضلاعى

(وقال آخر) كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(وأوّل) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وقال آخر) الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير فى القول الا مع الفعل ولا فى المال الا مع الجود ولا فى الصدق الا مع الوفاء ولا فى الفقه الا مع الورع ولا فى الصدقة الا مع حسن النية ولا فى الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافى

السحر الحلال أبو تمام فقال يعاتب اباسعيد محمد بن يوسف الطائى اذا ما الحاجة انبعثت يداها * جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائد لى فيك تأبى * وتأنف أن أهان وان أذالا
هى السحر الحلال لمجتليه * ولم ارقبها سحرا حلالا
(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتنى به جعلنى الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عينى بوروده وشفيت نفسى بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الانوار السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلامك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك حدا وهز لاملا عينى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهر رأيى فبقيت لا أدرى أسموط در خصصتنى بها أم عقود جوهر منحتنيها كمالا لا أدرى أأبكار زففتها اليه أم روضة جهزتها منه ولا أدرى أخدودا ضرجت حياء ضمنته أم نجوما طلعت عشاء اودعته ولا أدرى أجدك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأظرف وأنا أوكل بتتبع ما أطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنته منه ولا تعد الفضل الا فيما اخذته عنه وامتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله

يكون

يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد أن يدخله وإن كان محتاجا اليه

(صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وان الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك أحباؤك يسلموك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالأسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوأ بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا فأنزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه)

قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة (ذكر) عن النجاشي أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك أساقفته فقال لهم اني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع لي أتممتها عليه واني ولد لي الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت أبدع من قول الشاعر في بعض خلفاء بني أمية ؏

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وأحسن منه عندي قولي)

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال أبو العتاهية)

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

مما يصدر عن يدك ويرد من عندك وأعطيه نظر الاعله وطرفا لا يطرف دونه واجعله مثالا ارسمه واحتذيه وامتع خاطري برونقه وأغذي نفسي ببهجته وامزج قريحتي برقته واشرح صدري بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفي تعديد ما ذكرته مقصرا لقد عرفت انه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا)

واذا جرى قلم له في مهرق * عجلان في رقلانه ووجيفه
نظمت مراشفه قلائد نظمت * بنفيس جوهر لفظه وشريفه
بدعا من السحر الحلال تولدت * عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه
مثلا لضاربه وزاد مسافر * جملت وتحفة قادم لأليفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سهلا سهلا كان انما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بني العباس) رجلا طالما فهم بعقوبته فقال الطائي والله لولا أن أفسدني بفساد نيالك لملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل (وقال علي بن العباس) يصف حديث امرأة

(وقال الحسن بن هانئ في هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * الا بأبي ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) في الهيبة وان لم تكن في طريق السلطان

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(وقال آخر في الهيبة) أهاشم يافتى دين ودنيا * ومن هو في اللباب من اللباب
أهابك ان أبوح بذات نفسي * وتركي للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو في هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

(وقال أيضا الهرون الرشيد) وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فافرط)

ملك تصور في القلوب مثاله * فكأنه لم يخل منه مكان * ماتنطوي عنه القلوب بفجرة
الا يكلمه بها اللحظان * حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

فمعنى هذا البيت في افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ او احبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التي في الاصلاب داخلة في هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترى المكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف في آل محمد أحبكم حبا على الله اجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

ومثل هذا قول الحسن بن هانئ وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التي في أصلابهم على المجاز الذي ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التي اخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ماهي لا بد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء في الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وها أنا أقول في الهيبة) يامن يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم

رعت العدو فما مثلت له * الا تفزع منك في الحلم * أضحى لك التدبير مطردا
مثل اطراد الفعل للاسم * رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلع النجم

(ابو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدني العتبي للاخطل في معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه اذا العيون لحظنه * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما أشيرا علي فقال له سالم اجعل الناس ابا واخا وابنا فبر اباك واحفظ اخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احبب للناس ماتحب لنفسك واكره لهم ماتكره لنفسك واعلم انك اول خليفة يموت (وقال) عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر ياأبت مالك لاتنفذ الامور فوالله لا ابالي في الحق لو غلت بي وبك القدور قال له عمر لا تعجل يابني فان الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وأنا أخاف ان

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت * ود المحدث انها لم توجز

شرك العقول ونزهة مامثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز

(ألم في بيته الآخر بقول الطائي)

كواعب أتراب لغيداء أصبحت * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

(وأول) من استعار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي في قوله

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(وقالت علية بنت المهدي)

اشرب على ذكر الغزال * الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له * ياغل ألباب الرجال

وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام ولها ألحان حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول

أضحى الفؤاد بزينبا * صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة * وكتمت امرا معجبا

فنمى الامر الى أخيها الرشيد فابعده وقيل قتله وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد والله لئن ذكرته لاقتلنك فدخل عليها يوما على حين غفلة وهي تقرأ فان لم يصبها وابل فما نهى عنه امير المؤمنين فضحك وقال ولا كل

اجل

أجل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدي بن ارطاة أما بعد فقد أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدي) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله وتجربة طويلة وعين حفيظة وأعراق تسري اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمج (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوي الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها أتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقي على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر أي بني الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي يأتك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروأة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا وأستخلف الله عليك (أبو بكر بن أبي شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء لمن قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان نسوس الناس سياسة لا نلين جميعا فنمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة (ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو تملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تتفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا أو رجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا (وفي كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه وأثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص

هذا (وهي القائلة) يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا * حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
ارضى فيغضب قاتلي ما تعجبوا * يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا
(والقائلة)
وضع الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في نعت الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وكأنها ذهبت في الاول الى قول العباس بن الاحنف
وأحسن أيام الهوى يومك الذي * تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد الغيري في هذا فقال)
راحتي في مقالة العذال * وشفائي في قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب * لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح * وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة * فتطاردي لي في الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحمام وماله * من لذة حتى يصيب غليلا
(وقال آخر) دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه * فان الاذى ممن يحب سرور
غبار قطيع الشاء في عين ذئبها

* اذاما الآثارهن ذرور (وأنشد الاصمعي) لاخير في الحب وقفا الاشركه * عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع

فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال أبت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو على قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر ان الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغني انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بيني وبين الناس وأما التي هي من بنات الملوك فاني أردت بها غلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقني شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال أما أحدهما فأوفي به أهلي وأما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا) أبا هريرة فقال له علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وأميمة أم أبي هريرة (وفي حديث) أبي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لي بعد ذلك الا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناك لتتجروا في أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي واني أعلم أمير المؤمنين اني بأرض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك فكتب اليه عمر أما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك أن تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لأنفسكم أما انكم

لو كان لي صبرها أو عندها جزعي * لكنت أملك ما آتي وما أدع
اذا دعا باسمها داع ليحزنني كادت له شعبة من مهجتي تقع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها * لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول علي ابن العباس الرومي

لا تكثرن ملامة العشاق * فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه * كالريح تغري النار بالاحراق

(ويشبه) بيت علية الآخر بيت أنشد في هذا بشعر روي لابي نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطفي وهو

يحلو العتاب بموجب الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يوقط ولم يسم بعاشق
من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيرة * ما لم يكن غدر ولا استبدال
تهتز في القضيب على الكثيب قناتها
واهاهن البدر المنير مثل
ولرب لابسة قناع ملاحة
حسناء سار بحسنها الامثال
كم مثلها لك اذا طرفوا وبجالوا * نورا فما شبابها يحتال وكأنها والكأس فوق بنانها * شمس عدتها البدر هلال

تجمعون

تحمرون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة ان يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لى كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر ابن الخطاب فيه عامل والله انى لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا فى نمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما ابوك وأبوه ففى النار والله لولا الزمان الذى سبقته فيه لالفيت مقتل شاة يسرك غزرها ويسوءك بكرها فقال عمرو هى عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبى سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبى سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالادهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا فى بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى يأتى بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال وقال أى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه (زار) أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فما لبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال فلما ولى عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن أبى سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه فى بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابى سفيان هل لك فى هذا المال فانى لم أر لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجرق) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصى فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادى قصيا الا تتك منها الفطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان هاه ووضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولى أهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى العصارى كتب اليهم أبو غسان الى بنى الاستناءة من أهل مرو ايسر بنى الماء أو لتصهلن بكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراسانى الى الحسن بن عمرو الثعلبى أما بعد فقد بلغنى من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا فى الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أو لا وجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدى من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب) الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابى هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبى عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم أما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اهم ان تردعليكم منى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق ❁ (التعرض للسلطان والرد عليه) ❁ قالت الحكماء من تعرض للسلطان أرداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه فى ذلك

حتى اذا ما استأنست بحديثها * وتكلمت بلسانها الجريال قلنا لها الآن صدقت أقوالها * أفما لها وجرى بهن الفال
قولى فليس تراك عين نمية
حضر النصيح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا * سر لدى أبوابه أقفال
(وقد أخذ) أبو الطيب المتنبى معنى قيد الاوابد فقال يصف كلبا
نيل المنى وحكم نفس المرسل * وعقلة الظبى وحتف المثقل
كأنه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الاكحل
(وقال فى بنى حمدان)
متصعلكين على كثافة ملكهم * متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم
أجل الظليم وربقة السرحان
(وقال اعرابى) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب قيد الرهان زين الفناء
(وقال) بعض أهل العصر فى وصف غلام وجهه قيد الابصار وأمد الافكار ونهاية الاعتبار * وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد
وقد اغتدى للصيد غدوة أصيد * أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فمنت ظباء حفن تحتى مطلق الـ * ـيدين بها أيدى الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لامة بارق * ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعرى رائعا * وطرف مشيبى عن عذارى ارمد

بالريح العاصفة التي لا تضر بها لانها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابي الجهم العدوي أنا أكبر أم أنت فقال لقد أكلت في عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أي أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد وأبو الجهم هو القائل في معاوية

نقضيه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كأنا * نميل اذا نميل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدي على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوي اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك علي قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت وانا أحذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله (المدائني) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له ان يقوم مثل مقامك من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشي) عن الاصمعي قال خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن أخي ان أبا سفيان كان الى ذلك منها أحوج فخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر أيضا ان يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له يا أمير المؤمنين من أبوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو أدبته على الاولى ما عاد الى الثانية (وخاطر) رجل ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول أيها الامير من أمك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فأنجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل) خريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال أي ساقين لو انهما على جارية فقال له خريم في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة بأخرى والبادي أظلم ❁ (تحكم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه) ❁ زياد عن مالك بن أنس قال بعث أبو جعفر المنصور الي والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوذة بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ الينا ان اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة

وقد توسع الشعراء في هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجري شأوا في مختار ما قيل في ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامي) واسمه عمير بن شييم التغلبي وسمي القطامي بقوله

يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامي القطا القواربا

(وقال) أبو عبيدة ويقال الصقر قطامي وقطامي

وفي الخدود غمامات برقن لنا * حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال أبو حية النميري) واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم * بلى وستور الله ذات المحارم
وان دما لو تعلمين جنيته * على الحي جاني مثله غير سالم
أصدوما الصد الذي تعلمينه * عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع نميمة * بنا وبكم اف لاهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت * اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما * لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى *

دما مائرا الا جرى فى الحيازم

القيامة رجل أشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملأنى من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظنى يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابى من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغى منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله (ابو بكر بن أبى شيبة) قال قام ابو هريرة الى مروان بن الحكم وقد ابطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن أبى حاتم عن الاصمعى قال حدثنى رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بنى زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ايسوا من قريش فقالوا لابى جعفر اجعل بيننا وبينهم ابن أبى ذئب فقال أبو جعفر لابن أبى ذئب ما تقول فى بنى فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا امير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بالاحنة ويقضى بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو بكفك بشر قال ما تقول فى قال اعفنى قال لا بد أن تقول قال لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبى جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن على بن يحيى ان صاحب الموصل طهرنا بدمه يا أمير المؤمنين قال اقعد يا بنى فليس فى دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبى ذئب الكلام فقال يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه ولقى ان لك ابنا صالحا بالعراق يعنى المهدى قال أما انك قلت ذلك انه المقوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبى ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعى ابن أبى ذئب من بنى عامر بن لؤى من أنفسهم ۞ قال ودخل الحرث ابن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لابيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر فى منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وارسل) أبو جعفر الى سفيان الثورى فلما دخل عليه قال عظنى يا أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له يا أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من أهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبى ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفارى وكان على الطائفة ان أمير المؤمنين كتب الى أن أصفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى فى الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفىء (ومثله قول) الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة والى الشعبى فقال له ما ترى يا ابا سعيد فى كتب تأتينا من عند يزيد ابن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمى فقال له الحسن هذا عندك الشعبى فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبى وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم

(وقال أيضا)
حديث اذا لم تخش عينا كأنه ۞ اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لوانك تستشفى به بعد سكرة ۞ من الموت كادت سكرة الموت تذهب
(هذا بتطرق قول الآخر وان لم يكن منه)
أقول لاصحابى وهم يعذلوننى ۞ ودمع جفونى دائم العبرات
يذكرنى نفسى فبلوا أذادنا ۞ خروجى من الدنيا جفون لهاتى
(وقال سديف مولى بنى هاشم يصف نساء)
واذا نطقن تخالهن نواظما ۞ درا يفصل لؤلؤا مكنونا
واذا ابتسمن فانهن غمامة ۞ أو اقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق المها ۞ وفضلنهن محاجرا وجفونا
وكأن أجياد الظباء تمدها ۞ وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا ۞ ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة ۞ ينهضن بالعقدات من يبرينا
(وقال الطائى)
تعطيك منطقها فتعلم انه ۞ لجنى عذوبته يمر بثغرها
وأظن حبل وصالها بحبها ۞ أوهى وأضعف قوة من خصرها (أخذه أبو القاسم بن

التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ماتقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبى بألفين فقال الشعبى رققنا فرقق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها واما الشعبى فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره فى استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقناك أسخطناك وان كذبناك أسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضى الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاماله والسلام (أبو الحسن) المدائنى قال خرج الزهرى يوما من عند هشام باربع قيل له ماهن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة ما كان يقول الكذاب فى كذا وكذا يعنى ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هى التى تعلم قال له عبد الملك اسكت فهى أنجب من أمك (دخل) الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا أمير المؤمنين أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبى قال بل خليفة نبى قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعى) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت انى خرجت من هذا الامر كفافا لا على ولا لى فقال كذبت قلت له او كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن ❁(المشورة)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقى من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه فى الرأى فقال وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم استشار واعثمان بن أبى العاصى وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أى الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأى فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذى يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ماهو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك فى مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبى يقول اياكم والرأى الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأى الدبرى الخير (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول رأى

هانئ) فقال يمدح جعفر بن على الانه قلبه

قد طيب الافواه طيب ثنائه * من أجل ذا تجد الثغور عذابا

وكأنما ضرب السماء سرادقا * بالزاب او رفع النجوم قبابا

ارضا وخثت الدرر ضراضابها * والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائى)

بسطت اليك بنانة أسروعا * تصف الفراق ومقلة ينبوعا

كادت لعرفان النوى ألفاظها * من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى وقديمه * قول النابغة الذبيانى)

لو انها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله ضرورة متعبد

لرنا لرؤيتها وطيب حديثها * ولخاله رشدا وان لم يرشد

نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود

(ومن مشهور الكلام قول الآخر)

وكنت اذا مازرت سعدى بارضها * ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

تحلل احقادى اذا ما لقيتها * وترمى بلاجرم على حقودها

(وقال بشار)

وكأن لفظ حديثها قطع الرياض كسين زهرا

حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمرا * تنسى الغوى معاده

الشيخ

الشيخ أحسن من جلد الغلام (وأوصى) ابن هبيرة ولده فقال لا تكن أول مشير وإياك والرأي الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان) عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا الرأي يغب حتى يختمر وإياكم والرأي الفطير يريد الاناة في الرأي والتثبت فيه (ومن) أمثالهم في هذا قولهم لا رأي لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (العتبي) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبي) قال أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الأعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقي كما يتقي البعير الاجرب فقال لي يا أخا العراق اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن وراثهم وراثنا حكم عدل (ومن احسن) ما قيل فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالامر قبل وقوعه كأني أسمع جرسه وأبصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ ووهن الموعوظ وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم فأصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن نصيحتي الندامة وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع وأصبح ما كان غير مردود وما بقي غير مأمون

(وقال القطامي في هذا المعنى) ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا في هذا المعنى) فإن سمعت نصيحتي وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصي

(وقال) حبيب في بني تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يأل مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفخ قين الحي في فحم

﴿حفظ الاسرار﴾ قالت الحكماء صدرك أوسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان في افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
واني رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصي ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابي) كيف كتمانك للسر قال أجحد المخبر وأحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبي له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة أشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين أسر الي حديثا أفلا أحدثك به قال يا بني انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفي التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشي اليه والاثنان مطلق عنه ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن احسن) ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن أبي ربيعة

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

* وتكون للحكماء ذكرا وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق فيه قطرا وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه * ثيابها ذهبا وعطرا

وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن

ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال قاتل الله أبا صخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة ولو قال عصا مخ أو عصا زبد لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

﴿وبعد قول كثير﴾

* ألا انما ليلى عصا خيزرانة *
تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن * عليك شجى في الصدر حين تبين
وان هي أعطتك الليان فانها * لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

﴿وقال البحتري﴾

ولما التقينا والنوى موعد لنا * تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

﴿وقال المتنبي﴾

أمنعمة بالعودة الظبية التي * بغير ولي كان نائلها الوسمي

ترشفت فاها سحرة فكأنني * ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها * ومبسمها الدري في النثر والنظم

فقالت اما ابي بهم من ترقب * ولكن سري ايس يحمله مثلي

(وقال أبو محجن الثقفي)

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن بأسي وعن خلقي

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغربا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

﴿(الاذن)﴾ قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان أقصى من قريب ثم قال

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب * ولست وان أدنيت يوما ببائع

خلاقي بلادي ابتغاء التقرب * وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

(وقال آخر) رأيت اناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك أصبعا

ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب أجمعا

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله اني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم ولا يزيد متزيد في خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشي)

ابلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام * قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم

في الحق ان يلجوا الابواب قدامي * لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذامي

حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها بأقوام

(قيل) لمعاوية ان آذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف في رجل حسيب ذي مروءة ودين (وقالت) الحكماء لا يواظب أحد على باب السلطان فيلقي عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته (وقالوا) من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(ونظر) رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال لطول وقوف في الظل * نظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبه ذلك بالجرز الذي هو في البيت مجاور فمن أجل ضره نفي والبازي الذي هو وحشي فمن أجل نفعه اقتني (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يأذنوا واما ان يرجع ﴿(الحجاب)﴾ قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تعرجنه عني فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان ابطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في لحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه

عليه عن أبي داود عن محمد بن عبيد الله عن أبي اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندي اذا روي هكذا ان من الشعر ما لزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للرأي وقصدا للصواب وفي هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما دري * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويرضى بما يقضي به وهو ظالم

انتهى كلام أبي القاسم * وقد وجدنا في الشعر ابياتا يجري على رسمها ويمضي على حكمها فقد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحدهم أنف الناقة فضلا عن أن يشتمهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة يمدحهم

سيري امام فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون أبا

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فشد

فسد (و وقف) أبو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل واراد ان يغريه يا أبا سفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مضري فيحجبك فقال أبو سفيان لاعدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتتوقوا قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادي الضراعة طالبا من طالب

سعيد بن مسلم قال كنت والياً بأرمينية فمكث أبو دهمان أياما ببابي فلما وصل الي مثل قائما بين السماطين وقال والله اني لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لأرماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي أما والله لا يثنيني عنك الا ما يصرفك عني ولأن أكون مقلا مقربا أحب الي من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذي قد صار اليك وفي يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو سمر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبدكان فحجبني فكتبت اليه

اني أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن عليك لي الاستار والحجب
وقد علمت بأني لم اردولا * والله ماردالا العلم والأدب

(فأجابني ابن عبدكان فقال) لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن أوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك بي أملي * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أي باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذي أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(ونظير) هذا المعنى للعتابي حيث يقول قد أتيتك للسلام مرارا * غير مستنكف وان عز المزار
فاذا أنت في استتارك بالليل على مثل حالنا بالنهار

(وقف) رجل بباب أبي دلف فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابي

(وقال) حبيب الطائي في الحجاب سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا * ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ
حمى بابه من أن ينال دخولا * اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجيء سبيلا

(وأنشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره * انسيت ترجون للحساب ولا يوم تكون السماء منفطره * قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى بابا من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لا أنني امرؤ * أردت باتيانيك أسباب نائلك
فألفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذي وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

فصار احدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الابه وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمى العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبداله وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشي واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن ابن الحرث بن كعب يهجوهم

أولئك أخوال اللعين وأسرة الـ * ـهجين ورهط الواهن المتذلل
وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بني العجلان استعدوا على النجاشي لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فانشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادي مسلما قالوا فقد قال قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

(وقال الحسن بن هانئ) أيها الراكب المزالى الفضل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضل فهل في يديك الا التراب

(وقال آخر وهو محمود البغدادي) حجابك من مهابته عسير * وخيرك في اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار في خفي كثير

وقال العتابي
حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

غيره
أبا باب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني *

غيره
اذا ما أتيناه في حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسر) حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأرغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)
اذا كنت تأتي المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفي الناس أبدال وفي الهجر راحة * وفي الناس عم لا يؤاتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حري بجدع الانف والانف أشنع

وقال آخر
يا أباموسى وأنت فتى * ماجد حلو حذائبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبهما الحاجب وأدخل ابن شمر وحمدويه
واعمري لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجه هناك وجيه * لا ولا عن طعامه التافه النز
رالذي حوله لطام بنيه * بل حجبنا به عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذ تجزيه * ولقد سرني دخول أخي شمـ
ـروه دوني وبعده حمدويه * اذ بحي نزلة قد تأتي * من صباحي بقبح تلك الوجوه

(وقال) أحمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب
ومستتب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير * أتاني كي أخبره بعلى
فقلت له سقطت على خبير * هو الرجل المهذب غير أني * أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما تنفسه فتاة * حسبن حين يخلو بالسرور
ولولا لم يسمع أهل حجر * جليل البيض تقرع بالذكور

ومن قولنا في هذا المعنى ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا يحتجب وجهك الممقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسام على الباب

(وقف) حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول
قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي أرى القبة البيضاء مقفلة * دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها
أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

لهم قالوا فقد قال
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل
فقال ذاك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال
وما سمي العجلان الا لقوله * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضي الله عنه اعلم بما في هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير في كلام العرب التجميع وهم بنو عامر وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة بن اد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت الرباب وبنو الحرث لانها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال نميري كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا عنه به حتى قال جرير بن الخطفي لعبيد بن حصين الراعي أحد بني نمير بن عامر

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى أمرت به أنفع الاشياء لك واقبحها بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو اقتل معك (أبو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك ابن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر ما رأيك فى الذى كان منى قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحى فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائنى) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اربعين يوما ركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فامر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرنى بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (قال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت فى سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

﴿الولاية والعزل﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واكرهها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضى كنت جالسا مع أبى قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل وهو ولى البصرة فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت له يا أبت أتذكر يوم طارق قال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حط فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولى ولاية يراها أكثر منه تغيرا لها ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبى موسى قال له أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب) زياد الى معاوية قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت فى شماله قرحة فقتلته (ولقى) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له الا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (المدائنى) قال كان بلال بن أبى بردة ملازما الباب خالد بن عبد الله القسرى فكان لا يركب خالد الا ورآه فى موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابى وموكبى لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عنى الامير كما بلغتنى عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتنى لا عزلتنى فابلغه ذلك فقال خالد ماله قاتله الله انه ليعده من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم من النبى ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية

عامر ابن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامرى ويكنى عن نمير * ومرت امرأة بقوم من بنى نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرسحاء فقالت يا بنى نمير والله ما امتثلتم فى واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

(فغض الطرف انك من نمير)

البيت وساير شريك بن عبد الله النميرى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث اردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

(فغض الطرف انك من نمير)

فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وبنو فزارة يرمون باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق

أمير المؤمنين لانت مرء * أمين لست بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه * فزاريا احذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفيهق بالعراق ابو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

الرافدان الدجلة والفرات وقال بعض

لا تحصيها (وطلب) رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا من يريده (وتقول) النصارى لا تختار للجاثليق الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف أن يستبدل به أما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية أما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك وأما ما ذكرته من اقتراب أجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان وأما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك ذلك المحل وأما ما ذكرت من العمل فضحي رويدا يدرك الهيجا حمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له وخرج معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شيء ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه فاخبرنا بما كان من أمره قلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فاتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فاقبلنا نركض على البحب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله في ركاب طويل الغي عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ باب من احكام القضاة ﴾

قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأي (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدي هو وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدي واغلظ له بين يدي احمد بن ابي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا أعلمن ما رفعت عليه صوتا ولا اشرت اليه بيد وليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجه الى الواجب فان ذلك أشبه بك وأشكل لمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا الى ما يثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يعول بارش الجناية ولم يتلف مال افاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رواها ابن عيينة أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك الخصم فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي

الغير بين يجيب جريرا عن شعره غير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا وانى اذا أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا ولولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرهم جوابا رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران (وقال) أبو جعفر محمد ابن منذر مولى بني صبير ابن يربوع في هجائه لثقيف وسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير (وسمع) الراعي منشدا ينشد وعاوعوى من غير شيء رميته * بقافية انفاذها يقطر الدما خروج بأفواه الرواة كأنها * فرى هندواني اذا هز صمما فارتاع له وقال لمن هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني ان يغلبني مثل هذا وقد بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين ابنية منيفة وما هو الا القول يسري فتغتدي * له غرر في أوجه ومواسم (قال) أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيمي سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد

على

ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء مابقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائي في قوله *

على الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل للمدعي أمرا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا ومجربا عليه شهادة الزور أو ظنينا في ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات ثم اياك والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص بينه فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله مابينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر أن تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من النهار وأخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فنادوا يا آل فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتألف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لاعلمت ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألني الله عن أحد أحمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت أصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبي الحسن لا يرى أن يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان اياسا رد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا واثلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له مالنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا وأجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسي فقال له لتقومن أو لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث لشد ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وأقبل) ابن أبي الاسود صاحب خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بأبي مطرف وأجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لاشهد لفلان فقال ومالك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال اني رجل من أهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت ان أرحلها قال الرجل أحق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى أمها فارسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك

واني رأيت الوسم في خلق الفتى * هو الوسم لاما كان في الشعر والجلد

وقال عمر رحمة الله تعالى عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوي تتقى (وقال) ابو تمام

ان القوافي والمساعي لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته * في الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا الا علا * جعلت لها غرر القصيد قيودا

(وقال علي بن الرومي)

أرى الشعر يحيي الناس والمجد بالذي * تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ماقطعت مما هو أحق وأولى وأجل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم العنصر العظيم القدر الذي هو النهاية في البيان والغاية في البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى من بعض

وازهى اقشعرت وازبأرت فابست بسنورك (سفيان الثورى) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول فى شاة تاكل الذبان فقال ابن طيب وعاف مجان (ودخل) رجل على الشعبى فى مجلس القضاء ومعه امرأة وهى من أجل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فانشأ يقول

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها

قال للجلواذ قربها واحضر شاهديها * فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبى فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الى تبسم وقال

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتى فى مجلس الحكومة وبما افترى به على قال أحسنت

(فرش كتاب الحروب)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى السلطان وتقليبه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل فى رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة احكامها واحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لادرع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين

(صفة الحروب)

رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأى فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معديكرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل

شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل

كل بأمسائها صب موليه * والعالمون بذى عذريها قال

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك أن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

(وفى) حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو أوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى (وقال حبيب) والحرب تركب رأسها فى مشهد * عدل السفيه به بألف حليم

فى ساعة لو أن لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب لاحلم لمن لاسفيه له * ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعنى سفهاء قوم أحب الى من أن يطيعنى حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

وانشد هذا الشعر للنبى صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنفض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب

بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار الكى أورد ما تيسر منه فى أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستصحابا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح الوجيز المتضمن بقليل المبانى كثير المعانى قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد فى جوف الفرا قاله لابى سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أبى بكر كالقطر أينما وقع نفع لاتجعلونى فى اعجاز كتبكم كقدح الراكب اربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كفى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خير مما

تبدو

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله * تبدو كواكبه والشمس طالعة * شدة الهول والكرب كما تقول العامة * أريته النجوم وسط النهار * قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة بن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب

ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى
تموت له ثمو النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

﴿وفى صفة المعترك﴾

ومعترك تهزيه المنايا * ذكور الهند فى أيدى ذكور
لوامع يبصر الاعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير
وفائقة الذوائب قد أناقت * على جبل لها ثنى طرير
يحوم حولها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح فى سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنوف قتام * رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطالت من عمر قصير

﴿العمل فى الحروب﴾ قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه أخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا أمسى يقول لاصحابه أتاكم المرد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة اصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال) عتبة بن أبى ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو انى هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصته ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها لا قلدن اعنتها رجلا يكون غدا لاول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهزوا الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت) خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبى صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يتصاغر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه لم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعن الريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتل ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشغلك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الامور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لها مواد من ورائها * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

كثر واانهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو مندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر اخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير بأخيه ان القلوب صدأ كصدإ الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (قال) أبو القاسم حمزة بن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثانى ما رواه النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان الراتع حول الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن حسين

(وقال) الاحنف بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر اركب

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿(الصبر والاقدام فى الحرب)﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابى الله يخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان) خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يذمر الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى مرازبته عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت الحكماء) استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

(وقال العلوى) محرمة اكفال خيلى على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة فنذوقها

(وقال الشنفرى) فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى أم عامر

اذا حملت رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

هنالك لا أرجو حياة تسرنى * سجيس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله خامرى أم عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه بقية السيف أنمى عددا وأطيب ولدا يريد أن السيف اذا أسرع فى أهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما حل السيف فى آل الزبير وآل أبى طالب وما أكثر من عددهم

وقال أبو دلف العجلى

سيفى بليلى جليسى * وفى نهارى أنيسى

انى فتى عودتنى * مهرى ركوب القسى * بحد سيفى كافد * بحد كرى فريسى

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا على الجارية فاح * فان أردت الآن لى موقفا

فبين أسياف وأرماح * ترى فتى تحت ظلال القنى * يقبض أرواحا بأرواح

(وقال أشهب بن رميلة) أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على جرد دماء الاساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها

اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

وأثاب عليه وندب حسان بن ثابت اليه وقال ان الله ايده بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به ارنبته ثم قال والذى بعثك بالحق ما أحب أن لى مقولا فى معد ولو أن اسانا فرى الشعر لفراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمس من أبى سفيان فقال وكيف وبينى وبينه الرحم التى قد علمت فقال اسلك منه كما يسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبى بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان ابن ثابت

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم والدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن لئيم لا يقوم له زند

وان امرأ كانت سمية أمه * وسمراء مغموراذا بلغ الجهد وانت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا أقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

(وقالت الخنساء) نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات * وأحمى بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة) وقولى كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك لاتراعى
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الاجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أى يومىّ من الموت افر * يوم لا يقدر او يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق لغلبك المحتاج * ومدح فيه الحجاج فلما أنشده قال للجبان البيت قال له جرأت علىّ الناس يا ابن اللخناء قال والله ما ألقيتها بالا أيها الامير الا وقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاءه الرسول من الجبلة يسأله عن الامر يختصمون فيه فحضره الفرزدق فقال لابنه أنشد أبا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحال الازرار
يغشون حامات المنون وانها * فى الله عند نفوسهم لصغار
يمشون بالخطى لايثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق اكتم هذه الابيات لا يسمعها النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد ان أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه فى الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله) يستعذبون مناياهم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا
(وقوله فى المعنى) قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الحوامى
ووقعة راهط شهدت وحات

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبى قحافة يعنى ببنى بيت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير ابن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم واخواتهم برة وأميمة والبيضاء وهى أم حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان أم أمه وقوله * ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام يعنى أمية وصفية أم الزبير بن العوام أمهما هالة بنت اهيب بن عبد مناف ابن زهرة وقوله * لست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط واخوه لامه ضرار بن عبد المطلب وقوله * وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبى سفيان وسمراء أم أبيه وليس هذا موضع الاطناب فى رفع الانساب (وكان) عبد الاعلى بن عبد الرحمن الاموى عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان خالك بالعم وبالجد مفتخرا بالقدح الفرد الهج بحسان واشعاره * فانه ادعى الى المجد لولا سيوف الازد لم تؤمنوا * ولم تقيموا سورة الحمد فتوعدوه فخافوهم فقال

بنو هاشم اعفوا عفا الله عنكم * وان كان ذنبى حشو ثنييه مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا

صنا بكهن بالبلد الحرام * تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لا تعرض للاطام

أخذه من قولهم ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في قنا الميدان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية أرض أو لاى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان * واذا دعوتهم ليوم كريهة
سدوا شعاع الشمس بالفرسان * لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الالوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها في الحرب مسلم بن الوليد الانصاري في قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية في أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ ضن الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وقوله أيضا)

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

وقال أبو العتاهية

كأنك عند الكرب في الحرب انما * تفر عن الكرب الذي من ورائكا
كأن المنايا ليس تجري لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برأيكا
فما آفة الآجال غيرك في الوغى * وما آفة الأموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل)

وقد علمت سلامة أن سيفي * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

(وقال أبو محلم السعدي)

تقول وصكت وجهها بيمينها * أبعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني * بلائي اذا التفت علي الفوارس * ألست أرد القرن يركب روعه
وفيه سنان ذو غرارين يابس * اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حمياه الالد المداعس
لعمر أبيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا حددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا أتاك مهلبي في الوغى * في كفه سيف فنعم الناصر

(ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب)

نفسي فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم في أرواحها النقما * شاركت صرف المنايا في نفوسهم
حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما * لو تستطيع الملاجاة تلك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو وفيهم فوقها القلب * ولم تنطق الابطال الا بفعلها
فألسنها عجم وأفعالها عرب * اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي مثل السيوف في رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا أيضا)

تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل

الله وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو أحد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة ابن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن ابن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان وكان أبو سفيان من أشعر قريش وهو القائل

لقد علمت قريش غير فخر * بانا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأمضاهم اذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء عنهم * وأبينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب بن مالك احد بنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق * وخيبر ثم أجممنا السيوفا
تخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ما هي (ومن

(ومن قولنا أيضا) سيف عليه نجاد سيف مثله * في حده للقاصدين صلاح

(ومن قولنا أيضا في الحرب وذكر القتلى)

مقبلات تحت أظلال العوالي * وبينك فوق صهوات الجياد * تعترف قبص من دلاص
وترفل في رداء من نجاد * كأنك للحروب رضيع ثدي * غذتك بكل داهية وناد
ذكم هذا التمني للمنايا * وكم هذا التعلل للجلاد * ائن عرف الجهاد بكل عام
فانك طول دهرك في جهاد * وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

(وقد) وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فيترك أولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤوس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا في هذا المعنى) سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم

مواصل لا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم * وظل يجفو الالف من بغضه
شوقا الى الهجران والصرم * حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حباها بهاماتهم * تدور بين الجلد والعظم * على أباريق ظباتها
مانفثت من خرق ومن خرم * طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخصم كالخصم

(ومن قولنا) كم ألحم السيف في ارتاء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار

واوردالنار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار * كأنما صال في ثني مفاضته
مستأسد حنق الاحشاء هدار * لما رأى الفتنة العمياء قد رجمت * منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار * قاد الجياد الى الاعداء سارية
قباطوا اهاكطي العصب اضمار * ملمومة تتبارى في ملاءمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احساس الطعن أعينها * ومن من فرجات النقع نظار * تفوت بالطعن أقواما وتدركه
من آخرين اذا لم يدرك الثار * فانساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار * قوم لهم في مكر الخيل غمغمة
تحت العجاج واقبال وادبار * يستقبلون كراديسا مكردسة * كأنه دفع بالتيار تيار *
من كل اروع لا يرعى لهاجسة * كأنه مخدر في الغيل هصار * في قسطل من عجاج الحرب مدله
بين السماء وبين الارض استار * فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعده الى الزندين جمار * وكم على النهر أوصالا مفرقة
تقسمتها المنايا فهي اشطار * قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامي الخيل اعشار

(ومن قولنا في الحروب) وحومة غادرت فرسانها * في معرك للحرب جعجاع

مستلهم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع * وبالدة سحقت منها الربا
افلاق كالسيل دفاع * كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق ادراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع * بكل ماثور على متنه
مثل مدب النمل في القاع * يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا في الحروب)

أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان ممن أسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبرا فعرضت للنبي صلى الله عليه وسلم أخته قتيلة بنت الحرث وفي بعض الروايات ان قتيلة ابنته فانشدته

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح غادية وانت موفق
ابلغ به ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت صنو كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق

أوكنت قابل فدية فليفدين * بأعز ما يغلي به من ينفق   فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابي بكر

و رب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف فى ذراها * اذا توطت حزون أرض
طعطعت الشم من رباها * يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضى بآرائه سيوف * يستبق الموت فى ظباها * بيض تخالى القلوب سودا
اذا انتضى عزمه انتضاها * تتبعه الطير فى الاعادى * تغنى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كسع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها * فاقتحم الموت فى غمار
تغفر بالموت لهوتاها * عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

❁(فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام)❁ كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره (وقال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على ابن أبى طالب رضى الله عنه لاهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب أبدلكم الله بى من هو شر لكم وأبدلنى بكم من هو خير منكم وددت والله ان لى بجميعكم وانتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ود وعمرو بن معديكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحريش ابن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطرى ابن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسمر وبينا عبد الله بن حازم عند عبيد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبيد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جرادة ذكر فقال عبيد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ما ترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنز والمثانة المنفوخة ❁ ورجال الانصار أشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما سلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعنى الاوس والخزرج وهما الانصار من بنى عمرو بن عامر من الازد (العتبى) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عنى وما دفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالانامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا أصول بجاهل

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذ رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمدانى)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم * متى يجمع القلب الذكى وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم * وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

(وقال)

لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قال الزبير ابن بكار وسمعت بعض أهل العلم يغمز فى أبيات قتيلة بنت الحرث و يقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبى عليه الصلاة والسلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن فاما مالا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا ان موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضى الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول فى الرفيق الاعلى

(وقال تأبط شرا)
قليل التشكي للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحي بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من حد أزرق باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومي وكان شجاعا)
وما يريد بنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظيره هذا قول بشار العقيلي)
فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم أخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبي شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطي قالوا وأبيك ان هذا لهو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان ابن مقرن وهو على الصائفة ان استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدي ولا تولهما من الامر شيأ فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابي * اجابتي الصريخ الى المنادي
مع الابطال حتى سل جسمي * واقرح عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفنى قبل زاد القوم زادي
ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع السداد
تمنى أن يلاقيني قييس * وددت وأينما مني ودادي
فمن ذا عاذري من ذي سفاه * يرود بنفسه شر المراد
عماني وسابغتي قميصي * كأن قتيرها حدق الجراد
وسيف لابن ذي قيفان عندي * تخير نصله من عهد عاد
فلولا قيتني للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد
ولاستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي)
تمناني على فرس * عليه جالسا أسده
على مفاضة كالنهـ * ـي أخلص ماءه جدده
فلو لاقيتني للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
سبنتى ضيغما هصرا * صلخدا نافرا كتده
يسامي القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

❁(المكيدة في الحرب)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول أناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لي العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أي المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير اطراح لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفي كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقي مهجكم والشجاع لا يعدو

فماتت انه خير فقالت لا يختار نا الذ وقالت هو الذي كان يحدثناوه صحيح (وكان) ابو بكر لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارضه بالسنح فتواترت اليه الرسل الى وقد ذهل الناس فكانوا كالخرس وتفرقت أحوالهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا الا بعد التغير وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التي هي بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلل عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن كذب بموته وقال ما مات ولا يموت حتى يقطع الله أيدي المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (وأما عثمان) رضي الله عنه فكان ممن أخرس فجعل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده ويجاء به فينقاد (وأما علي) رضي الله عنه فلطي بالارض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو في ذلك جلد العقل والمقالة فاكب عليه وكشف عن وجهه وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذي قدمته ولما خرج الى الناس وهم في شديد

مايشهد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فألطفه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ماهويت لأنا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك فأحب أن لا تسعفني فيهم وأن تخالفني في كل ماسألتك لهم فأعطاه من العهود على ذلك مالا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك أن تهدمها وتقتل أهلها فقال ليس الى ذلك سبيل ولابد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاص حصنا من حصون فارس على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال ماله أحد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في أصحابك أحد مثلك قال لاتسأل عن هذا اني هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولايدرون ماتصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ مامعه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال ياعمرو وقد أحسنت الدخول فأحسن الخروج ففطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ماردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لاعدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتي) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له ياأمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك وآجلك قال ياأمير المؤمنين انما اعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال ياأمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلي على ظمأ فأمر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء ياأمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن ياأمير المؤمنين أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وماجاء به حق من عنده قال عمر أسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت ان تظن اني أسلمت جزعا من السيف واتيان الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ماكانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذي أتي به معن بن زائدة في جملة الاسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يامعن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يامعن فخلى سبيلهم وذكروا ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغنى في أي صنف هو من رعيته أفيمن اشتد أنفه وقل شرهه أم فيمن قل أنفه واشتد شرهه وانظروا في أي صنف رعيته القوام بأمره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه عن غده فان قيل له لايخدع عن أخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد أنفه والقوام بأمره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك نار كامنة تنظر وقودا واضغان مزملة تنظر مخرجا فاقصدوا له فلاحين أحين من سلامة مع تضييع ولاعدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل أزدشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة أن عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكاه تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر أبطنه معه

غمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة بدأها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله واشهد أن الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ماعنده على ماعندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال ياعمر ابلغني انك تقول مامات نبي الله اما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل مانزل بنا أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لايموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب ابي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما

وظاهره

وظاهره عليه فخرج حتى أتى قبرو زفي طريقه فأظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى قبرو زما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال أنا ادلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسالكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه وأعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهما أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب أبيه فمنوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا لعهده غادرا الذمته الا انه لطف في ذلك بحيلة ظنها مخرجا في ايمانه فجعل الحجر الذي نصبه لهم على فيل و مقدمة عسكره وتأول في ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا لجاجا ونكثا فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (أسامة بن زيد الليثي) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى و يقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك بن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول اني دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ﴿(وصايا أمراء الجيوش)﴾ كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله و بالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر رضي الله عنه) يزيد بن أبي سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب اني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال أبو بكر رضي الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة وأقلل من الكلام فان مالك ما وعي عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغساني الحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة وأجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار

مالوحملته الجبال لهاضها فوالله ان اختلفوا في معظم الاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وحدث أبو بكر بن دريد عن عبد الاول بن مزيد قال حدثني رجل في مجلس يزيد بن هرون بالبصرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران فالارض من بعد النبي كئيبة * اسفا عليه كثيرة الرجفان فليبكه شرق البلاد وغربها * وليبكه مضر وكل يمان وليبكه الطود المعظم جوه * والبيت ذو الاستار والاركان ياخاتم الرسل المبارك ضوءه * صلى عليك منزل الفرقان (وكان أبو) بكر رضي الله عنه اذا اثني عليه يقول اللهم انت أعلم بي من نفسي وانا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال) رضي الله عنه في بعض خطبه انكم في مهل من ورائه أجل فبادروا

المحبوس بغير اضرار لاهل الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على انفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ احدا من أهلها شيئا فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى بأسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا في الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأي زياد من رأينا فقال يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبي) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدي قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدي ثم بعث الى سفيان ابن عوف العامري فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدي قال أتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النصري قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من أيام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به وقال راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال لا والله ما أفعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم انشأ يقول

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فأطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده أشعروا قلوبكم الجرأة فانها من أسباب الظفر وأكثروا

في مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره وأشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل الاقصار عنه عقوبة (وذكر) أنه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الأنصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم أن أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم أن تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الأمد فنحن وانتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقي الذي يلقين منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم * ظلال بيوت أدفأت وأظلت (فقر من

كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء والموت أهون مما بعده

وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة

ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن علي لما وجهني المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى متى توصيني

انى أنا ذلك الحسام الهندى * أكلت جفني وفريت غمدى
فكل ما تطلب عندي عندى

﴿ (المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير) ﴾ قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبرى أخبرني عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه فى أى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أسماء بن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار حتى كان فيهم من يحمى الجراد (وقال) مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر) هم يمنعون الجار حتى كانه * كتيبة زور بين خافيتي نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال أنا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك

أرجل جمتى وأجر ذيلى * وتحمل شكتى أفق كميت
وأمشى فى سراة بنى غطيف * اذا ما ساءنى أمر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز منى فى ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبنا لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبي بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبي طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره زيخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له أسلم الينا هذا الرجل فقال ابن أختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه لك يا أمير المؤمنين قال والله لا أدعه حتى تأتيني به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لأورك قال أجل انى لأورك حين أقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه وأقدم ابن عمى دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيبانى) قال سعيد ابن مسلم نذر المهدى دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى فى فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاء به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينا هو يمشى فى بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية أمير المؤمنين فأمكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبينا هو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذى نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة الف فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بينى وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فأخبره انه عندى فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدى فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضره به فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته ودعا أهل بيته ومواليه فقال

ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفى رضي الله عنه وقفت عائشة على قبره فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها وائن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك وأستقضيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل أمية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقى عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا * فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا * غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى *

لا يخلصن إلى هذا الرجل وبكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يا أمير المؤمنين أتجير علي قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا ولي أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن غنائي فما رأيتموني أهلا أن تهبوا لي رجلا واحدا استجار بي فأطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سري عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فإن رأى أمير المؤمنين أن يصله فيكون قد أحياه وأغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فأجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فعجلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك وإياك ومخالفة خلفاء الله تعالى ﴿الجبن والفرار﴾ قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن أبويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل (وقال) الأحنف أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين إن الله خلق قلوبا كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال) الشاعر

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء ﴿ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار السلمي﴾

وفوارس لبستها بفوارس * حتى إذا التبست أملت بها يدي
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين منعفر وآخر مسند
هل ينفعني أن تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب رتبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شيء حتى الفرار وبعد هذا يأتي قول حسان في ذلك وأسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن إسلامه وخرج في زمن عمر إلى الشام من مكة بأهله وماله فأتبعه أهل مكة يبكون فرق وبكى وقال أما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا ما أردنا بكم بدلا ولكنها النقلة إلى الله (وقال آخر)

قامت تشجعني هند فقلت لها * إن الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الأبصار رؤيته * ما يشتهي الموت عندي من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * إذا دعتهم إلى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * إن قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيل إذا ثور الغبار مثير * واستدارت رحا الحروب بقوم
فقتيل وهارب وأسير * حيث لا ينطق الجبان من الذعر ويعلو الصياح والتكبير
أنا في مثل ذا وهذا بليد * ولبيب في غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

إن للفتنة ميطا عاجلا * فرويد الميط منها يعتدل * فإذا كان عطاء فانتهز
وإذا كان قتال فاعتزل * إنما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

(ومما يحتج) به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة إن الحازم يكره القتال ما وجد بدا منه لأن النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم إنما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

ابن الخطاب رضي الله عنه) إلى ابنه عبد الله أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل عدي بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدي ابن حاتم فقال ما أعرفني بك آمنت إذ كفروا ووفيت إذ غدروا وعرفت إذ أنكروا وأقبلت إذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسأل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضي الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه ﴿فصول قصار من كلامه رضي الله تعالى عنه﴾ من كتم سره كان الخيار في يده أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا وأقلما

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فر من الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب ياابن أخي خندق على نفسك وعلى أصحابك فاني عالم بامر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على أحد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانك تدمى نحورهم * وجئت منهزما ياضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خالف بن أسيد) فر يوم مرد هجر من أبي فديك فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسي المهرجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه صلح الله الامير فلو ركبت النير وزاسرت اليها في يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أيهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ماعسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذي خذله قومه الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك فقال امية بن عبد الله ماوجدت أحدا أخبرني عن نفسي غيرك (وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(اتي) الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أفخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخوت بنفسي في سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد له المطر فابتل ثم أصابته الشمس فاقفعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآني فهم الذي أخرجني وأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع * من كان ينوي أهله فلا رجع

فلما رأيته قنعت رأسي ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتنكم فدخلت في غمار الناس (وقيل لاعرابي) ألا تغزو العدو فقال وكيف يكونون لي عدوا وما أعرفهم ولا يعرفونني (وقيل) لآخر ألا تغزو العدو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان أخب اليه ركضا (ومما قيل في الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحرث بن هشام * ترك الاحبة لم يقاتل دونهم

ونجا برأس طمرة ولجام * ملأت به الفرجين فامتدت به * وثوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين في رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه) ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر

رأى في النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال آخر لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه هي لاخيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر) خرجنا نريد مغار النبا * وفيناز ياد أبو صعصعه

فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

(ولم يقل أحد في وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح في بني تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت * ولو أن برغوثا على ظهر قملة

رأته تميم يوم زحف لولت * ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن ابيه واخيه فقال

والصبر ميزان ما بليت أيهما اركب من لا يعرف الشكران أجدر أن يقع فيه (وقال معاوية بن أبي سفيان) لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروي) ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت الليلة ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوم فتح مكة) ألم تر ان الله أظهر دينه *

على كل دين قبل ذلك حائد واسلبه من أهل مكة بعدما * تداعوا الى امر من الغي فاسد غداة اجال الخيل في عرصاتها

أبذهب يوم واحد ان اسأته * بصالح ايامي وحسن بلائيا
ولم ترشني زلة مثل هذه * فراري وتركي صاحبي ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس وأمر أخته ريحانة فيها يقول عمرو

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني واصحابي هجوع

(وفر) عن بني عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسي وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير فقال فيهم

أجاعلة أم الثوير خزاية * علي فراري ان لقيت بني عبس
لقيت أباشاس وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسي
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار في الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فيء رماحهم * خبطت بكفي أطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله اني لارجو ان أخدمك بعضهم ثم انشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فما بي عله * هذا سلاح كامل واله * وذو غرارين سريع السله

فلما التقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يفلقن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبي بلال الخارجي في ألفين وأبو بلال في أربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه في ذلك وقال تمضي في ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو يقول لان يذمني ابن زياد حيا خير من أن يمدحني وأنا ميت (وفي رواية أخرى) ان يشتمني الامير وأنا حي أحب الي من أن يدعو لي وأنا ميت فقال شاعر الخوارج

أألفا مؤمن اسلم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوي وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام ويقول

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة وقال

ياحسرتي لقد لقيت حسره * يا لهم غشيتني عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسي وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم * وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد
أأعجزت أهل الحلم أم أنا حالم * فلولا ادراك الشر قامت حلائلي * تخير من خطابها وهي أيم
ولولا ادراك الشر آلفت مهجتي * وكان خراش يوم ذلك ييتم

(وفر) حبيب بن عوف يوم مرداس من أبي فديك فقال

* مسومة بين الزبير وخالد
فأمسى رسول الله قد عز نصره * وأمسى عداه من قتيل وشارد
يريد الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد سيف الله تعالى في الارض * ولما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه
عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامين النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتثويب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المحروم والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب
(وقالت أيضا ترثيه)
وفجعني فيروز لا در دره * بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا * اخي ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب
وعاتكة هذه هي اخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر فأصابه سهم في غزوة

بذلت لهـم ياقوم حولي وقوتي * ونصحي وماضمت يداي من التبر * فلما تناهى الامر بي من عدوكم
الى موبتي ورايت أعداءكم ظهري * وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الردينية السمر
فلوكان لي روحان عرضت واحدا * لكل رديني وأبيض ذي أثر

(رجع بنا القول الى الفرارين والجبناء وماقيل فيهم) فر خالد بن عبد الله بن أسد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بني السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة في است خالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تعدون سودا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على نخارتي أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما
فأيتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور فقال أما الجبن فان لي نفسا واحدة فانا أحوطها وأما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمي به في حجره (وقال كعب بن زهير)

بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

❁(فضائل الخيل)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان اشتري فرسا اعده في سبيل الله فقال له اشتراده م اركيتا اقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أي الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس ❁(صفة جياد الخيل)❁ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الاشقر وقال لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها الا الاشقر (وسأله رجل) أي المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال في الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابي فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وارسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشتري له خيلا فقال له لا علم لي بالخيل فقال ألست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس فأتى بخيل لم يكن في العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل
واذا يسال بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدي مطر بن دراج عن أي الخيل افضل قال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأي هذه أفضل قال الذي طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية ابن أبي سفيان صعصعة بن صوحان اي الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك في العتاق والهجين فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليه الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضي الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان علي رضي الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة ❁(ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)❁ ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال قاله في أول خلافته وقد صعد المنبر وارتج عليه وكتب الى علي رضي الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع في من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كاشيم ولم يغلبك كغالب

فأقبل الي معي كنت اوعلي على أي امريك احببت
فان كنت ماكولا فكن أنت آكلي * والا فادركني ولما امزق

وهذا البيت للممزق العبدي وبه سمي الممزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضي الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضي الله عنه أتقى لله أن يسعى في أمر علي وعلي أتقى لله أن يسعى في أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام أشقى الناس من قتله نبي أو قتل نبيا وقد ذكر بعض أهل

بكل كمت جوزه نصف ساقه * أقب طوال مشرف فى الحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ماان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الاأنامله

(وقال آخر)

له ساقاظليم خا * ضب فوجئ بالرعب حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هريت قصير عذار اللجام * أسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد

(وقال آخر) بكل هريت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحفلته وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وماظهر من أعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد أتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز العير وانف تأنيف السير الذى اذا عدا اجلهب واذا أقبل اجلعب واذا انتصب اتلأب وأما المقرف فانه الذلول الجيبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا أرسلته قال امسكنى واذا أمسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب) الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد أقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الاركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبى أو بقر أو حمار الى أن قدموا الى بلادهم فقالوا ما لفرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان أعوج كان منها وكان لهلال بن عامر انتجها امه ببعض بيوت الحى فنظر والى طرف بضع جحفلته على كاذتها على الفخذ مما يلى الحياء فقالوا أدركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم اعظم أعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه أعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبى حاتم عن الاصمعى قال اغير على أهل السار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالخذروف وراءه فغدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر فى وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا واما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (ولابى الطيب نظير هذا حيث يقول)

امتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس * فهو لدى الروع والجلائب ذو

أعلى مندى وأسفل يبس * صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الفلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا أهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق * بحوافر حفر وصلب صلب

وأشاعر شعر وحلق أحلق * وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صهوتيه بدو شيب المفرق

ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق * تغرى العيون به ويفلق شاعر

فى نعته عفوا وليس بمفلق * بمصعد فى نعته ومصوب * ومجمع فى حسنه ومفرق

قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فمفترق عليه وملتقى * صاف الاديم كأنما ألبسته

من سندس ثوبا ومن استبرق * مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

فكان فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه ابن الصباح الابلق * املسه املسه لو علقت

من

العلم أنه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها * وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت * بباقية الا سيتبعها يسر
وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس
فانك لم يعجز عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
(وقال) أبو تمام وذكر الخزر وضعيفة فاذا أصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء
(قال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له
ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر

من صوتيه العين لم تتعلق * برقى وما هو بالسليم ويفتدى * دون السلاح سلاح أروع عاق

(وقال) أبو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس أدهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء وأنشد

كم ذا تجرع المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك الادهم

فى كل منبت شعرة من جلده * عين ينمقها الحسام المخذم

وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه يعرى المجرة ملجم

وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كاسرة طوت ما اطعم

ماتدرك الارواح أدنى شدة * لابل يفوت الريح فهو مقدم

رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة يشقرفى النقع كنها * ويخضرجينا كلما ابله الرشح

تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى ماله سبح

(وقال عدى بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها اطراف أقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل فى شعره فقال

لا كافن الهبس أبعد همة * يجرى اليها خائف أو مرتجى * والى سرابى حبسدانهم

أمسواكواكب أشرقت فى مدحج * والبيت لولا أن فيه فضيلة * تملوا البيوت بفضاها لم يحجج

فاعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طى الرداء المدرج * اما باشقر ساطع أغشى الوغى

منه بمثل الكوكب المتأجج * متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج

أو أدهم صافى الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج * ضرم يهيج السوط من شؤبوبه

هيج الجنائب من حريق العرفج * خفيت مواقع وطئه فلوانه * يجرى برملة عالج لم يرهج

أو أشهب يقق يضىء وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج * يخفى الحجول ولو بلغن لبانه

فى أبيض متألق كالدملج * أو مى بمعرف اسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجى

أو أبلق يملا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج * بذلان تحسده الجياد اذا مشى

عنقا باحسن حلة لم تنسج * وعريض أعلى المتن لو عليته * بالزئبق المنهال لم يتدحرج

خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج تحنيب بهن مدرج

ولأنت أبعد فى السماحة همة * من أن تضن بملجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبى والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله امرؤ القيس ابن حجر

له أيطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل * مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل * دريركخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فأخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

انى وان قل مالى لا يفارقنى * مثل النعامة فى أوصالها طول * تقريبها المرطى والجون معتدل

كأنه سيد بالماء مغسول * أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أى المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التى كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التى كأنها أنوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول لما نزلنا ضربنا ظل أخبية * وفاز باللحم للقوم المراجيل

وردوأشقر لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول

وقد وثبنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

يبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس مالم يؤمر ويضيع من نفسه ماهو أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضى الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له ياأمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت حاقنا ولارأى لحاقن ثم أنشأ يقول

اذا المشكلات تصدين لى * كشفت حقائقها بالنظر

وان برقت فى مخيل الصوا * ب عمياء لايجتليها الذكر

مقنعة بأمور الغيوب * وضعت عليها صحيح الفكر

لسانا كشقشقة الارحبى * أو كالحسام اليمان الذكر

وقلبا اذا استنطقته الغيوب * أمر عليها بواهى الدرر

ولست بامعة فى الرجال * أسائل عن ذا وذا ما الخبر

ولكننى مدرب الاصغرين * ابين مع ما مضى ما غبر (وقال) معاوية رضى الله عنه اضرار الصداقى بامير اصف لى عليا قال اعفنى

❁(سوابق الخيل)❁ قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط وانشد لابي النجم

* منتفخ الجوف عريض كلكله *

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال علي بالشعراء قال ابو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسأل اصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل ينقدك اذا استنسؤك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للغراء فينا ذكرها * قوائم عوج اطعن امرها

وما نسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها * وصبره اذا عدا وصبرها

والماء يعلو نحره ونحرها * ملمومة شد المليك أزرها * أسفلها وبطنها وظهرها

* قد كاد هاديها يكون شطرها *

قال ابو النجم فامر لي بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقا فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرا جامعا فيه من قول ابي حزرة قال فانشدنا لله ابوك قال فانشدته

واقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال او بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه في ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة اعلى الرأس وهي ام الدماغ وهي من اسماء الطير والنسر وما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كانه النوى والحصى وهو من اسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ وهي من اسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من اسماء الطيور ووفر اي تم يقال وفرت الشيء ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في اصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من اسماء الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

واناف اشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر ايضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من اسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام اي سائل منتشر اشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هادا شم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شيء قال الاصمعي وغيره هو بالفتح وقال ابو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين

يا أمير المؤمنين قال اتصفه فقال أما اذن لا بد من صفته كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عني غري غيري الي تعرضت ام الي تشوفت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله ابا الحسن فلقد كان كذلك وكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها (وقال علي) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعي الى الرشاد

يديه

بديه والديك والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر لزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من أعلاهما والجمع نواهض ويقال في الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من أسماء الطيروة وله أمر لزهما أي فتل واحكم يقال امر رت الحبل فهو ممر أي فتلته والمزا شد وقوله فكأنما عثما على كسر أي كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغفر

مسحنفر الجنبين أي منتفخهما ملتئم أي معتدل وشيمته مغفره والشيمة بياض من قولك فرس بين الشيمة وهي بياض فيه ويقال أن تكون شامة أو شام في جسده والغرف الاغلب على الذي يسمى الرخمة من الفرس وهي عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * وأديمه ومنابت الشعر

السماني طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون أراد السمامة وهي دائرة تكون في سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أي ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما أعالي الوركين والموقعان منه في أعالي الخاصرتين فأبين أي فرق بينهما على قدر أي على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أي استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين في العضدين والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أي بعدت والسمامة دائرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها وهي من أسماء الطير والصقر احسبه دائرة في الرأس ولا وقفت عليها وهي من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهي من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر أذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدا الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ واعاعني ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير وأصلها الهمز ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وجمعها حدا على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا توأم على وزن فوعل جمع توم وهي على غير قياس يقال هو مثنى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أي في صلابتها وقوله سمر أي لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أي مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وضممته مشدد الاسر أراد الخلق قال الاصمعي فأمر لي بألف درهم (وقال أبو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيد له من كل أفق جحفله * فقات السائس قده اعجله

واغد المناف الرهان ترسله * نلوي بها المزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جنذله

نرثم النوح يبكي مشكله * كأن في الصوت الذي يفصله * زمار دف يتغنى جلجله

غرضا وأصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا وادب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما علم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل * ولما رجع رضي الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار

حتى وردنا المصر بطوى قنبله * طى التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق يجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله * حتى اذا الليل تولى انجله
واتبع الايدى منه أرجله * قياما على هول شديد وجله * تمد حبلا فوق خط تمدله
تقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله * فوق الحناسى قلبا لا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله * حتى اذا أدرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل ما لا تغزله * مر بغطيها ومر أبجله * مر القطا انصب عليه اجدله
وهو رخى البال سام وهله * قدامها ميلا لمن يمثله * تطيره الجن وحينا ترجله
تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجيا ما يركله * تعطيه ما شاء وليس يسأله
كأنه من زبد تسربله * فى كرسف الندافى لولا بله * تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام نسفزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله * منتفخ الجوف عريض كلكله
فوافت الخيل ونحن نشكله * والجن عكاف به تقبله

(وقال آخر فى فرس أبى الاعور السلمى)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبى النجم لانه يقول تسبح أخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا * ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا فقال قربنى من ذنب البعير وأنشد الاصمعى

قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجود
لما أتيت الحى فى دفة * كان عرجونا تثنى يدى * أقبل يختال فى شأوه
يضرب فى الاقرب والابعد * كانه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

(وقال عنترة)
أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق النخيل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكانه مستدبرا متصوب

(وقال ابن المعتز)
وقد يحضر الهيجاء فى شح النسا * تكامل فى اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عتاه بتصريف المدامة طافح

(وقال أيضا)
ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المشوق بالدلال وصد
رجامة لحصى الطريق ويد * طارت به رجل مرصعة
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن فى القدح أى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما بشئ مسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان

بغرورها متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت اليك أبمصارع آبائك فى البلى أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الاطباء غداة لا يغنيه بكاؤك ولا تغنى عنه دواؤك (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام الناس أعداء ما جهلوا بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيى بها ما أمات نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح على بن محمد البستى

بقية العمر عندى ما لها ثمن * وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيى ما أمات ويمحو السوء بالحسن

الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال لا تخافن الا ذنبك ولا ترجون الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل فى الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف أنمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت) صحة ما قال فى بنيه وبنى المهلب ان من السكوت ما هو أبلغ من الجواب الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو

خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال)

سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعاً وان سبق هو لم يكن عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعاً جواداً لا يأمنان ان يسبقهما والا فهو قمار لانهما لم يدخلاه بينهما محللا قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثاني الذي يتلوه قال وانما قيل له مصلي لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا في الرهان عنانيا

(ومن قولنا في هذا المعنى) واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت في شأوها المبهور
خلوا عناني في الرهان ومسحوا * مني بغرة سابق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع علي صدراً لا ظهر لها فقيل له في ذلك فقال اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبق (ورؤي) الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له في ذلك فقال لست أقي بدني وانما أقي صدري * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال اني لست اشتري ادراعا وانما اشتري أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبي) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معد يكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدي) قال وصف سيف عمرو بن معد يكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه نور * من فرند تمد فيه العيون
أوقدت فيه الصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمـ * ـس ضياء فلم تكد تستبين
فكأن الفرند والرونق الجا * ري في صفحتيه ماء معين
وكأن المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
ما يبالي من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فامر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقني تعدو ببزي مهيم * واض كميت أو أغر محجل
تلاقي امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

(وقال أبو الشيص) ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يد الاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال

بعض أهل العصر ما يشاكل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصري عدنا في زماننا * من حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو في جود حاتم
(أبو الطيب)
انا لفي زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس احسان
واجمال
اذا قدرت على عدوك
فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه قيمة كل امرئ
ما يحسن (ذكر أبو
عثمان) عمرو بن بحر
الجاحظ هذه الكلمة في
كتاب البيان فقال فلو لم
نقف من هذا الكتاب
الا على هذه الكلمة
لوجدناها شافية كافية
ومجزئة مغنية بل
لوجدناها فاضلة عن
الكفاية غير مقصرة عن
الغاية وأفضل الكلام
ما كان قليله يغنيك عن
كثيره ومعناه ظاهر في
لفظه وكان الله قد ألبسه
من ثياب الجلالة وغشاه
من نور الحكمة على
حسب نية صاحبه وتقوى
قائله فاذا كان المعنى
شريفا واللفظ بليغا وكان
صحيح الطبع بعيدا من
الاستكراه منزها عن
الاختلال مصونا عن
التكلف صنع في القلوب
صنيع الغيث في التربة
الكريمة ومتى فصلت
الكلمة على هذه
الشريطة ونفذت من
قائلها على هذه الصفة
كساها الله من التوفيق
ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمه به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضي الله عنه في حروبه

فيما اذا اقاتل قال بما قال الشاعر جلاميد املأن الاكف كانها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابي) قوما تجار بوا فقال اقبلت الفحول تمشي مشي الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا افواهها (وقال آخر) يذكر قوما اسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابي) في آخرين ابتغوا قوما اغاروا عليهم فقال احتشوا كل جمالية عيرانة كيما يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى ادركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران ارشية المنايا فاستقوا بها ارواحهم *ومن احسن ما قيل في السيف قول حبيب ويهتز مثل السيف لولم تسله * بدان لساته ظباه من الغمد

(وقال في صفة الرماح) مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب الوانها والعاهر القصفا

(ومن الافراط القبيح قول النابغة في وصف السيف)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد في الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها في الارض فيقدح النار من الحجارة (واقبح منه في الافراط قول الآخر) تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادي

وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله فاحسن وجود حيث يقول

بحسبي من مالي من الخيل اعيط * سليم الشظا عاري النواهق امعط * وابيض من ماء الحديد مهند واسمر عسال الكعوب عنطنط * ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منقحة الاعضاد صفراء شوحط

فياليت مالي غير ما قد جمعته * على لجة تيارها يتغطغط

وياليتني امسي على الدهر ليلة * وليس على نفسي امير مسلط

(ومن قولنا في وصف الرمح والسيف) بكل رديني كان سنانه * شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال في طول متنه * وعادت به الآمال وهي فجائع

وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع

وذي شطب تقضي المنايا بحكمه * وليس لما تقضي المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع * يسل ارواح الكماة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع * اذا ما التقت امثاله في وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا في السيف) بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهراني في صفة السيف)

القى بجانب خصره * امضى من الأجل المتاح * وكأنما ذر الهباء * عليه انفاس الرياح

❁(النزع بالقوس)❁ (ابراهيم الشيباني) قال كان رجل من اهل الكوفة قد بلغه عن رجل من اهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل واترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لي هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما في هذا الخرج والا فاكتب الي امدك بالمال فخرج فلما اصحر عن البيوت لحق به اعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى اين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك في الصحبة قال نعم فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابي اي هذه الظباء احب اليك المتقدم منها ام المتأخر فاذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا واكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفة قطا فقال ايها تريد فاصرعها لك فاشار الى واحدة منها فرماها فاقصدها ثم اشتويا واكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال اين تريد ان اصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بد منه قال اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طائفيين فقال له اتق الله في ودع لي الخفين اتبلغ بهما من الرمضاء فانه محرق قدمي قال لا بد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما

وما انت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) على رضي الله عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما

فيوردها في الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر الموت والدما

جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم * لدى الروع قوما ما اعز واكرما

واطيب اخبارا وافضل شيمة * اذا كان اصوات الرجال تغمغما

(حضين) الذي ذكره ابو ساسان الحضين بن المنذر ابن الحرث بن وعلة الرقاشي وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها

ارى علل الدنيا علي كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وان الذي دون الممات قليل

وان افتقادي فاطما بعد احمد * دليل على ان لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فنضى عنه وقال

آلى ابن عبد حين شد الية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب

ان لا يفر ولا يهال فالتقى * اسدان يضطربان كل ضراب

اليوم تمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بناب

تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن أعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت اخرج فلا ارجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه راحة من غنم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما شرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب البانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكل شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل ارباب فقطار فصارت خلفى كأنها حبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم ازل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال استغن نفسك عن هذه الابل قلت لا فأخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال انظر بين أذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت أنا على رأيى الاول قال أنظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت انزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وانا انظر متى يرمينى بسهم يقصد به قلبى فلما تباعدت قال أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيبتك قال قلت اما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من اسلم حدثوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وأنا مع ابن الادرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على احد منهم فضل (وقال عمر) اتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) ان تخورقوا كم ما نزوتم ونزعتم * وجنى قوم من أهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذمر اصحابه فقال يا معشر العرب ويا بنى المحصنات قاتلوا عن أحسابكم وانسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا اعتراكم من نشاب معهم فى جعاب كأنها أيور الفيلة ينزعون بها كأنها الغبط تئط احداها أطيط الزرنوق يعط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين ان تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا

نصر الحجارة من سفاهة رايه * ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الاحزاب
فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفى ذلك يقول الشاعر
عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل
ولما صار مع المسلمين فى الخندق دعا ابراز وقال
ولقد بححت من الندا * ء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ نكل الشجا * ع بموقف البطل المناجز
انى كذلك لم ازل * متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا * عة فى الفتى خير الغرائز
فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش ان لا يدعوك احد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب ان اقتلك قال على لكنى والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه

رعبا ﴿مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان﴾ هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدي ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للمعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا واحتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد أي عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما في الرأي وامر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم في كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدي ان في كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التي جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها أقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين رشحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوي قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فأجابه المهدي) ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) أيها المهدي انت متسع الرأي وثيق العقدة قوي المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففي عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وأمرك نافذ (فأجابه) المهدي المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأي ولا يتفيل معهما حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فاني من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (وقال الربيع) أيها المهدي ان تصاريف وجوه الرأي كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفارقة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معاق لخصومة عائب ثم اجبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فما ايسر ان ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه وقد انفرجت الحلاق وتحللت العقد واسترخى الحقاق وامتد الزمان ثم لعل ما موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأي لك أيها المهدي وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتناله واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ولا متهما في أثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح في ملكك ويربض الامور لغيرك ثم تسند اليه أمورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأي عن استحالة الامور واستدادا الاحوال التي ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأي الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتي من

وعرقبه ثم أقبل الى علي * تبتر قبل ترق الآجال

وعلت بينهما غبرة * سترتهما فلم يرع المسلمين الا التكبير فعلموا ان عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل علي بن أبي طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * كنت أبكي عليه آخر الابد

لكن قاتله من لا يعاب به * وكان يدعى قديما بيضة البلد

من هاشم في ذراها وهي صاعدة * الى السماء تميت الناس بالحسد

قوم أبى الله الا ان يكون لهم * مكارم الدين والدنيا بلا أمد

يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي * بكاء معولة حرى على ولد

(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبد ود و بيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما ان البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا أصل له (قال) الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي

يا من توعدني جهلا بكثرته * متى تهددني بالعز والعدد

أنت امرؤ نال من عرضي وعزته * كمزة العير يرعى تلعة الاسد

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

بعد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل وأحمد النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق أموالة في غير ما ضيق أمر حربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأي لك أيها المهدي وفقك الله ان تعفي خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم في الاجابة لي ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وأبرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم أثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوي الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناصبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبني على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعي المواتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا وألطف منظرا وأحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدي انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدي) هذا رأي قد اسفر نوره وأبرق ضوؤه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم (ثم نظر) الى ابنه علي فقال ما تقول قال علي أيها المهدي ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح في تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أذل لان الله مع حقه الذي لا يخذله وعنده موعده الذي لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال ويحدث من عندهم فتق أطعت أمر الرب وأطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب الى ضعف وأن يكون ذلك فيما بقي دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما أرب المهدي أن يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرؤنها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء في حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدي وفقه الله الاموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت بخرائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذي طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدي هذا رأي مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدي انه لو أتي بهم مغلولين في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه أو لمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب انه أعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح

(وقال أبو عبيدة) عاملة بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ويطعن في نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط بن هنب فالذي قال الراعي هذا ويقال ان جندل بن الراعي قالها وقد قال يحيى بن أبي حفصة الاموي في عاملة

واسنا نبالي نأي عاملة التي * أحدبها من نحو بصرى انحدارها
تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للشترين عوارها
قذفنا بها لما رأت قذف حاذف * بسود حصى جفت عليه صغارها

ويشبه قول علي رضي الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة انني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائي) ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب (قد علقت) بذيل ما أوردته وألحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين فدع منهم امام كل كلام لتقدمهم على الخلق واخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما

وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحال عندهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برًا بهم وتوسعًا لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو تغير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولمم حادث فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى سمت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلال فعلهم الحال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء أن يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسر واحتيال المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فتر لها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله أزره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الارب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف وتستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء بهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فأخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فأشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغارا لامرهم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فأشار باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة نزت فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابة باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا أنه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فأشار بأن يعصبوا بشدة لا لين فيها وأن يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم اشتدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا

أمكنتهم

من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الاذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عاداتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العى الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وأدرج فى درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التفت عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم وأخرج الى صفات البلاغات وآخذ بعد ذلك فى نظم عقود الآداب ورقم برود الالباب

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا ويعبده القرطاس والقلم

(قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله تعالى أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخاف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مرّاقا من مراق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين

امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد امرهم الى أصعب واغلظ وأشد مما كان (وقال) الفضل في قولي أيها المهدى أكفى دليل وأوضح برهان وأبين خبر بأن قد اجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال) هرون خلطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما تحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتي ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة و يمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب وظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وأفضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة في أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدى وأمة وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى المجرب الذي يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الذين لهم دالة محمولة ومالة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم في الرأى وأصح في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع اطرافها الى جمهورها (قال المهدى) مازال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء فقال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان امعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رايك و بعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه امرك وتسند اليه ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدى) اني لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن احب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة في الامر المهم (قال محمد بن الليث) أهل خراسان أيها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة فيهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر

وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن مني فدنا منه فأخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

أبقى الحوادث من خليلك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا خار الرجا ل أبل ممتنع الشكائم
قد رام في الاعداء قبلك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلاء ومرعى لاوليائك وسما ناقعا لاعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وانت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية واذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم انه لما به والله لقد غمزني غمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف ابن قيس) على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر ابن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم اقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا امير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من

المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه أو بنى عمه أو بنى أبيه ناصحا يتفق عليه
امرهم وثقة تجتمع له الالفة بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم
وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة
وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عادتهم
ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول
بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهيمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض
نزيه النفس جليل الخطر اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى
لعينه نصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وانصح
بنى أبيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم ادبك فان قلدته أمرهم
أو حملته ثقلهم وأسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا اغلاقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا
والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا الحكم لمنصفة وسلك المعدلة فأعطاهم ما لهم وأخذ منهم ما عليهم غرس
فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع
متمثلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق
الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من ارومتك فتى السن كهل الحلم راجح
العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى
حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك
ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما
أحداثكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور
وصواب التدبير وصرامة الانفس كفراخ عتاق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة
لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع
فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل
بيتك أيها المهدى فى الحلم على ما ذكر وأهل خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن ان ولى المهدى
عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا بنبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا
بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الاعداء دخل ذلك أمران عظيمان وخطران مهولان أحدهما
ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترئون بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه
قبل امتحان الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر ان الجنود التى يقود والجيوش
التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت
نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب
المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب
وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم
(قال المهدى) جانبت قصد الرمية وأبيت الا عصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من
غيرنا ولكن أين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين
وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون
عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة لخوالى
القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع
المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة
لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقلنا

الحول والاتصال عن الذحول فما اكثر فيها قد اطرق والمقل قد املق وبلغ منه الخفق فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش
الفقير ويجبر الكسير
ويسهل العسير ويصفح
عن الذحول ويداوى
الحول ويأمر بالعطاء
ليكشف البلاء ويزيل
اللأواء وان السيد من
يعم ولا يخص ومن يدعو
بالجفلى ولا يدعو النقرى
ان احسن اليه شكر وان
اسىء اليه غفر ثم يكون
من وراء ذلك لرعيته
عمادا يرفع عنهم الملمات
ويكشف عنهم المعضلات
فقال له معاوية هيهنا يا أبا
بحر ثم تلا ولتعرفنهم فى
لحن القول (ومن
جميل المحاورات ما رواه
المدائنى) قال وفد أهل
العراق على معاوية رحمه
الله وفيهم زياد وفيهم
الاحنف فقال زياد
يا أمير المؤمنين اشخصت
اليك أقواما الرغبة واقعد
عنك آخرين العذر فقد
جعل الله تعالى فى سعة
فضلك ما يجبر به المتخلف
ويكافئ به الشاخص
فقال معاوية مرحبا بكم
يا معشر العرب اما والله
لئن فرقت بينكم الدعوة
لقد جمعتكم الرحم ان الله
اختاركم من الناس
ليختارنا منكم ثم حفظ
عليكم نسبكم بان تخير لكم
بلادا يحتاز عليها المنازل
حتى صفاكم من الامم كما
تصفى الفضة البيضاء
من خبثها فصونوا
أخلاقكم ولا تدنسوا أنسابكم وأعراضكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه

ان وجه المهدى ولى عهده فحدث فى جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعتمهم بغيره الا ان ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال باقامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن اهل البيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد أنبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى وولى عهد عقبى بعدى أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له وجنح أهل النواحى بأعناقهم نحوه فاصفت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لاول ناحية بخعت بطاعتها وألقت بأزمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فأغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستملهم الاهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الاولاد وناحية لا يبسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج البحار وقلال الجبال وخمل الاودية وبطون الارض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرف له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولى عهدى فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر فى لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثيرا ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدى ان ولى عهدك أصبح لامتك وأهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان اقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله فى بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سبق اليهم أغلب الاشياء عليهم وأملك الامور بهم والزمها لقلوبهم وأشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى

فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين ما نقدم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخالك زيادا لتتبع آثارك فينا فقسمتم الله بالامين والمأمون رفانكم كما قال زهير فانه الفى على المادحين فصول القول وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى الا وشيجة * وتغرس الا فى منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبى سلمى المزنى فى قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا

(قال بعض أهل العلم) بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز ان يتوهم السامع الى ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض ان يكون فى الآباء حتى جعلهم ورثوا عن آبائهم وهذا وتكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش

استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدي وفقه الله من خيار أهل كل بلد وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال) المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال أي بني انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان لله تعالى في كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا النصرة لحقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله أعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعي البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعزهم الله بها وأذلهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومحالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومائة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدي عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضي كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما في ذلك اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن في ظل كرامتك نازلا وبعرا حبلك متعلقا رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب وأعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأي وأنحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره في حربك وتدخله في أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوي الى محلي ويرعى في خضرة جناني ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار أقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

﴿باب في مداراة العدو﴾

(في كتاب للهند) أن العدو الشديد الذي لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما أن الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد في دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البربري)

وداهن اذا ما خفت يوما مساطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

فعيبه بشعر زهير وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد فجعلوا ابن أبي سلمى نهاية في التجويد كما ترى (وذكر ان عمر ابن الخطاب) رضي الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجل وأخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم

طريح بن اسمعيل الثقفي فقال لابي العباس عبد الله بن محمد بن علي السفاح

قد طلب الناس ما بلغت ولم * يألوا فما قاربوا وقد جهدوا

فهم ملوك ما لم يروك فان * لاح لهم ملك بارق خمدوا

تروهم رعدة لديك كما * قد قف تحت العجاجة الصرد

لا خوف ظلم ولا قلى خلق * الا كما لا يكسا له الصمد

ما ينفك الله للانام فما * يفقد من السابين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة ﴿فقرمن كلامه رضي الله عنه﴾ ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع انقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس (وقالت

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

﴿التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة﴾ قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه ألطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الانس اليه والثقة به تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا بسقوط حالك كما قال الاخطل

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
واتخذوه عدوا ان شاهده * وما تغيب من أخلاقه دغر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفي كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكر ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ابنه فقال لا يكون العدو الذي كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذي يستترلك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذي هو أقتل الاشياء وقتله الماء الذي هو محيي الاشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التي تملكه ثم تقتله العبيد التي يملكها ولم يقل أحد في العدو ولا في دخل العداوة مثل قول الاخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل

(وقال) عبد الله بن الزبير لمعاوية وقال معاوية قال لها عبد الله بن الزبير مالي أراك تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وفي كتاب الهند) اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة ألجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير)

ومالك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره

﴿باب من أخبار الازارقة﴾

كان أول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله عنه حوثرة لا قطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أي بني أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا حدا فلما نظر أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم حمل يتشدد عليهم ويقول

احمل على هذي الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

ما حسن أدب رجل الا ساء أدب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما في يدك أسلم من طلب ما في أيدي الناس غضبي على من ملك وما غضبي على من لا أملك (ولما) توفي معاوية رحمه الله تعالى واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى أتى عبد الله بن همام السلولي فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والي أمر الناس كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد ابا ليلى معاوية بن يزيد وولي بعد أبيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل * والملك

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا ننتبذ عليهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن أخي أين تريد فقال أريد أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أوتخاف علي مكروها فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الأربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه وترك ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقي قال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشرك في دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي فوادعوهم فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثي أبا بلال

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس
أبقيتني هائما أبكي لمرزاتي * في منزل موحش من بعد ايناس
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس في الافراق كلها أشد استبصارا من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن أنفسا على الموت منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما) مالت الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم فيناديهم

يا ابن بني الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار * شد أبي هريرة الهرار
يهركم بالليل والنهار * وهو من الرحمن في جوار

فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمل أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف أحدكم أن يمشي الى قرنه فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائي قال فخرج في ألفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فراس بن مرة وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد فاعترضا الناس فلقوا شيخا من بني ضبيعة فقتلوه وتنادى الناس فخرج رجل من قطيعة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه وبلغ أبا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض

ذلك) قصيدة أبي تمام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم بقوله فيها

ان أصبحت هضبات قدس أزالها * قدر فقد زالت هضاب شمام
أو يفتقد ذو النون في الهيجاء فقد * دفع الاله لنا عن الصمصام
أو كنت منا غاربا غدوا فقد * رحنا بأسعى غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها * والقسم ليس كسائر الاقسام

وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر في آخر عمره فنظر يوما الى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وأنشأ يقول

سئمت غوايتي فأرحت حلمي * وفي على تحمل اعتراضي
ولي اني أحب اذا دعتني * ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين)

(ابن عباس) الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها في سرور فهو ربح

عمرو بن العاص من كثرت اخوانه كثر غرماؤه وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش في لقاء الناس

الناس فقال فريس لا قرب الله خبره وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركبا شوهاء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بني سور من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بني سور البقيا لا دماء بيننا فقال رجل منهم لا شئ للقوم عندنا سوى السهام مشهودة في الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجي فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد أخرى في الخوارج انه أتي بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعزية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المعذب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا اصطفنا عسكرهم فاستلبت منه جاريتين احداهما لك والأخرى لي

الجلاح انك ان تعانق طفلة * شرقا بها الجاري كالتمثال * حتى تعانق في الكتيبة معلما
عمرو القنا وعبيدة بن هلال * وترى المقعطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطون بالضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطري أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) أمر الخوارج وتحزب قطري فيمن معه وبقي عبد ربه قال المهلب لأصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه في حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل * ان جاز للأعداء فينا قول

وتفرقت مقالة الخوارج على اربعة أضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلي وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال * وقال أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي ان أعداءنا كأعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله ابن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم وقالت الصفرية بقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لانهم أصحاب ابن الصفار

❁﴿فرش كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفياء﴾❁ (قال الفقيه) ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الاجواد والاصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين حللها الحمد وأدفعها للذم وأسترها للعيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السري والجواد السخي ولو لم يكن في الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وفي الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت في بذل المال قال بأبي وأمي انتما ان الله قد عودني أن يتفضل علي وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبي أنت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا ❁﴿مدح الكرم وذم البخل﴾❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم

المشمة وفي كل شئ سرف الا في المعروف * هذا قول الحسن بن سهل وقد أنفق في دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير في السرف قال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ ابن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيك اذا ولي ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف ابن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذي اذا أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) سرك من دمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته * وقال يزيد بن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لعرق في الموتى (قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما * الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال ابو نواس

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في

الاخلاق و يبغض سفسافها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الجر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفي حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع فصرت الفقير وأنت الغني * وما كنت تعدو الذي تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا واني أكره أن اترك أمرا قد وقع لامر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوي الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شئ واما المفسد فلا يبقى له شئ (اخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك في الحياة فانما * يبقى خلافك مفسد أو مصلح

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * وأخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا أقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تبقى (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم بأهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما (واخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان احملك ففهمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرمة الانصاري

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول * وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم

وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا * وان أنتم أعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وأنشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن * كم عارف بي لست أعرفه

ومخبر عني ولم يرني * يأتيهم خبري وان بعدت * داري و بوعد عنهم وطني

اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من أصابه غبار موكبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لاوجب علي حقا اذا سألني اذا

ثياب صديق

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر

(الشعبي) اني لاستحي من الحق اذا عرفته ان لا أرجع اليه (قطعة من كلام ابي علي بن أبي طالب أهل البيت رضي الله عنهم) وهم كلام يعرض في حلى البيان و ينقش في فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يعرفون ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وابوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذي بدر الحكم وربي في حجر العلم

ما منهم الا مرتج بالحجى * مبشر بالاحوذية مؤدم

(آخر)

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاصرح الاوضح

الى نبعة فرعها في السما * ومغرسها في ذرى الابطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدي وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير احسن منها فلا يدري او جهه احسن

قضيتم اله (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا امكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وانشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * واعمل فكر الليل والليل عاكر * وباكرني في حاجة لم يجد لها
سواي ولا من نكبة الدهر ناصر * فرجت بمالي همه عن خناقه * وزايله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا أن اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

ألا ترانى وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود * الا يكن ورق يوما أراح به
للخابطين فاني لين العود * لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الايكن ورق يريد المال وضرب به مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها الا انه لا يخلو أن يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من افتضلك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك (الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قال فما أحد الاشياء قال ان تبقي للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم اخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من يجلد للزمان * وأما زمانك منك أجلد * سلط نهاك على هواك
وعد يومك ليس من غد * ان الحياة مزارع * فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد * اوما سمعت بمن مضى
هذا يذم وذاك يحمد * المال ان أصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) أحي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أي الناس أحب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لي عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يكن بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لأن أقضي حاجة لاخ لي أحب الي من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت عليك

* لو جدته منهم على امثال
ان جئتهم ابصرت بين بيوتهم * كرما يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم * متوقد في الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعني من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين انت من علي وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنو هاشم أعلام الانام وحكام الاسلام (فصل لابي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحبيرها وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم وحدة اذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها لاحاديث غد وقلة صدودها عن جهة القصد

لتعب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل بن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون حوائج الناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن

❁(الجود مع الاقلال)❁ قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه في أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول * لا تقسه الى جدا كفك الغرا
ولا نيلك الكثير الجزيل * واستجز قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل أفضل من غنى المكثر (وقال صريع الغواني)

ليس السماح لمكثر في قومه * لكن لمقتر قومه المتعمد

(وقال أبو هريرة) ما وددت ان أحدا ولدتني أمه الا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد في بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير نؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم) أضاحك ضيفي قبل انزل رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدني من العرب الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد * لاني امرؤ عافي انائي شركة
وأنت امرؤ عافي انائك واحد * أقسم جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن أفرط ما قيل في الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تعوذ بجدوى مالك وصلاته * فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه
فاسدى بها المعروف قبل عداته * فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز في العمر قسم لمالك * وجاز له أعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه في صومه وصلاته

(وقال آخر في هذا المعنى وأحسن) ملأت يدي من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعيد بن العاصي قبح الله المعروف ان لم يكن ابتداء من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدري أيرجع بنجح [illegible]

وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها الله ودعاؤها اليه وكيف سماحة اخلاقها وصونها الاعراض وإباؤها وكيف يصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بعد غدره وهل غفلته الا في وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال أوس ابن حجر)

الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

(وقال آخر)

مليح نجيح اخو مازن * فصيح يحدث بالغائب

(وقال بلعاء بن قيس)

وابغي صواب الرأي اعلم انه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف غناؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها وبداهتها فالعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلي العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ونهلان ذو الهضاب

الطالب أم بسوء انقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه الهم فان كانت الدنيا لها عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال أكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه) لأصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها فى كتاب لأصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا) ذل السؤال شجا فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى اذا أفنيته عوض

انى بأيسر ما أدنيت منبسط * كما بأيسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن ذمتك (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخى من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طالب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الاسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب فقال أبو الاسود

كسانى ولم أستكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال

(ومن قولنا فى هذا المعنى) كريم على العلات جزل عطاؤه * ينيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطى اذا ما سألته * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى) ما لكفيك تنشق عن وجهه الدر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء

أفصاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء

ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

لا ولا أن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر) ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب) لئن جحدتك ما أوليت من نعم * انى لفى اللؤم أمضى منك فى الكرم

أنسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم * رددت رونق وجهى فى صحيفته

رد الصقال بهاء الصارم الخذم * وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استفتح وبك استنجح ومنك استوهب وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير اكثر مما أرجو واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها قال الشاعر انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق امر ان ترى فرجا

أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها مغرور (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له أكلة من جهة رجل فانه

المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذى لا ينجسه شئ وكالشمس التى لا تخفى بكل مكان وكالذهب لا يعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان وأسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحليم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير الا فيهم أو لهم أو معهم أو يضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم يتم لنبى نبوة الا بعد التصديق والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن على) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله أما مسيرى الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك

أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمرى لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك فلو انك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كمن قال الله

لايؤثر حاجتك على أكله (وقال دعبل بن على الخزعى)

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الادب

فاقض زمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال) شبيب بن شيبة انى لاعرف أمرا لا يتلاقى به اثنان الا وجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل مالا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا ادلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق

فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذر أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ) فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته للمعاير

فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال اتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أراد ان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها وان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال) عياش انك لئيم واننى * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بمعناها ضعيفة الاجر

فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففى أوسع العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى موسى ابن عبد الملك فى تعجيل أرزاق قال أوغير ذلك أبا عبد الله نعجلها لك من أرزاقنا فاذا وردت مخيرا بين ان تأخذ أوترد فانشد سوار يقول

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره * وكفك حين ترى المجتدي-

ن اندى من الليلة الماطره * وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان ياذن الله فى قضائها قضيتها وحمدناك وان لم ياذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك (وفى) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائى فنظمه فى شعره فقال

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا * ان طلبتم حوائجا عند قوم

فتنقوا لها الوجوه الصباحا * فلعمرى لقد تنقيت وجها * ما به خاب من اراد النجاحا

(قال المنصور) لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه

(استنجاز المواعد) من أمثالهم فى هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهرى حقيق على من أورق بوعد ان يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها * وقال الموبذان الفارسى الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز أبدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشئ جعله الله مدحة فى كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر أخلف وهو القائل

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى * ويأمن منى سطوة المتهدد

عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ أولئك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الحسن عليه السلام جوادا كريما لا يرد سائلا ولا يقطع نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا فقيل له أتعطى شاعرا يعصى الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى مثل ذلك عن الحسين رضى الله عنه وقيل ان شاعرا مدحه فأجزل ثوابه فليم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ولا ابن على بن أبى طالب ولكنى خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلى رضى الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا فى الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم منى (ولما) توفى الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد ابن الحنفية وعبد الله ابن عباس رضى الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وخلف

وانى

وانى وان أوعدته أو وعدته * ليكذب ايعادى ويصدق موعدى

(وقال ابن أبي حازم) اذا قلت في شئ نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب

والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن في خلاف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ) قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغواني

ما ضر من شغل الفؤاد ببخله * لو كان عللني بوعد كاذب * صبرا عليك فما أرى لي حيلة

الا التمسك بالرجاء الخائب * سأموت من كمد وتبقى حاجتي * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن بن أم الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعد وعدها اياه فمطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم بن معن المسعودي) قال قلت لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لي خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا وأسأله لك كذا قال ذلك بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن ديسم عامل الري

أخالد ان الري قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها * وقد أطمعتنا منك يوما سحابة

أضاءت لنا برقا وابطا رشاشها * فلا غيمها يصحو فييئس طامع * ولا ماؤها يأتي فيروى عطاشها

(وقال) سعيد بن مسلم وعد أبي بشار العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها

ضمنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد) ما زال ما منيتني من همي * الوعد غم فاسترح من غمي

* ان لم ترد مدحي فراقب ذمي * فقال له أبي يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعد فاذ لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فاني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبي يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدني فانه لم يأتني منك سيب على غير وعد الا هان على قدره وقل مني شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك أبو مسلم الخولاني اني لا أوقع المعروف في القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألأم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الاعجم)

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول لا خير في كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبطأ حبيب الطائي) الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه فكتب اليه أبياتا يستعجله بها فبعث اليه ألف درهم وكتب اليه أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل

فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(وقال) عبد الملك بن مالك الخزاعي دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن دأب وهو ينشد قول الشماخ

وأبيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج * دعوت الى ما نابني فأجابني

كريم من الفتيان غير مزلج * فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان فطبت حيا وميتا فلئن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك وأخاك سيدا شباب اهل الجنة فعليك يا أبا محمد منا السلام (وقام رجل) من ولد أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان اعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من اولياء الله يبشرني الله بقدومه وتفتح أبواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة اهل الجنة من امته ويوحش اهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعند الله تحتسب المصيبة به

(الفاظ لاهل العصر في ذكر المصيبة بابناء النبوة)

قد نعى سليل سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من اعضاء الرسول وجزء من اجزاء الوصي والبتول كتبت والنعي ما كتبت وانا ناعي الفضل من اقطاره وداعي المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبران شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة

منقطعة والدين منخذل واجم والتقوى دمعان هام وساجم كتابي وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين المجد وقصم

فرفع رأسه الى المهدي وقال هذه صفتك أبا العباس فقلت بل نلتها يا أمير المؤمنين قال فأنشدني فأنشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء أعيته المروأة ناشئا * فطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت اجلس بهذا ثم سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لي في العطاء ثلاثين رجلا من أهلي فرضي قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما في فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير في الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدي وقال

الفعل أحسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

أروح بتسليمي عليك وأغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

(وقال آخر)

كفاك مخبرا وجهي بشاني * وحسبك ان أراك وان تراني
وما طني بان يعييه أمري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

(كتب العتابي) الى بعض أهل السلطان أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده أما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال أساءت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما ننزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وأنشده

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت في راحتيك جود اللسان
عين مهران قد لطمت مرارا * فاتق ذا الجلال في مهران
عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف في العميان

قال فنزل له عن دابته وأمر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

أرى حاجتي عند الامير كأنها * تهم زمانا عنده بمقام
وأحصر من اذكاره ان لقيته * وشدة الحياء ملجم بلجام
أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام
فيا رب أخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام
فيعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب أبو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
ما جئت في حاجة أسر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا وأخلفه

أحسبت أرض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق
وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنقي
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلني بمسالك الطرق

باع الفضل وكسفت شمس من حط الكرم برده ثم أدرج في برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها لمصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامة وتحيفت جانب الوحي المنزل وذكرت بموت النبي المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد يبكي بهجته ومهابط الوحي والرسالة تخفي ظهورها أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذري دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروءة (ووقع) بين الحسن ومحمد بن الحنفية جفاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية أما بعد فان أبي وأباك علي بن أبي طالب لا تفضلني فيه ولا أفضلك وأمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة الزهراء وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمي لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فقدم حتى تترضاني فانك أحق بالفضل مني (وخطب) الحسين بن علي رضوان الله عليهما غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد او بقي عليها احد لكانت الانبياء احق بالبقاء واولى بالرضاء ومن

(ومن قولنا في رجل كتب الى بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها الجهل مختوم
اهدى لها والخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لاتهتضم ان بت ضيفا له * نخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(قلت فيه) صحيفة أفنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعدله هاجس في القلب اذ برمت * احشاء صدري به من طول ما هجسا
براءة غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه) رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح لان النفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوائدي * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابي) ان طلبت حاجة الى ذي سلطان فاجمل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك واول الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأن مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر) ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها باحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروءة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(المدائني) قال قدم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا أمير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكره وجئناك من بعد ونمت بقريب ومهما اعطيتنا فنحن أهله (دخل عبد الله بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يد لك يا أمير المؤمنين أطاق من اسانى بالمسئلة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثيرا فرآه خاثرا فقال يا أبا الريان ما لك خاثرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر فقال عبد الملك ما أحسن ما استمنحت واستنورت يا أبا الريان اعطوه كذا وكذا (العتبي) قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبي والله لا اعذرتك وانت والي العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي (العتبي) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابي على أمير المؤمنين معاوية فقال اني لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك فلم اجد معولا الا عليك امتطي الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطني فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير انت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتي عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبي عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائي فقال انها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحتملتها في مالي وأملي فقدمت مالي وكنت أملي فان تحملها عني فرب هم قد فرجته وغم كشفته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائني) قال سأل رجل خالدا القسري حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى

وأرضى بالقضاء غفران الله تعالى خلق الدنيا للفناء تجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تالفه والدار فانيه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون (كان) لمعاوية ابن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن علي أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي أما بعد فانه بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين بن علي أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك اياي باني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم الا في امر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال اشد ما يفخر عليك الحسين قال لا ولكنه السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر والحسين رضي الله تعالى عنه

ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت ان أتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه

(الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين نغض فى وأنتم أهل البيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك قال اختر منها أو من الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون على من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة فى فى فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابى دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من أبى دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان قال ما أحسن هذه الكناية املؤوا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان أبو جعفر المنصور أيام بنى أمية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة أزهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقال له ما حاجتك يا أزهر قال دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابنى محمدا ابنى بعياله فوصله باثنى عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال جئتك مسلما قال انه يقع فى خلد أمير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع فى خلدى انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك أبو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك انى قد دعوت الله به أن لا أراك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفا وتعال متى شئت فقد أعيتنى فيك الحيلة (اقبل اعرابى) الى داود بن المهلب فقال له انى مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فأنشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشى والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به أزرى
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل ابى بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدرى قال بل على قدرى فأعطاه خمسين ألفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك فى ماله ما يفى بقدره قال له داود أنت فى هذه أشعر منك فى شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعى) قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلى فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى قال اعطوه أربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك منى (العتبى) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رضى الله عنها ومتولى تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبى سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة وأخوض فى لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ومن دين لزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا رافع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيبانى قال قال عبد الله بن على بن سويد بن منجوف أهدم أبى

هو القائل لعمرك اننى سكينة ابنته والرباب أمها وهى بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفى سكينة يقول عمر ابن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف * تجرى على الخدين والجلباب
ليت المغيرى الذى لم أجزه * فيما أطال تصيدى وطلابى
كانت ترد لنا المنى أيامنا * اذ لا ملام على هوى وتصاب
خبرت ما قالت فبت كأنما * يرمى الحشى بنوافذ النشاب
أسكين ما ماء الفرات وطيبه * منا على ظما وفقد شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما * ترعى النساء أمانة الغياب
ان تبذلى لى نائلا أشفى به * داء الفؤاد فقد أطلت عذابى
وعصيت فيك أقاربى وتقطعت * بينى وبينهم عرى الاسباب
فتركتنى لا بالوصال ممتعا * منهم ولا أسعفتنى بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه * فى حر هاجرة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب بن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله

استدامه بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طائلا فبينما هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا ساسان حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن اخي ما عمك ممن يحمل محاملك ولعلي ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فألبسني اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم البث أن خرج الحاجب فقال أين علي بن سويد فدخلت الى الوالي فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم أقبل عليه حضين فقال أصلح الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بي الى الامير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسألك ان تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا افعل ذلك به نحن اولى بزيارته قال فقد اعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو وفيّ ثقة ولكن اسألك أن تكلمه في قبول معارنتنا فانا نحب أن نرى على مثله من أثرنا فأقبل علي فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد علي عملك شيأ أكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال ودواب وكسا ورقيق فلما خرجت قلت أبا ساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخي فعمك أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك اخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا لك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولد لابي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه فأنشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي أحسنت والله أبا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد أن أعطيك به في تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا أمير المؤمنين وأشار فيه بالخريطة بين أصابعه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر ان تملأ مالا فلما انشرت أخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدي قد كسا أبا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فأتي به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أعمالك الخبيثة أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب أبو دلامة الى المهدي

أمن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
أمير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك * ينادي بالصباح اذا يناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عذابك غير ناج
على أني وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال أوصلها الى أمير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وأدخله عليه فقال له أين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت أقوق معهن حتى أصبحت فضحك المهدي وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو

فلما قتل مصعب قالت سكينة فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذي * يرى الموت الا بالسيوف حراما وقبلك ما خاض الحسين منية * الى القوم حتى أوردوه حماما (وقال علي بن الحسين رحمه الله تعالى) لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضي الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة والمغالبة من أمتن أسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقني خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لا أرجو الا ما رجيت ولا أخاف الا ما خوفت (وحج) هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ازار ورداء وكان احسن الناس وجها واعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم

والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم * فأما بعد ذاك فلى غريم
من الانصار قبح من غريم * لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (وأتى أبو دلامة) أبا دلف فى مصادله وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه وأنشده

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال أما الصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما نرجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلنى يا أبا دلامة واحتكم وأفرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار نسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال أنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألف جريب غامرة من فيافى بنى أسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال أما هذه فدعها قال ما منعتنى شيأ أيسر على أم ولدى فقدا منه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت يا أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لابى دلامة بصلة (وأوصل) أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا الهول من أسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطته من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها بالاوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف والطرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كما تصان بحور درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * أخر منكشفا أو غير منكشف
وجاءه القوم أفواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقرآن فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف

هذا الاعظام فقال هشام لا أعرف لئلا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * فى كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال أثقال أقوام اذا افتدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم

من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم

قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية أقصدتني من بني خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف
فقلت من أيكم والله يأجره * يعير قوته مني الى ضعف
فقام شيخ زهي من تجارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لي بألفي أحمر فغدا * بها الي فألقاها على كتفي
فبت ألثمها طورا وتلثمني * طورا ونفعل بعض الشئ في اللحف
فبتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغي الدنانير بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهود ما أبالي بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلني قضيت القوم حقهم * وان تقل لا الحق القوم في تلف

فلما قرأ العباس الابيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبي دلامة زند (ابراهيم بن المهدي) قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الحجامة وأردت ان أخلو وأفر من أشغال الناس واتروح فهل أنت مساعدي قلت جعلني الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بخلائك قال بكر الي بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتي بحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا طعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرماني فأذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت وأسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي أو تحيط بها نعمتي فأقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب علي فسله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال علي أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال واني ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فأخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول في ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر في السطر الاول الضر والامل أقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون معه صبر والسطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد ابن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

هم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته * رحب الفناء أريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلام
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
(وقد روى) ان الحزين الكناني وفد على عبد الله

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالدا ني لم أزرك لخـــلة * سوى انني عاف وأنت جواد

أخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فأيهـــما تأتي فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على أبي العباس القائد فأنشدته

الله جرد للنـــدى والبأس * سـيفا فقلده أبا العباس * ملك اذا استقبلت غرة وجهه

قبض الرجاء اليك روح الياس * وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجري من الانفاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ علي فأخذت دواة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتي ماهزها * عذرا اذا أعظمت نفسك قدرها * انظر الى عرض البلاد وطولها

أوليست أكرم أهلها وأبرها * حاشى لجودك ان يوعر حاجتي * ثقتي بجودك سهلت لي وعرها

لايجتني حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (رابعا) عبد الله بن يحيى عن الديوان وأرسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه عليل من مكانين * من الافلاس والدين فني هذين لي شغل * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد أكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الشباب فسلم فأحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد أعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال أجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوارا يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال أما الجوار فقد يمكن ان يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني أمي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أتيت عليه فما فعلت أمك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم أرض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال ياغلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة أهله

(وكتب) حبيب الطائي الى أحمد بن أبي دواد اعلم وأنت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم

ان اصطناع العرف مالم تولـه * مستكملا كالثوب مالم يعلم * والشكر مالم يستتر بصنيعة

كالخط تقرؤه وليس بمعجم * ويفوتني في القول اكثار وقد * أسرجت في كرم الفعال وألجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين) أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنـــده العرف والنائل

أترضى لمثـــلي فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامـل * رضيت مـن الود والعائدات

من كل ما أمـل الآمـل * بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافـــل

وما كنت أرضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل * وان ناب شــغل ففي دون ما

* تدبره شـغل شاغـــل * عليك السلام فاني امرؤ * اذا ضاق بي بلد راحـــل

(ونظر) زياد الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لهن بأرزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد * يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله

اذا ضـــن بالمعروف كل جواد * ومالي لا أثني عليك وانما * طرقتني من معروفكم وتلادي

ابن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فأنشده قصيدة منها لما وقفت عليه في الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم

في كفه خيزران والبيت الذي يليه ويقال انها لداود بن سلم في قثم بن العباس بن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب وهو الذي يقول فيه الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمح * هرت عواذله هرير الاكلب

لذن يقبله النعيم كأنما * مسحت ترائبــه بماء مذهب

لباس أردية الملوك تروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

ينظرن من خلل الستور اذا بدا * نظر الهجان الى الفنيق المصعب

ويقال بل قالها في علي بن الحسين رضي الله عنه اللعين الشنفري وسمي اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد وزاد (وقال ذو الرمة) في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري

من آل أبي موسى ترى الناس حوله * كأنهم الكروان عاين بازيا

مرمين من ليث عليه مهابة * تفادى الاسود الغلب منه تفاديا فما يعرفون الضحك الا تبسما *

(ووقف

(ووقف دعبل) ببعض امراء لرقة فلما مثل بين يديه قال أصلح الله الامير انى لا أقول كما قال صاحب معن

بأى الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرفى مسول
أبالحسنى وليس لها ضياء * على فمن يصدق ما أقول
أم الاخرى ولست لها باهل * وأنت لكل مكرمة فعول

ولكنى أقول

ماذا اقول اذا أتيت معاشرى * صفرا يدى من عند اروع مجزل
ان قلت أعطانى كذبت وان أقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان أقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما أقول فاننى * لا بد مخبرهم وان لم أسأل

قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال أيها الامير انى رأيت رؤيا فأذن لى فى قصصها فقال قل فقال

واغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتنى بوليدة * مغنوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندى الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتى طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا انى غلطت * الشيبانى عن البطين الشاعر قال قدمت على على بن يحيى الارمنى فكتبت اليه

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفى الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لى بالفعل تبشير

قال فوقع لى فى أسفل كتابى أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم امر لى بكل شئ ذكرته فى ابياتى ورأيته فى منامى (وقال بشار العقيلى)

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين * أثنى عليك بما لا منك تولينى
أما علمت جزاك الله صالحة * عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
انى أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * انى لاطريك فى أهلى وجلاسى * اثنى عليك ولى حال تكذبنى فيما اقول فأستحيى من الناس * حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عندها راسى

(الاخذ من الامراء) حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن أبى الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر بن محمد) عن يحيى بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها فقال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصرى خميصة لها اعلام يصلى فيها أهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين أسودين أهداهما اليه النجاشى صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا الدين لزمه فأمر له بألف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابنى محمدا فصار على فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلما مات مالك وتركها الوارث فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى ألف ومائتين من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بألفين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى ألفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة امير المؤمنين فالحقه بالفين (وقال رجل) لابراهيم ابن ادهم يا أبا اسحق كنت أريد ان تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فانى غنى قال وكم ذلك قال ألفا دينار قال فانت تود انها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم

يوازن أدناه الجبال الرواسيا
(ومن) أجود ما للمحدثين فى ذلك قول أبى عبادة البحترى فى الفتح بن خاقان ولما حضرنا سدة الاذن أخرت * رجال على الباب الذى أنا داخله فأفضيت من قرب الى ذى مهابة * أقابل بدر التم حين أقابله بدا لى محمود السجية شمرت سرابيله عنه وطالت حمائله كما انتصب الرمح الردينى ثقفت * أنابيبه واهتز للطعن عامله وكالبدر وافته لتم سعوده وتم سناه واستهلت منازله فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة * تنازعنى القول الذى أنا قائله الى مسرف فى الجود لو ان حاتما * لديه لاضحى حاتم وهو عاذله فلما تأملت الطلاقة وانثنى * الى ببشر آنستنى مخايله دنوت فقبلت الندى من يد امرئ * جميل محياه سباط أنامله صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله *(ووقعت)* حرب بالجزيرة بين بنى تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة بنى تغلب أعزز على بان أرى * دياركم أمست وليس لها أهل خلت دمنة من ساكنيها

من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يقمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه اغا أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقي * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبي حفصة و يعيبه بأخذه من العامة و يفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولائكا
وما نلت حتى شابت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال أبياتا فأتاه بها وأنشده اياها فقال

أيذهب نهبي ونهب العبيـد بين عيينة والاقرع * ولا كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع * وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا أحب الي منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمي قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من جدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر اسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد بن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا بشكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد أبيات زهير بن جناب

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (قال) أنشدني الرياشي

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

(وأنشدني في الشكر)

الاحياء لاقى كفيه *
ومثل من الاقوام راجعه مثل
اذا ما أخو الرماح انتمى له * أخ لا يليد في الطعان ولا وغل
نحوطهم البيض الرقاق وضمر * عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه * وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التي * عليهم وللجانين في مثلها الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم * يدا تبث عند الارض أجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم * فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما * سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم * وقد أشرقوا ان يستتمهم القتل
أتاك وفود الشكر يثنون بالذي * تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم أر يوما كان أكثر سوددا * من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
تراءوك من أقصى السماط فقصروا * خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا * على يد بسام سجيته البذل

سأشكر عمرا ماتراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت * فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت * رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(قلة الكرام في كثرة اللئام) قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس (وقال الشاعر)

تفاخرني بكثرتها قريط * وقل لي والد الحجل الصقور * فان اك في شراركم قليلا
فاني في خياركم كثير * بغاث الطير أكثرها افراخا * وأم الباز مقلاة نزور

(السموأل)
تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب)
ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن ابي حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم * بلوت ومر بي خمسون حولا
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد ليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل)
ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأغلق عيني ثم افتحها * على كثير ولكن ما أرى أحدا

(وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي)
ان الجياد كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا * لا يدهمنك من دهمائهم عجب
فان جلهم أو كلهم بقر * وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر
لولم تصادف شيات البهم أجمعها * في الجدل لم يدح الارخام والغرر

(من جاد أولا وضن آخرا) نزل اعرابي برجل من أهل البصرة فاكرمه وأحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابي
تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجري ابشار العقيلي وظيفة في كل شهر ثم قطعها عنه فقال
أباخالد مازلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط * جريت زمانا سابقا ثم لم تزل
تأخر حتى جئت تعطو مع القباطي * كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد
أباحسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم امسكت وانيا * فلا ضير لم تلحقك مني ملامة
أسأت بنا عودا وأحسنت باديا * فأقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذي جازيتني لك جازيا

(من ضن أولا ثم جاد آخرا) قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه
صحبتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
حبست عليك النفس حتى كأنما * بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت الى أهلي ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلي دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون ألفا قال فقضاء دينك أحب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عتيبة فقال أعطني فقال مالك عندي حق فأعطيكه وما في مالي فضل عن عيالي فأعود به عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فأمر برده ثم قال له ياهذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كانك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لو كيله خذ بيده هذا فامض به الى السوق فلا يشيرن الى شيء الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض

وقالوا ايضا خلت انهم قبل تصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا * سديدا وأياما مثل ما انتضى النصل وسلت شحيمات الصدور فعالك الشكريم وأبرى
غلها قولك الفصل
لك التأم الشعب الذي
كان بينهم * على حين
بعد منه واجتمع الشمل
فأبردوا حتى تعاطت
أكفهم * قراك فلا
ضغن لديهم ولا دخل
وجروا ذيول العصب
تصفو ذيولها * عطاء
كريم ما تكاده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم
بنسبة * كما عمهم بالامس
نائلك الجزل
فهما رأوا من غبطة في
اصطلاحهم * فلك نبها
النعمى جرت ولك الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن
وائل بن قاسط وللطائيين
في ذلك اشعار كثيرة
مختارة منها قول البحتري
يحذر عاقبة الحرب
امال بيعة الفرس انتهاء
عن الزلزال فيها وا الحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن
والذنوب * اذا ما الجرح
رم على فساد * تبين فيه
تفريط الطبيب
رزية مالك جابت رزايا
وخطب بات يكشف
عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمر
يصغر فيه تشقيق الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد
اذا هي فاخرت افق الجنوب
تبجح تربه أبدا عليها
عهادا من مراق دم صبيب
قول لابني عدي من رشيد * بردشر يدحلو لها الغريب أخاف عليهما امراومرعي * من الكلأ الذي عقباه وبي

عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شيء منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال أمسك قال فانه قد أمرني ان أبسط يدي بالنفقة قال لا حاجة لي أن يكون له على قوي يد أعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

بذلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

(ومن مدح أميرا فخيبه) قال سعيد بن مسلم مدحني اعرابي فابلغ فقال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد
لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حثى في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل أخي مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى) اني مدحتك كاذبا فأثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى) لئن اخطأت في مدحيك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(ومدح) حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلالك الداثره * ولا انقضت عثرتك العاثره
يا أسد الموت تخلصته * من بين فكي أسد القاهره

(ومن قولنا) في هذا المعنى وسألت بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يفك أسيرا * أو ان يكون من الزمان مجيرا * لبست قوافي الشعر فيك مدارعا
سودا وضلت أوجها وصدورا * هلا عطفت برحمة لمادعت * ويلا عليك مدائحي وثبورا
لو ان اؤلك عاد جود اعشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطأ ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل

* أراني ولا كفران لله راجعا * قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لترجعن بخفي حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن حاتم السلمي مكانه

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

(وفيها يقول) لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

﴿اجواد أهل الجاهلية﴾ الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا في بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا

واعلم ان حريهما خبال * من سودد قد بات يعطى عطية مكثر فيم امطيب
أهيثم يا ابن عبدالله دعوى * شير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب
فالسهم السديد أحب غبا * الى الرامي من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بني عبيد الى اخلاص ود بني حبيب
فقد أصبحت اغلب تغلبي * على أيدي العشيرة والقلوب

(يناسب قوله)
* اذا ما الجرح رم على فساد
قول أبي الطيب المتنبي لعلي بن ابراهيم التنوخي أحدني القصيص
فلا تغررك ألسنة موالي تقلبهن افئدة أعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

(وفي هذه القصيدة)
كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤاد
كان البيت الاول من هذين ينظر الى قول مسلم ابن الوليد من طرف خفي
ولو ان قوما يخلقون منية من بأسهم كانوا بني جبريلا

فيه يمدحه فقال في ذلك

أوقد فإن الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر * عل يرى نارك من يمر * إن جلبت ضيفا فأنت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما * مر حاتم في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين وأطلقه وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه

(وقالت) نوار امرأة حاتم أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وراحت الإبل حدبا حدابير وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك فوالله إنا لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم إلى الصبيين وقمت أنا إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدي فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جنائبها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية إلى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا فلا والله إن ذاق منه مزعة وإنه لأحوج إليه منا فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر فأنشأ حاتم يقول

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا * ولا تقولي لشيء فات ما فعلا * ولا تقولي لمال كنت مهلكه

مهلا وإن كنت أعطي الإنس والجبلا * يرى البخيل سبيل المال واحدة * إن الجواد يرى في ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر * أماوي إن المال غاد ورائح

ويبقى من المال الأحاديث والذكر * أماوي إما مانع فمبين * وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

أماوي إني لا أقول لسائل * إذا جاء يوما حل في مالي النذر * أماوي ما يغني الثراء عن الفتى

إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر * أماوي إن يصبح صداي بقفرة * من الأرض لا ماء لدي ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وأن يدي مما بخلت به صفر * إذا أنا دلاني الذين يلونني

* بمظلمة لج جوانبها غبر * وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمى أظافرنا الحفر

أماوي إن المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر * وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما

* أراد ثراء المال كان له وفر * فإني وجدي رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر

ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي * شهودا وقد أودى بإخوته الدهر * غنينا زمانا بالتقصد والغنى

وكل سقانا وهو كأسيهما الدهر * فما زادنا بأوا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة في خلق وفي خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت إذا أنا مت فشقوا بطني فإن سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا * وفي بني سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا * لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا * جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا * مرزؤون بهاليل إذا قصدوا

محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله * تراه إذا ما جئته متهللا

كأنك تعطيه الذي أنت سائله * أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

منصور النميري وذكر سيفا ذكر برونقه الدماء كأنما * يعلو الرجال أرجوان ناقع وترى مساقط شفرتيه كأنما ملح تبدد من وراء الدارع وتراه نعم الزاد إن جردته * يدمي الرجال على الأديم الناقع وكان وقعته بجمجمة الفتى * خدر المدامة أو نعاس الهاجع أردت هذا البيت وقول النميري *وتراه نعم الزاد إن جردته* يشير إليه قول أبي الطيب وذكر سيفا يبس النجيع عليه فهو مجرد * من غمده وكأنما هو مغمد ريان لو قذف الذي أسقيته * لجرى من المهجات بحر مزبد وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحتري هم بنو عبيد أبي الحرث ابن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وحبيب ابن الأخرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا أدري أيهما أراد (وقال البحتري) أساءت لأخوالي ربيعة إن عفت * مصانعها منها وأقوت ربوعها بكرهي أن باتت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها إذا افترقوا عن وقعة جمعتهم دماء لأخرى ما يطل نجيعها * تذم الفتاة الرود شيمة بعلها * إذا بات دون الثأر وهو ضجيعها * حمية شعب جاهلي وعزة * كليبية أعيا

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال) فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أيادٍ عوّد وبواد

(وقال) زهير بن هرم بن سنان وأهل بيته

الـــك أعمتها فلا مرافقها * شهر بن يحيض من أرحامها العلق * حــــتى دفن الى حلو شمائله
كالغيث تنبت في آثاره الورق * من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبني لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعـــمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبـين ثيابا كلما عرقـــوا * كأن آخرهـم في الجود أولهم
ان الشمائل والاخلاق تتفق * ان قامروا قـــروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا انضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب بن مامة الايادي) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدي وهذا أكثر من كل ما أتى اليه غيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائي) كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في المجد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمحون به بألف شهيد

(أجواد أهل الاسلام) وأما اجواد أهل الاسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فأجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي (وله يقول الشاعر) نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات
واجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي الفياضي (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه أول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفي السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا ومزعا * وانت ربيع لليتامى وعصمة
اذا المحل من جود السماء تطلعا * أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة * وغوثا ونورا للخلائق أجمعا

(ومن جوده) انه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت قال اني لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال فأعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن جوده أيضا) ان معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت وأسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الاثم حين أصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة وأخبره اني شاطرته مالي فان أقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التي عليه من أين نقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك فلما أتى الرسول برسالته الى الحسين قال

وفرسان هيجاء تجيش صدورهم * بأحقادها حتى تضيق دروعها تقتل من وتر اغر بقوسها * الرجال تخضوعها
عليها بأيدي ما تكاد تطيعها
اذا اغتربت يوما فغاضت
دماؤها * تذكرت
القربى ففاضت دموعها
شواجر أرماح تقطع بينها
* شواجر أرحام ملوم
قطوعها
فكنت أمين الله مولى
حياتها * ومولاك فتح يوم
ذاك شفيعها
(وقال أبو تمام الطائي)
مهلا بني مالك لا تجلبن
الى * حي الاراقم ذؤلول
ابنة الرقم
لم يألكم مالك صفحا
ومغفرة * لو كان ينفخ قين
الحي في فحم
أخرجتموه بكره من
سجيته * والنار قد تنتضى
من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق
ولو * لم يخرج الليث لم
يخرج من الاجم
لولا مناشدة القربى
لغادركم * حصائد
المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغي ظهرا انه
جمل * من القطيعة يرعى
وادي النقم
(وقال أيضا)
مهلا بني عمرو بن غنم
انكم * هدف الاسنة
والقنا تحطم
ماهيكم لا مرد بالجبى *
أو ما شر بالاحوذية ثودم
عمرو بن كلثوم بن مالك
ابن عتاب بن سعد
منهم لكم لا يسهم
فجاءت ربيعة من لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم نعزو فتغلب تغلب مثل اسمها * انا

انا لله جاءت والله على ابن عمى وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك فى الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن أبى سفيان أهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل فى نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداءك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على قال فاختمها بختمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة فى الكرم أكثر من الكرم ولوددت انى لا أموت حتى أراك مكانه يعنى معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا (ومن جوده أيضا) انه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين أنا من عبيد الله قال أين انت منه فى الحسب أم كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب فى الرجل فمروءته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فأعطاه ألفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس فأعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما أخطأت الا باعتراض الشك من جوانحى (ومن جوده أيضا) انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا منى به وان أمه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة قال الانصارى لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد ان عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك أكثر من وابله ﴿جود عبد الله بن جعفر﴾ ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن أبى عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلوموننى فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبى عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال أتعرفها لو رأيتها قال لو ادخلت الجنة لم انكرها فأمر بها عبد الله أن تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها بارك الله فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحد قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده أيضا) انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى ﴿جود سعيد بن العاص﴾ ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الزهرى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه وأطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل ابن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال أبى عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وما ذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس

مالى رأيت ثراكم يبسا لكم * مالى أرى أطوادكم تتهدم
ما هذه القربى التى لا تصطفى * ما هذه الرحم التى لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة * أعيت عوائدها وجرح أقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها * تهفو ولا أحلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبى محمد * فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
عذبت عقولهم وما من معشر * الا وهم منهم ألب وأحزم
لما قام الوحى بين ظهورهم * ورأوا رسول الله أحمد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة * ان لا يؤخر من به تتقدم

ومالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر ابن مرة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وفيه يقول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته * من بين ذى فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته * يرم منها بناء غير مرموم
يبنى بيوتا خرابا لا انيس بها * ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

والتكثير من المعنى المعترض يزيح عن ثغرة الغرض لكى أجرى منه الى غاية الاجادة واقصد

ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه المعمع مسلم بثلثمائة الف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فأساء وتأول فاخطأ فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركتهم اتسخ ثوبه وأما كنس الدار فليست اخلاقنا أخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحمة أو حرمة وأما منازعة التجار قهرمانى فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذى أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهنأه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة الف وانشر حبيل ابن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال واخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده ايضا) ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان بن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذا الامر مصلحا العمل قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على شرفى وخافنى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسوءه حاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال غذ وك عنى أبطأنى عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبناك ولو أمرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك فاقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تعرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا أنفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتال ولا نستأثر منه بلؤمة لم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحد أحوج الى أن يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت فى مثلى ما كنت الا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين الف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروآتك فقال سعيد بل اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وأزوج بها الأيم وأفك بها العانى وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا أنبه فى الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده أيضا) ما حكاه الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر ان عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من عطائه ﴿جود عبيد الله بن أبى بكرة﴾ ومن جود عبيد الله بن أبى بكرة انه أدلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة الف درهم فقال أصلحك الله ما وصلنى أحد بمثلها قط ولقد قطعت لسانى عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا فى يد أحد أحسن منها فى يدك ولولا أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس ﴿جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى﴾ ومن جود عبيد الله بن معمر القرشى ان رجلا أتاه من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى برعت وفاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها انى أريد أن أذكر لك شيأ استحى منه اذ فيه جفاء منى غير انه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو أذنت لى فأصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه وعرضتنى عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى أوقفها بين يدى

قصد الانفاد ثم اعود حيث اريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن انس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول المبارك

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقول الفرزدق

* يكاد يمسكه عرفان راحته *

قد تجاذبه جماعة من الشعراء قال اشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى

حبذا انت قادما ترد الشا * م فتختال بين ارجل غيرك

ان ارضا تسرى اليها لو اسطا * عت لسارت اليك من قبل سيرك

واليه اشار ابو تمام الطائى فى قوله

دعة سحمة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب

وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـ * طيع قامت فعانقتها القلوب

فهو ماء يجرى وماء يليه * وعزال تنشى واخرى تصوب

ايها الغيث حى اهلا بغدا * ك وعند السرى وحين تؤوب

لابى جعفر خلائق تحكيـ * ـهن قد يشبه النجيب النجيب

عبيد الله فقال أعزك الله هذه جارية ربيتها وأرضيت بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي إنما لك
فهل لك في بيعها فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني عشرة بدر في كل بدرة عشرة
آلاف درهم قال والله يا سيدي ما لهذا أملي إلى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك
المشهور فأمر عبيد الله بإخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال
سيدها أعزك الله لو أذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسي به ليلا يطيل تذكري
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا
فهؤلاء أجواد الإسلام المشهورون في الجود المنسوبون إليه وهم أحد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم
طبقة أخرى من الأجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت أفعالهم وسنذكر ما أمكننا ذكره منهم إن
شاء الله تعالى ﴿الطبقة الثانية من الأجواد﴾ فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف
شعرك أبا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب فأعطاني ألف دينار ومائة
ناقة وأربعمائة شاة (وسأل) أعرابي الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الأعرابي فقال ما يبكيك
يا أعرابي لعلك استقللت ما أعطيناك قال لا والله ولكني أبكي لما تأكل الأرض منك ثم أنشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الأبناء

(العتبي) قال أخبرني رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فأغنانا قال له كيف أغناكم
وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ﴿ومنهم معن بن زائدة﴾ وكان يقال فيه حدث عن البحر
ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * وأتاه رجل يسأله أن يحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا
وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لأعطيتك (العتبي) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة
واجتمع إليه الناس أتاه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب فأنشده شعره الذي قال فيه

فما أحجم الأعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله إلا أن يضر وينفعا

﴿ومنهم يزيد بن المهلب﴾ وكان هشام بن حسان إذا ذكره قال والله إن كانت السفن لتجري في جوده
(وقيل) ليزيد بن المهلب ما لك لا تبني دارا قال منزلي دار الإمارة أو الحبس (ولما) أتى يزيد بن عبد الملك برأس
يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه إن يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات
كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فأنشده

أصبح في قيدك السماحة والجـ * ـود وفك العناة والأغلال

قال أتمدحني وأنا في هذه الحال قال أصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف * وقال سليمان بن عبد
الملك لموسى بن نصير أغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندي ما أغرمه قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال
يزيد بن المهلب أنا أغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال أغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبي) قال أخبرني عوانة قال
استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المري على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف
سليمان أخذه بألفي ألف درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فجمعوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثاني ووافق
ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها أحد غيره
فتحملوا إلى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وأتتهم والى رواق يزيد
قال يحيى بن الأقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الأزد فاستأذن لهم فخرج يزيد إلى الرواق
فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما أنكروا منه أكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان

وأنشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في أجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا يقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته رجل من الفيلسوفين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من أين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولي مات وقد نيف على الثلاثين (وقال في أبي دلف العجلي) القاسم ابن عيسى

تكاد عطاياه يجن جنونها * إذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها * فتركب من شوق إلى كل راكب

(وقال البحتري)

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لمشى إليك المنبر

(وقال) أبو الطيب المتنبي لبدر بن عمار

طربت مراكبنا فخلنا أنها * لولا حياء عاقها رقصت بنا
أو تعقل الشجر التي قابلتها * مدت محيية إليك الأغصنا

(رجع ما انقطع) قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لأعبد من لم أره قال فكيف

وكان اسنا مفوها وقال زادك الله في توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهني الى المدينة عاملا عليها وأمرني بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان أغرمني غرما والله ما يسعه مالي ولا تحمله طاقتي فاتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقي والله ثقل علي ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم وأهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لي من المال ما فضل عن اخواني وايم الله لو علمت ان أحدا أملأ بحاجتكم مني لهديتكم اليه فاحتكموا وأكثروا فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا وانفرجوا فلما صاروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالي يزيد أنصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقي قال القوم هذا والله الرأي وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقي على القوم شيء فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت أهلها وان أبيت فما لها أحد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين أتاني عثمان بن حيان وأصحابه قال امسك في المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد اني قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لأؤديه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه الحالة وان عظم خطبها لغمدها والله أعظم منها ويدي مبسوطة بيدك فابسطها السؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفت يمين سليمان احملوا الى أبي خالد ماله فقال عدي بن الرقاع العاملي

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعي) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بني ضبة فقال رجل منهم

والله ماندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب في طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي وان كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى الا بالكثير (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه أما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقي قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فأخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فأرسل في طلبه فأتي به فقال كيف قلت فأنشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز بن حاتم

وفيها يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاعز بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتني بما كنت أرتجي * وأخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه

رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولايشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لايجور في القضيات ذلك الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن علي صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شيء الا وقد عرفه وفطن له قال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

وقال ابن الرومي لابي محمد بن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوي العمى
وان حدقوا ازرقا اليك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متواسنا * وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخوه زيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة وأجملهم اشارة وكانت ملوك بني أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد ابن علي فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث

ولا

ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل * وما كان يبنى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

(ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفي أبي دلف
باري الرياح فأعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ما خط لا كاتباه في صحيفته * يوما كما خط لا في سائر الصحف

فأعطاه ثلاثين ألفا (ومدحه آخر فقال فيه)

يشبه الرعد اذا الرعد رجف * كأنما البرق اذا البرق خطف
كأنه الموت اذا الموت أزف * تحمله الى الوغى الخيل القطف
ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة أو بكلف * خلق من الناس سوى أبي دلف

فأعطاه خمسين ألفا (ومن أخبار معن بن زائدة) قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد وأنشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم انهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل في أبي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسري) وهو الذي يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى انخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له اذ نظر الى اعرابي يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة (ومنهم عدي بن حاتم) دخل عليه ابن دارة فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وأبقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدي امسك لا يبلغ مالي أكثر من هذا ❁ (اصفاد الملوك على المدح) ❁ سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسنا وانكرك متهما فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله المامون ابنيه وهما حفافاه فقال يا امير المؤمنين حملتني على الوعر القرد دوارجعتني على السهل الجدد ردد وعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فارودني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا امير المؤمنين نفست الخناق وسهلت

في عقدة وقيل لزيد بن علي الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله الساكتة ما أفسدها للبيان وأجلبها للعي والحصر والله للمماراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبيس العرفج ومن السيل الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا تراني الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد رويت لاخيه موسى (قال) عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك *

ميدان السباق وانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبي حفصة) دخلت على المهدي فاستنشدني فأنشدته الشعر الذي أقول فيه

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

حتى انتهيت الى قولي

شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها
أوتدفعون مقالة عن ربه * جبريل بلغها النبي فقالها
هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها

قال وأنشدته أيضا شعري الذي أقول فيه

يا ابن الذي ورث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوي الارحام
الوحي بين بني البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
أني سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام
ظفرت بنو ساقي الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبي حفصة فلما أنشدت المهدي الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد أمرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى علي أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا حتى بلغت سبعين ألفا قال فأمر بالثلاثين ألفا فقبضتها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فأتيت موسى فأمر لي بخمسة آلاف وأتيت هرون فأمر لي بمثلها وأتيت عليا فقال قصر بي دون اخوتي فان أقصر بنفسي فأمر لي بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل أعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقي يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقي ما بقي وانشأ يقول

وما أنا في حقي ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى * ولا خائف مولاي من سوء ما أجني
وفضلني في القول والشعر أنني * أقول الذي أعني وأعرف ما أعني
وان فؤادي بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
واني وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان أتلومانني على هذا وأمر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن أبا فراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى ينسى أوله وقل في بيتين يعلقان أفواه الرواة وأعطيك عطية لم يعطكها أحد قبلي ففكر عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من ثقيف سيل ذي حدب غمر
وأنت ابن سوار اليدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال أخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فأخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والبأس في كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فأمر له بمائة ألف درهم (العتبي) قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة أبياتا رفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فأمرت

بوان ولا بضعيف فؤاد ولا بالدله نازع * يماذي أخاه اذا ما نهاه ولكنه غير مخلافة * كريم الطبائع حلو نثاه

وان سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله أن تكون قتيل أهل العراق وكانت بين جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما فلما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رحمة الله عليه فأوجز في كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا نسابا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار

فامرت أن يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك تجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم علي بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوي شغل الامير فقال اذا لا اضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال الاترى ما نحن فيه فقلت لست بشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت علي بن جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت جدي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان انت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن علي الشاعر) لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تسير ولا تغرق * وبحران من تحتها واحد
وآخر من فوقها مطبق * واعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قناتك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل * تهتز فوق طريدتين كانما
تهفو بفضلها جناحا أجدل * ريح البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف (ووقف) رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أي فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل * وأضرب للهام يوم الوغا
وأطعم في الزمن الماحل * أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطأت ما ثمن هذه الابيات الا ألف (ودخل حماد عجرد) على أبي جعفر بعد موت أبي العباس اخيه فانشده

أبوك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (القحذمي) قال جاء موسى شهوات الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وأبوا ان ينقصوني من مائتي دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فانشده

ابا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد * عميد الندى ما عاش يرضى به الندى
فان مات لم يرض الندى بعميد * دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبي) قال سمعت عمي ينشد لابي العباس الزبيري

القائل

انس حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام * يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم الخارجين على أبي جعفر المنصور وهو القائل لابنه محمد أو ابراهيم أي بني اني مؤد حق الله في تأديبك فأد الي حق الله في الاستماع مني أي بني كف الاذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته واعلم يا بني ان رايك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برايك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وان نتيجته لا تجني عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك ان تعدم مكر حليم او معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له اوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو

وكل خليفة وولي عهد * لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا اساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لايديهم وأرجلهم سواء

فقال له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعي) قال حدثني رؤبة قال دخلت على أبي مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرني نادى يا رؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتني لبيكا * أحمد ربا ساقني اليكا
الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله تعالى قلت له وأنت اذا أنعمت أحمدت ثم قلت يأذن لي أمير المؤمنين في الانشاد قال نعم فأنشدته

مازال يأتي الملك في اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلي بناره * حتى اقر الملك في قراره

فقال يا رؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستتب فلا تلح بجنبيك الاشدة قال رؤبة فقلت الذي أفادني الامير من كلامه أكثر من الذي أفادني من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة قال لابد أن تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشئ يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء (الرياشي) عن الاصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال اما لئن كان عبدا ان شعره في لحر ولئن كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبي النجم العجلي انه أنشد هشاما شعره الذي يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فأمر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوي الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال اين تكون منذ أقصيتك قال حيث ألفاني رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغدى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال أزوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان أبت فازدلفي اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من بره قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمي خنقا لها وجرا * والحي عميهم بشر طرا
وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها

كان ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الرجلين الا خيطان
فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال ادفعها لابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد

(قال) وهذا كما روي أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فقال له قد علمت قريش انك أطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أما لك في نساء قريش ما يكفيك من نساء بني عبد مناف ألست القائل

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا
طاب الهوى حتى اذا ما وجدته * صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله (وقال) آخر في هذا المعنى

تعطلن الا من محاسن اوجه * فهن حوال في الصفات عواطل
كواس عوار صامتات نواطق * بعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا * وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع * وهن عن الفحشاء حيد نواكل

(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن في اظلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل

فقال

فقال الحمد لله الذى أنعم لك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذى يقول فيه

تسوءعداك فى سداد ونعمة * خلائفنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة فى النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة وكان شيخا كبيرا قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقعت يسوّيها فقيل له تقدم قال انى أجل امير المؤمنين أن أخاطبه بشرفه ما دحا والوثة عمامتى فقال مروان ما أمات انه أبقت انباءك مثى ولا صيدح فى كلامك امتاعا قال بلى والله يا امير المؤمنين أو قمنه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيرى امامك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت مى فقال طويت غدائرها ببرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافى تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائى ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثير وطالت أيامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنى منكم فلا يصفنى بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هى دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو غطائط لجب ومن ليس فى شعره هذا فليدخل ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له أنا له يا ربيع فأدخلنى فأدخلته فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التى يقول فيها

له لحظات عن حفافى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل * لهم طينة بيضاء من آل هاشم

اذا اسودّ من كرم التراب القبائل * اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت ان اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبى وأمى قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبى وأمى أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجوهرى (على بن الحسين) قال أنشد على بن الجهم جعفرا المتوكل شعره الذى أوله

* هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فأنشأ يقول

بسرّ من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار * يرجى ويخشى لكل أمر

كأنه جنة ونار * الملك فيه وفى بنيه * ما اختلف الليل والنهار

يداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار * لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الهول)

اذا مالت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول * لو زاحم الشمس ألفى الشمس مظلمة

لو زاحم الصم الجبال الى الميل * أمضى من الدهران نابته نائبة * وعند أعدائه أمضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الرى يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شاد مهر ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الأخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال اى النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها

بأنذن زينتهن أحسن ماترى * فاذا عطلن فهن غير عواطل واذا خبأن خدودهن أريننى * حدق المهى وأخذن نبل القاتل
يرميننا لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلى
يلبسن اردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن ذيل الباطل
(وتعرض لعبد الله بن الحسن) رجل بما يكره فنال فيما أنشده ثعلب
أظنت سفاها من سفاهة رأيها * بأن أهجها لما هجتنى محارب
فلا وأبيها اننى بعشيرتى * ونفسى عن ذاك المقام لراغب
(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمعه فى رجل يعرف بابن البعير وقبلهما
يقولون أبناء البعير ومالهم * سنام ولا فى ذروة المجد غارب
(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فأنشد عبد الله
ألم تر حوشبا لما ابتنى * بناء نفعه لبنى بقيلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليلة
(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسامح والله ما قلتها عن روية ولا عارضنى فيها فكر وأنت اجل من اقال وأولى من صفح قال صدقت خذ فى غير هذا (ولما قتل المنصور)

من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه * ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة * أخذ العباس ابن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتي * يمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد ابن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا أمير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه أيتمهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما رفدك أو اتعطفك عليهما شوابك النسب وأواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع أبيهما ثم قال كذا والله أحب ان تكون نساء بني

الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهذه ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهذه ابنة المهلب ابن أبي صفرة العتكية قالت الميسة أحب الى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير أحسبه أدماه قل قائل اغرامرك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها بلاء على استحياء واف كان أمرا ما شاء

(فرش كتاب الوفود)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جرى عليه وما اندبوا اليه من الانداد في الجاهلية والاسلام ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوسه ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفة أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه الا لفضل هذه الخلال وهو عندهم في غاية الحذاقة والبلاغة مجمع الشعر والخطابة الاترى ان قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وفود العرب على كسرى)

ابن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على من الامم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما امتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك (واما) الامم التي ذكرت فأي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال

كسرى بما قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حسن وجوهها وألوانها) فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما أنسابها وأحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرا من أولها حتى ان أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما سخاؤها) فان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماءة فهي ولث وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان أحدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان أحدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى أن يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما أخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله (وأما) قولك أيها الملك يئدون أولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما وأطيبها لحوما وأرقها ألبانا وأقلها غائلة وأحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما) تحاربهم وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا آنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بأزمتهم (وأما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع أنفتهم من أداء الخراج والوطف بالعسف (وأما اليمن التي وصفها الملك) فانما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لأهل لموضعك من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات

هاشم (وكان) أهل المدينة لما ظهر محمد أجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق أهل المدينة على حربي وقد رأيت ان أبعث اليهم من يغور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد بأيهم شئت وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون فقال أبو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم ترني فعلت وانك لتعلم ان قدرتي عليهم تمنعني من الاساءة اليهم (وعزى جعفر بن محمد رجلا) فقال أعظم بنعمة في مصيبة جلبت أجرا وأفظع بمصيبة في نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائي

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(وكان) جعفر بن محمد يقول اني لاملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحني (وقال جعفر) رضي الله تعالى عنه من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الاول آيل كطلي الذهب على النحاس ينمحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العرجي

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن خلائقه الاقصار والملق

تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما أظهرها الامر اراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى ومارد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن مارددت وأبلغ ما حججته به فمرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم ومايتخوف من ناحيتكم وليس شئ أحب الى مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأى ان تسير وابجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي اسنى حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التى وضعتكم بها فانما دعانى الى التقدمة اليكم علمي بحميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * أما بعد فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم بما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان أمة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها فى شئ من الامور التى يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل فى أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغمض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم فى أسفل كتابى هذا الى عشائرهم فخرج القوم فى أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما أن كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه وأقام الترجمان ليؤدى اليه كلامهم ثم أذن لهم فى الكلام (فقام أكثم بن صيفي) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكهم وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ وآفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرئ المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك فى غير موضعه قال أكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول انفذ من صول (ثم قام حاجب بن زرارة التميمى) قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك والسنتها اليك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك (ثم قام الحرث بن عباد البكرى) فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر متحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرب اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا

ارجع الى خالقك المعروف وارض به * ان التعلق بأي دونه الخالق (وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هي أقرب الى من يد سلفت منى اليه اتبعها أختها لتحسن ربها وحفظها لان منع الاواخر يقطع لسان الاوائل (وقيل) لجعفر رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا الجشب فقال يا ويحه مع ما مكن له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى (قال) ومن دعاء جعفر رضى الله تعالى عنه اللهم انك بما أنت أهل له من العفو أولى منى بما أنا أهل له من العقوبة (وكان) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة فاطمعنى أولك فى اخائك وايأسنى آخرك عن وفائك فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام

العجم

العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار (قال) كسرى أنفس عزيزة وآلة ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أنى أبعث الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها فأستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله أنطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد ﴿ثم قام عمرو بن الشريد السلمي﴾ فقال أيها الملك نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة وأشكال الامور معتبرة وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقبنا وان أود دهر بنا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس ﴿ثم قام خالد بن جعفر الكلابي﴾ فقال أحضر الله الملك اسعادا وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول أنكى من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انني له مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل وعلوت بنبل ﴿ثم قام علقمة بن علاثة العامري﴾ فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت ﴿ثم قام قيس بن مسعود الشيباني﴾ فقال أطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذا أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير أنكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به أو كمخفر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك

وهو القائل
رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تماديا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا
(والقائل أيضا)
لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن الطفيل قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش أنشدني محمد بن الحسن ابن الحرون لعامر بن الطفيل
تقول ابنة العمري مالك بعدما * أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعرفينه * من الثأر في حيي زبيد وأرحب
ان اغز زبيدا اغز قوما أعزة * مركبهم في الحي خير مركب
وان اغز حيي خثعم فدماؤهم * شفاء وخير الثأر للمتأوب
فما أدرك الاوتار مثل محقق * بأجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطي وأبيض باتر * وزغف دلاص كالغدير المثوب
واني وان كنت ابن سيد عامر * وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

قال كسرى ذلك من اقتنى الحدثة واستعبد الشغب فله من الخطأ ما قال وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فبرم ويبعد فيوفق ويعد فيعجز قال وما أحقه بذلك وما رأيته الا لى قال كسرى القوم بزل فأفضلها أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامرى﴾ فقال أكثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر فى الفعل والعجز فى النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا أبصرك بفضلنا وبالحرى ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا أمورا لها أعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذى يذكر قال مالى علم بأكثر مما خبرنى به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى وما أذهب عينى عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدى﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المرى﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأى خفة الملك المسلط فان أعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام وثاث العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسرو التغافل وان يستوجب أحد الحلم الامع القدرة فتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم * ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أنى أعلم ان الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لاكره أن أجبه وفودى أو أحنق صدورهم والذى أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان فى ذلك صلاح العامة

﴿وفود حاجب بن زرارة على كسرى﴾ العتبى عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بنى أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بنى أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه املؤوا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتمونى قال حاجب فانى ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى أنت قال أرهنك قوسى فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفى قال كسرى ما كان ليسلمها لشئ أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم) ان مضر أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير

* من ساقت السنة الشهباء والذئب *

ودعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذى رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى ووفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو

ولكننى احمى حماها واتقى * اذاها وارمى من وراها بمنكب

(وقال ايضا يهنى بعض الهاشميين باملاك) زاد الله فى نعمته عليكم وبارك لكم فى فواضله وجميل نوافله وسأل الله الذى قسم لكم ما تحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما احدثه لك زينا ومتاعا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما لصالح ما سموت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة الاهل ألف الله ذلك بالصلاح وتممه بالنجاح ومد لك فى ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة فى المال وحسن السلامة فى الحال وقرة العين وصلاح ذات البين (وهبا أبو عاصم محمد بن حمزة الاسلمى المدنى) الحسن بن زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب رحمة الله عليه فقال له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول فلما ولى الحسن المدينة أتاه مستنكرا فى زى الاعراب فقال

ستأتى مدحتى الحسن ابن زيد * وتشهد لى بصفين القبور

قبور لم تزل مذ غاب عنها * ابو حسن تعاديها الدهور

قبور لو بأحمد أو على * يلوذ مجيرها حمى المجير

هما أبواك من وضعاك منه * وأنت برفع من رفعا جدير

فقال من أنت قال أنا الاسلمى قال ادن حياك الله وبسط

رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم ﴿وفود أبي سفيان الى كسرى﴾ الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري قال أبو سفيان أهديت لكسرى خيلا وادما فقبل الخيل ورد الادم وادخلت عليه فكان وجهه وجهان من عظمه فألقى الي مخدة كانت عنده فقلت واجعاها هذه حظي من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما أمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها واعطاني ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعي) فحدثت بهذا الحديث أبا البورستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة الفا الا ان الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لي اين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متى رك شهرا ثم تركك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا امامة النابغة فاظعن فانه لاشئ لك قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوت به وأصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا أنا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبه * يا أوهب الناس لعنس صلبه ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب في يديها خلبه

فقال النعمان ابو امامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير اسود غيره ولا يفتحل احد فحلا اسود فاستأذنه النابغة في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدي له في شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غمدان وله يقول ابو الصلت والد امية بن أبي الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذي يزن * لجج في البحر للاعداء احوالا * اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد ابعدت ايغالا * حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم * انك عمري لقد اسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ صالا * لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم في الناس امثالا
صيدا جحاجحة بيضا خضارمة * أسدا تربب في الغابات اشبالا * ارسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم في الارض افلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فطلبوا الاذن عليه فأذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلمع وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وابناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فانت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجك لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد

لمرداءه واجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بني تميم ان يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان ابن علي وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد غضبه ذلك وقدم الحسن من حج او عمرة فدخل عليه داود بن سلم مهنئا فقال أنت القائل في جعفر بن سليمان بن علي وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى في جعفر ان يؤمرا حوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر ام منبرا كان بني حواء صفوا امامه * تخير في انسابهم فتخيرا فقال داود نعم جعلني الله فداك فكنتم خيرة اختياره وانا القائل لعمري لئن عاقبت أو جدت منعما * بعفو عن الجاني وان كان معذرا لانت بما قدمت أولى بمدحه * وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالي وجعفرا وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك بالطف الزكي المطهرا وما نال منها جعفر غير مجلس * اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا بحكمكم نالوا ذراها واصبحوا يرون به عزا عليكم ومظهرا فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى ان مات * قوله وان كان معذرا الان جعفرا اعطاه على ابياته الثلاثة

المطلب بن هاشم قال ابن ادعنا قال نعم فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان أول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم القربى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكنى رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا أيها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به أحد فلولا اجلال الملك لسألته عما ساره الى ما ازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطلب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل احسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وامه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا انى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا انى أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئنى بما يكون أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى فاذا قالوا له وما ذاك قال سيظهر بعد حين

❁ (وفود عبد المسيح على سطيح) ❁ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لاهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك فى تأويلها قال ما عندى

ألف دينار ولما ولى الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على بن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على أن لا أغضى على تقصير فى حق وجب وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام * وادبنى بآداب الكرام
وقال لى اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا لخوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى * لها حب تمكن فى عظامى
أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب العيش فى خبث الحرام

وكان ابراهيم متهوما فى الخمر وجلده خيثم بن عراك صاحب شرطة المدينة لرباح بن عبد الله الحارثى فى ولاية أبى العباس (ولما) وفد على أبى جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لى الى عامل المدينة ان لا يحدنى اذا أتى بى سكران فقال أبو جعفر هذا حد من حدود الله تعالى لا يجوز لى ان اعطله قال فاحتل فيها

فيها ولا في تأويلها شيء ولكن ارسل الى عامل بالحيرة يوجه الى رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن * أتاك شيخ الحي من آل سنن
أبيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل العجم يهوي للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

أن كان ملك بني ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير * منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابور وسابور * فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب موتهم الاسد المهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور * والناس أولاد علات فمن علموا
ان قد أقل فمحقور ومهجور * والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى خبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في أربعين سنة (وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم مالك بن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلاص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم مخلاف خارف ويام عهدهم لا ينتقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصيلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحوارى وعليهم الصالغ والقارح (وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم أبو عمرو النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي هذه رؤيا رأيت أتانا تركتها في الحي ولدت جديا أسفع أحوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لي أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعموني آكلكم آكلكم أهلكم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء (وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ومن صادة الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي

لي يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا في سكك المدينة فيقولون من يشتري مائة بثمانين (وقال) موسى بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله تعالى عليه

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر
الى الله كل الامر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شيء من الامر
تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني طول البلاء الى الصبر
ووسع صدري للاذى الانس بالاذى * وان كنت أحيانا يضيق به صدري
وصيرني يأسي من الناس راجيا * لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

توليت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم * فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب * ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوا * م في شيء وان صدقوا

وكان المنصور حبسه لخروج أخويه عليه مع أخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة فقال اني من القوم الذين يزيدهم * جلادا وصبرا

عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوى الورى مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العذى شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت ابن قيس بن شماس ﴿وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى راسه ويلاط بعكاظ ﴿وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من يحابر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالي الحوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرفاق وتلحقها دياجي الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا وديانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان أكثر بنيه بناتا وأسرعهم نباتا عاد وثمود فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هاني من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها واتوا جداولها واحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس واغمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها المرائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج باسنتها وتجرت باعنتها فغلب العزيز اذلها وقتل الكثير أقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن جذيمة يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل واصغر عند الله من خرء بعوضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق ﴿وفود لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة أيام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه وتلهيه الضلال الا واني مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم اني ابتغي سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قال علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم الذي حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم أزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تدنو الينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوي جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول أمس اعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله

فقالت

قسوة السلطان (وولدت) هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية (احتاز علي بن محمد العلوي) بالجسر بعد ثار قتل عمر بن يحيي بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين ابن اسمعيل هناك قد جرد رجلا للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته ان يشفع فيه فقال علي الى الحسين فأنشده

قتلت اعز من ركب المطايا * وجئتك استلينك بالكلام
وعز علي ان القاك الا * وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح اذا أصيبت * قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس ابن الحسين عن رجل فقال بجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما للحمام على الاحرار وطول السقم في الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من اقامته (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لساني ينطلق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا امير المؤمنين في الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن فقال ما بعد هذا كلام يا امير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا

فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك في آل الله أشرفت على الارض وهي مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى أشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو أقدر على ان يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر قال أنبئك بمثل ذلك في آل الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ساعة واحدة ويريانكم قال قلت يا رسول الله فما يفعل بنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت يا رسول الله فيم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك وذلك مع طلوع الشمس في يوم سفرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يا رسول الله فيم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يا رسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كأس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج أومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذذنكم غير ان لا توالد قال لقيط أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يا رسول الله علام أبايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن اني اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزي عن امرئ الا نفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزي عنك الا نفسك فانصرفنا عنه ❁ (وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن أزهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد أخذتها الفرصة عليها مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما ترتكان الجمل اذ انتفجت الارنب فقالت الحديباء الفصية والله لا يزال كعبك اعلى من كعب أثوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب فبينما هما ترتكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبي ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجي ظهرك لبطنك وقلبي احلاس جملك ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اعيدي عليه أداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا أثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حواء ضخم فداراه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا وقحمت داخله وادركني بالسيف فأصابت ظبته طائفة من قرون رأسي ثم قال ألقي الي ابنة أخي يا دفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى أخت لي ناكح في بني شيبان ابتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا عندها تحسب أني نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أختي من هو قال حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت أختي لا تخبرها فيتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملي فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة

هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما وأناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من أراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من اشعر الهاشميين وهو يعد في طبقة ابراهيم بن المهدي وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان * سبينك بالعيون وبالنحور
نظرت الى النحور فكدت تقضي * وأولى لو نظرت الى الخصور

(وهو القائل أيضا)

صادتك من بعض القصور * بيض نواعم في الخدور
حور نحور الى صبا * ك بأعين منهن حور
وكأنما بثغورهن * جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو * د بنار رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين ابن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأم عبيد الله جعدة بنت عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن علي أبي الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس

قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة الغداة قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة أنت أم رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رواء وقشر طمح اليه بصري لأرى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم أسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة مقشو غير خوصتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة أرعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الي وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم أذهب الله ما كان أدخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بأن يكتب له شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت أنا وأنت كما قال في المثل حتفها تحمل ضأن بأظلافها فقلت أما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جوادا لدى الرحل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك قال وأي حظ لك في الدهناء لا أبا لك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقال لا جرم اني أشهد رسول الله اني لك أخ ما حييت اذ أثنيت علي عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيلام ابن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يمتري من خيبر فأصابته حماها وترك علي النساء فقال أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا والذي نفس محمد بيده ان أحدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة أديم أحمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن ۞ (كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة) ۞ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ۞ (كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي) ۞ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة في التيعة شاة وفي التيمة لصاحبها وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام ۞ (حديث جرير بن عبد الله البجلي) ۞ قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا أخلف كان لجينا واذا سقط كان درينا واذا أكل كان لبينا وفي كلامه عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكفاء ۞ (حديث عياش بن أبي ربيعة) ۞ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبي ربيعة الى بني عبد كلال وقال له خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في أيمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل

غاية التقريب لانسه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لي الرشيد يا قاسم ما خبر أرضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب يباب أخربها الاكراد والاعراب فقال الشيخ هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فأنا أصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت أفسدته وأنت علي وأصلحه وأنت معي فقال الرشيد ان همته لترمي به من وراء سنه مرمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسن وكان أبو دلف ذلك الوقت صغير السن (والتقى موسى بن جعفر) رضي الله عنه محمد بن الرشيد الامين بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع عاتب هذا فقال له الفضل كيف تلقى أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست أحتاج ان أطلب ولا الى ان أطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور أوساطها ۞ أصيب علي ابن موسى بمصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) علي بن موسى الرضا رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس

آمن

آمر محمد وانا قول المؤمنين فان تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومح لونه وهم قارئون فاذا رطنوا وافقه ترجم وافقهل حسن آمنت بالله وبما أنزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التي اذا تخصروا بها سجدتهم وهي الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم أحرج بها الخرقها في سوقهم ❁(حديث راشد بن عبد الله السلمي)❁ عبد الله بن الحكم الواسطي من بعض أشياخ اهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله أميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما نفته تماضر

وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر

فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن الجهل لما ابيض مني الغدائر

على أنه قد هاجه بعد صحوة * بعرض ذي الآجام عيش بواكر

ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر

وخبرها الركبان ان ليس بيننا * وبين قرى بصرى ونجران كافر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

❁(وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم)❁ وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا ابا ليلى ان أدنى وسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام في فيهم ثم احسن صلته واجازه ❁(وفود طهية بن أبي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم)❁ لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن أبي زهير فقال يا رسول الله أتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من أرض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل أصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الربوة ❁(وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه)❁ العجلي قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الاجدع السكوني بهيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا الثقات من شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي

وأمرهم بلباس الخضرة ومات علي بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

أربع بطوس على قبر الزكي بها * ان كنت تربع من دين على وطر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ من ذاك أو فذر

قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

وكان دعبل مداحا لاهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره واولها

مدارس آيات عفت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الأُلى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الآفاق مفترقات

احب قصي الدار من اجل حبهم

❁ واهجر فيهم اسرتي وثقاتي وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد احضر دعبلا بعد ان اعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال

ثم الغساني لما أراد أن يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه أن اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم أنفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة هذا البيت لأخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر أما أنت فقد أقررت اما أن ترضيه والا أقدته منك قال أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشيء الا بالعافية قال والله لقد رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع ذلك قال اذن أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة أخرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك وأقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا يعني جبلة الذي أتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني أعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل أتلطف في الاذن حتى أذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به أسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها في لحيته حتى عاد أصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت قال فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن وأقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسي عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر أو قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل

يا دعبل من الحضيض الاوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو أشد جرما منك أراد المأمون قول دعبل يهجوه

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يعرض عليه بقتل طاهر ابن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك وقد رويتها وانما أحببت أن أسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيأهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم * أكفا عن الاوتار منقبضات

وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد غلظ القصرات

بنات زياد في القصور مصونة * وبنت رسول الله في الفلوات

بكى المأمون وجدد له الأمان وأحسن له الصلة والشيء يستدعي ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة)

مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها عهدي بها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت   وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت

على صلب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال بالله أطربنني فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم * راحا يصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجواري اللاتي عن يساره فقال بالله أبكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بمعان * بين أعلى اليرموك فالجمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ * ـر محلا لحادث الازمان
قد أراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافر والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا أدري قال حسان بن ثابت ثم أنشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سألني عن حسان أحي هو قلت نعم تركته حيا فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم أضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين اني لاجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل أقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحدا يعرفني الا أهدى الي معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجد ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب

(وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله وقد أتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان الملتفة في مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضد وانا نزلنا أرضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح أجاج جانب منها منابت

وشبه قوله

* وكانوا رجاء ثم عادوا رزية *

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر ابن يحيى البرمكي مصلوبا فقالت لئن أصبحت نهاية في البلاء لقد كنت غاية في الرجاء

(ألفاظ لاهل العصر في أوصاف الاشراف لها في هذا الموضع موقع)

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ مجد باذخ وحسب شادخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته في قرارة المجد وغرس نبعته في محل الفضل أصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومغرز صميم المجد لسان أوصافه والشرف نسب أسلافه نسب فخم وشرف ضخم يستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤولة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب

استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهدلت أغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت أطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة فهو

القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها أتينا منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا كما قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمع بها بعدها فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وأمه باهلية فقال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

أنا ابن الباهليـــــة أرضعتني * بثدي لا أجد ولا وخيم

اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان واني خفتك فاحتبستك فلم يبلغني عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبي موسى الاشعري ان يحتفر لهم نهرا ﴿وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه﴾ العتبي عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأراد أن يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

ثوى قدح عن قومه طالما ثوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجروا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياســـــة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا

شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشـــد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر مما قال ولكن حسدني قال أما والله يا رسول الله انه لزمن المروءة ضيق العطن أحمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت احسن ما علمت ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم أكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ اذا وفده سعد لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص أبلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فأوفده سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه معه بالفتح وأثنى في الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابي في نمرته أسد في تامورته نبطي في جبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معديكرب ما معك من القرآن قال ما معي شيء قال ان أمير المؤمنين كتب الي ان أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش ألا تلك المقادير

تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته في الحرب ﴿وفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ وفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا أعفنا يا خليفة رسول الله قال لا بد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن

مهذب القرآن بضبعه وشق الوحي عن نصره وسعده مختار من أكرم المناسب منتقى من أشرف العناصر مرتقى من أعلى المعاقد وثمر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر في سويداء قلبها ومن هاشم في سواد طرفها ومن الرسالة في مهبط وحيها ومن الامامة في موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكي بذره وزرعه يجمع الى عز الانساب مزية الآداب لا غرو ان يجري الجواد على عرقه وتلوح مخايل الليث في شبله ويكون القضيب فرعا مشيدا لاصله له مع نباهة شرفه نزاهة سلفه ومع كرم أرومته وجرثومته مزية أدبه وعلمه ان تخاف ثمرة غرس ارتيد لها من المنابت أزكاها ومن المغارس أطيبها وأغذاها وأغناها قد جمع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الآداب الى كرم الانساب له في المجد أول وآخر وفي الكرم تالد وطارف وفي الفضل حديث وقديم لا غرو ان يغمر فضله وهو نجل الصيد الاكارم أو ينزع علمه وفيض الهم ورانك ضارم دوحة رسب عرقها وبسق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وتفيأت ظلالها وتهدلت

ثمارها وتفرعت أغصانها وبردمقيلها مجد يلحظ الجوزاء من عال ويطاول النجم كل مطال شرف تضع له الافلاك خدودها

قريش قوم لا يعدلون فقال اهم أبو بكر ويحكم ماخرج هذا من الولا برفأين ذهب بكم قال أبو عبيد الال الله تعالى وابر الرجل الصالح

(وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود) وفد عمرو بن معديكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتي صلة مثلي فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له اهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللأواء عطاءها وأثبت في المكرمات بناءها والله يا بني سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجبناكم ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ولقد سألناكم فما أبخلناكم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

(وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه) أبو بكر بن أبي شيبة قال وفد الحسن ابن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فأمر له بمائة ألف وفي بعض الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين

(وفود يزيد بن منبه على معاوية رحمه الله) العتبي قال قدم يزيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو اخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا أخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس اردية الليل مرة وأخوض في السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك وأهلا ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد أبقى لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا واضع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله تعالى

(وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله تعالى) العتبي عن أبيه قال وفد عبد العزيز ابن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذلم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطني فقال معاوية أحطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية لمعاوية فقال لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة (أخذه سابق البربري فقال)

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لا شيء يبقى ولا يبقى بموجود

(وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية) المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها قال فداك أبي وأمي وما قلتها لاحد قبلك قال أضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها أهل المدينة أجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الي فتبسم فقلت هذه لك لليلة كنت سامرته ليلة في خلافة معاوية واسعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة أمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيئا نحتلبه في طريقنا فقل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الي فدخلت عليه فقال

وحباها وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق ولسان الثناء بفضله نطوق ذلك المجد عليه يدور وبدر العلا اليه تشير محله شاهق ومجده باسق (قد تم) ما استفتحت به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هارون في أول كتاب عمله يجب على كل مبتدئ مقالة ان يبتدئ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولاهل العصر) أولى ما افتر به الناطق فمه وافتتح به كلامه حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه ولا عدل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن الحافظ خطرات الذكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا

فمن محصي نعماؤه ويكافأ آلاؤه يعجز الشكر عن أداء نعمته وتضاءل الخلق في سعة قدرته قد رفق بروحكم فأحكم وجعل الدين

ويلك انما اخترناك لاتفرغ اليك هات قول جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح لله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ❁ (وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان) ❁ قال بديح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بديح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردفه وممه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه و يدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتب علي يا ابن أخي قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس ان لا يلومني في هذا لانت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي و يعرفون حقي وانك وأباك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها انما فديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال ومازال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بديح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من الحجاج عليها الطاف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مسائلته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا وألطافا فقلت لبديح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما رأيته شيأ عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمنذممين محتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله لبينا أنا أحدثهم عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك و يقول لك جمعت انواع رقيق الحجاز وأبا قوم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وحش رقيق الحجاز وأباقهم وحبس عنك فلانة قال وما فلانة هذه قال مالم يسمع والله أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا لو أراد كرامتك بعث بها اليك قال وأين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ماقال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع مايكره تصام فأقبل علي فقال ما يقول يا بديح قلت قال ان أمير المؤمنين يقرأ السلام و يقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا وأعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل على الرسول فقال يا مضر أرسل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تحسب هذا الجواب أما والله لأطلبن دمك

تمامها الشمل عباده والشرائع منارا على سبل طاعته يتبعها أهل اليقين و يحيد عنها أهل الشك فيه أخذ أبو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما أخذه محمود من قول أبي العتاهية

احمد الله فهو المعنى الحمد على الحمد والمزيد لديه

كم زمان بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

وقد اضطربت الرواية في هذين البيتين وقائلهم وهذا البيت الثاني كثير قال ابراهيم بن العباس

كذلك أيامنا الاشك نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فأفقده الا بكيت على أمس

ومحمود القائل أيضا

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

فانصرف

فانصرف وأقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأى عندك قال يا باجعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتم لذلك المنة ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها الى فلما أقبلت حبسها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال اما والله ما كنت أظن ان يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وماذاك قال انه حدث أمر وليس والله كائنا فيه الا ما احببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ما شئ لك فيه هوى ولا أظن فيه فرحا عنك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا ترينى مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيح سقتها قبل ان تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع ٧ ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فحشت لها ربعة عظيمة مملوأة طيبا ثم قال عجلها ويلك فخرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عنى فاتركنى الحجاب ان تمس رجلاى الارض حتى أدخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص وكذا أنت الحجب عن أمير المؤمنين والمتحكم برجله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا وأقل خطرا من أن يبلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا الا عبد من عبيد أمير المؤمنين ثم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين أنا انما نعيش فى كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجعله من قبلك شئ ما أتاه قط مثله انما طابت نفسه التى بين جنبيه وأجبت عبادلك لاسهل الامر عليه ثم سألنى وأخبرته واستشارنى فأشرت عليه وها هى ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا أجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم أهبك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لى وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليه مسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه انما تلومنى ان اخترتك لعمر الله لقد قل رأى من اختارك قال فضحكت والله مجالسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال أيها الله أبوك امسكك لنفسى أحب لك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال انا الحضى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وارى أمير المؤمنين أشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنثرت عليه الكسوة والدنانير التى معى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب ان يكون معها ما تكتفى به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال ابغنى مثل فلانة فأقول ابغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فما اجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيزنك جائزة لو نشر لى مروان من قبره ما زدته عليها وأمر له بمائة ألف وايم الله انى لاحسبه أنفق فى هديته ومسيره ذلك وجاريته التى كانت عدل نفسه مائتى ألف

(وفود الشعبى على عبد الملك بن مروان) كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال الحجاج ما له الا عامر الشعبى وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامى
فلو اننى أرمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

وكان كثيرا ما ينقل اخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلى بها الفاظه ويزين بها كلامه وهو القائل

انى وهبت لظالمى ظلمى * وشكرت ذاك له على علمى
ورأيته اسدى الى يدا * لما ابان بجهله حلمى
رجعت اساءته على ولى * فضلى فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له * وانا المسىء اليه فى الزعم
مازال يظلمنى وارحمه * حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

أرانى اذا ما ازددت مالا وثروة * وخيرا الى خير تزيدت فى الشر
فكيف بشكر الله ان كنت انما * اقوم مقام الشكر لله بالكفر
باى اعتذار ام باية حجة * يقول الذى يدرى من الامر ما ادرى
اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(ولابن المعتز) البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذى انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى أثبت الحق بانصاره وخذلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه وفضل

(٧ بياض بالاصل)

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الي النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان) عمر بن عبد العزيز قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام الا أن قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم ابن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال أذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم أداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وأنا خال فأخلني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون أبي محمد قال نعم دون أبي محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطر في الستر أقبل علي فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج في تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ما هما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذي كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاثاك للخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك أو دع قال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله فأنت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرت الستر لحقني لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك انهما في أمري ثم خرج الآذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال أما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عني أفضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبرة قدمك قال فقلت يهزأ بي وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك في نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا أنصح عندي يدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا لغرض دنيا لحابيته ولكني آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج ولكن أردت

الله

القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو البالغ الذي لا يمل والجديد الذي لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحي لظلم الضلال ولسان الصدق النافي للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعي الدنيا المنقولة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخير ودليل الجنة ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان مذكرا وان أومأ كان مقنعا وان أطال كان مفهما وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطي قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضيء به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من الفترة وأنقذ من الهلكة فوصل الله له النصر وأضرع به خد الكفر (قال) علي ابن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء

الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما واعلم انك استنزلتني له عنهما استذلالا لهما ولابنه العراقين وما هنالك من الامور التي لا بد منها الامثل واعلم انك استدعيتني الى ولايته عليهما لاستزادة له لا لزمه بذلك من حقك ما يؤدي اليك عني أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته

{وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة} أبو الحسن المدائني قال لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري ابن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك ابن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف هو بجنده قال والد رؤف قال فكيف جنده له قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقي الجد قال فما حال قطري قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرني عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع

{وفود جرير على عبد الملك بن مروان} لما مدح جرير بن الخطفي الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذي يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله

دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فسر اليه بكتبي هذا فسار اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فقال * أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها اباق ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففي ذلك يقول جرير

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

{وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه} قدم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر فقال مالي وللشعر يا جرير اني لفي شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت * يمينه فناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عانت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتنتم لصروف الدهر كارهة * قامت تنادي بأعلى الصوت يا عمر

{وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه} قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان أرمي بها

كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب اختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ألبس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزلة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنشر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

{ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن}

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دهما ويكتب ويملى ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت امامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه

الفجاج فنتشر على ولم تطب نفسى بنيها فقدمت على منارفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت انى لم اودع الامير ولابد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فأذن لى وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لى يا دكين ان لى نفسا تواقة فان انا صرت الى أكثر مما انا فيه فبعين ما اريتك قلت له اشهد لى بذلك أيها الامير قال انى أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لى عمر لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال أبو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى أبا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدى فرمى الله فى أذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان وانى لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فنخت قلوصى فألقيت عليها اداتى وتوجهت عنده فلقيت جريرا فى الطريق جائيا من عنده فقلت من أين يا أبا حزرة قال من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فانى خرجت اليه قال عول عليه فى مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسى فى عرصة داره قد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتى

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم

انى امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجى من أخى مكارم

اذ تنتحى والليل غير نائم * عند أبى يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرج لى وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوى عندى شهادة قال اعرفها ادن منى يا دكين انا كما ذكرت لك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ فأعطيك منه وما عندى الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لى بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ﴿وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ حماد الراوية قال قال لى كثير عزة الا أخبرك عما دعانى الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سيشركنا فى خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصرة لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما وضح الينا خبر حتى انتهينا اليك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقى ولكم عندى ما تحبون وما ألبث حتى ارجع اليكم وامنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى ان قلت فى جمعة من تلك الجمع لو انى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير لا احفظه ثم قال اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت لهما خذا فى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل آخرى وليس بدنيوى الى ان استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال الست ضيف ابى سعيد قلت بلى قال ما ارى ضيف ابى سعيد منقطعا به قلت يا أمير المؤمنين اتأذن لى فى الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم * وصدقت بالفعل المقال مع الذى

ومفتاح ابه من حق القرآن تحفظ ترتيبه وحسن ترتيله قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور فى الظلمة وانس فى الوحشة وصاحب فى الوحدة وسمير فى الخلوة ووصلة فى المجالس ومادة للعقل وتلقيح للفهم ونافى للمزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذى جعله صفة لكلامه فى تنزيله وأيد به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع وأعز به الذليل وسود به المسود من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تغيره الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق فلله على ما من به من عباده الحمد والشكر قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا بكء اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق

أتيت فامسى راضيا كل مسلم * ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه * من الأود البادي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم * وتومض أحيانا بعين مريضة
وتبسم عن مثل الجمان المنظم * فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت في أجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم * وما زلت تواقا إلى كل غاية
بلغت بها أعلى البناء المقوم * فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم
وما لك إذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ودرهم * تركت الذي يفنى وإن كان مونقا
وآثرت ما يبقى برأي مصمم * واضررت بالفاني وشمرت للذي * أمامك في يوم من الشر مظلم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق * بلغت به أعلى المعالي بسلم * فما بين شرق الأرض والغرب كلها
مناد ينادي من فصيح وأعجم * يقول أمير المؤمنين ظلمتني * لأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما ملء محجم * ولو يستطيع المسلمون لقسموا
لك الشطر من أعمارهم غير ندم * فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فأقبل علي وقال إنك مسؤول عما قلت ثم تقدم الأحوص فاستأذنه في الإنشاد فقال قل ولا تقل إلا حقا فقال

وما الشعر إلا حكمة من مؤلف * لمنطق حق أو لمنطق باطل * فلا تقبلن إلا الذي وافق الرضا
ولا ترجعنا كالنساء الأرامل * رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شامة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جهدك كله * تقدمثال الصالحين الأوائل * فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا
ومن ذا يرد الحق من قول قائل * ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه إذ غار من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل * لما وخدت شهرا برحلي جسرة
تقد متان البيد بين الرواحل * ولكن رجوناك مثل الذي به * حبينا زمانا من ذويك الأوائل
فإن لم يكن للشعر عندك موضع * وإن كان مثل الدر في نظم قائل * وكان مصيبا صادقا لا يعيبه
سوى أنه يبني بناء المنازل * فإن لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد التمايل * وقبلك ما أعطى هنيدة جلة
على الشعر كعبا من سديس وبازل * رسول الإله المستضاء بنوره * عليه السلام بالضحى والأصائل

فقال إنك مسؤول عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو إلى دابق فخرج إليها وهو محموم وأمر لي بثلثمائة وللأحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين

﴿وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ابن الكلبي لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد إلى الخلفاء قبله فأقاموا ببابه أياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن أرطاة على عمر ابن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك إني قد مضى زمني * أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه
أني لدى الباب كالمصفود في قرن * وحش المكانة من أهلي ومن ولدي * نائي المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم أبا حزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين إن الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسهامهم مسمومة قال يا عدي ما لي وللشعراء قال يا أمير المؤمنين إن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروي قوله قال نعم

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما * ونورت بالبرهان أمرا مدمسا
وأطفأت بالبرهان نارا مضرما * فمن مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش إلهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل

ألا ليت أني يوم حانت منيتي * شممت الذي ما بين عينيك والفم

الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا أريد قال عمرو بن عبيد فكأنك تريد تخير اللفظ في حسن الإفهام قال نعم قال إنك إن أردت تقرير حجة الله عز وجل في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ الحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة إجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لعبد الكريم بن روح الغفاري من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك أبا حفص الشهري فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة إلا حفص بن سالم * وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة في وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصري وهو أول المعتزلة (ودخل) عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور فقال عظني فقال يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لو كان باقيا لأحد قبلك لما وصل إليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات

وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مشاشك والدم

وياليت سلمى في القبور ضجيعتي * هنالك أو في جنة أو جهنم

فلبثه والله عني اقلاعها في الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل على أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافق لدى الموتى ضريحي ضريحها

فما أنا في طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

أظل نهاري لا أراها ويلتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

أعزب به فوالله لا دخل على أبدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة راكعين سجودا

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصاري قال أبعده الله وأسحقه أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية فهربت منه

الله بيني وبين سيدها * يفر عني بها وأتبع

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي يرجى أم قتيل نحاذره

وأصبحت لا القوم الجلوس وصبحت * معلقة دوني عليها أساكره

فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت في أعقاب ليل أبادره

أعزب به فوالله لا دخل على أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبي قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمري * ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

أعزب به فوالله لا وطئ لي بساطا أبدا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن الخطفى قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون أريننا * مقل المها وسوالف الآرام

هل ينهينك أن قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة بن حزام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه فقلت ادخل أبا حزرة فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا * جعل الخلافة في امام عادل

وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل

والله أنزل في القرآن فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل

اني لأرجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله يا جرير ولا تقل الا حقا فأنشأ يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر

خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا في دار منتظر

مازلت بعدك في هم تؤرقني * قد طال في الحي اصعادي ومنحدري

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد على حضر

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الي ثم خرج فقالوا له ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض ثم أنشأ يقول

العماد فقال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال ارفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع تأتينا قال ثم لا يضعني واياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لي حاجة الا سألتك ولكن لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روي مثل هذا لابن السماك مع الرشيد * وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها

وكيف بقاء الناس فيها وانما * ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ) شبيب بن شيبة المنصور فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي فقال له هذا ابن أخيك المهدي ولي عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق عمله ويفضي اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم أغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعني بأصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك أهله * رقاب عمر السهري وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم

رأيت

رأيت رقي الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بني جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه في المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم
أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جوّاب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا ذعذعت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هوّن عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا أما صفوة أموالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بني أسد وتيما تشغلها عنك ولكن لك في مال الله سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لشركتك في فيئهم ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذي يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذي يتقدم لشراء الطعام (وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لي بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبد الله بن ظبيان أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذاك قال فان مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال أعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير (وفود رؤبة على أبي مسلم) الأصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على أبي مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فناداني يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فأجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا * أحمد ربا ساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وأنت لما أنعمت حمدت ثم استأذنت في الانشاد فأذن لي فأنشدته

ما زال يأتي الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره * مشمر لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك في قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعوّل والدهر أطرق مستتب فلا تلومنّا لك الاشدة قال فقلت الذي أفادني الأمير من كلامه أحب الي من الذي أفادني من ماله (وفود العتابي على المأمون) الشيباني قال كان كلثوم العتابي أيام هرون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد كسرى فلما أراد وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الأمر شئ فلما أفضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن أكثم فقال أيها القاضي ان رأيت ان تذكرني لأمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين أجرني من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى كتب اليه

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * دولا هكذا رأينا الاخاء
لم أكن أحسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ أبياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا

وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شئ يأتيك به التكلف * قال معمر أبو الأشعث قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكني لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال أبو الأشعث فلقيت بتلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح والاعتراض ووجه التظرف والاستطراف قال اسحق بن حسان بن قوهي لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله بن المقفع قال البلاغة

وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة فأحسن جائزته وانصرف ﴿وفود أبي عثمان المازني على الواثق﴾ أبو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراءك أحدا يهمك أمره قالت أخية لي ربيتها فكأنها بنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها قال انشدتني قول الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم * ابانا فلا رمت من عندنا
فانا نخاف بأن تخترم * أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قلت لها قال قلت انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال ثق بالنجاح وأمر له بثلاثة آلاف درهم ثم قال حدثني حديثا ترويه عن أبي مهدية مستطرفا قلت يا أمير المؤمنين حدثني الاصمعي قال قال لي أبو مهدية بلغني ان الاعراب والاعراب سواء في الهجاء قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاعراب ولا يغرنك العرب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد ادناني أبو مهدية من الغربة ثم أمر لي بخمسمائة دينار ﴿الوافدات على معاوية﴾ ﴿وفود سودة ابنة عمارة على معاوية﴾ عامر الشعبي قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لابيك

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان * ان الامام أخا النبي محمد
علم الهدى ومنارة الايمان * فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بأبيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل يا أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك للناس سيد ولأمورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياي تهددين بقومك والله لقد هممت ان أردك اليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت ألي خاصة أم لقومي عامة قال وما أنت وغيرك قالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله

أسماء لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أبيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت فقيل له ان مل المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذي يجب من سياسة الكلام وأرضيت من يعرف حقوق ذلك

وقوله

نادیت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنّى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها (وفود بكارة الهلالية على معاوية) محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت ياخالة فقالت بخير ياأمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر قال عمرو بن العاص هي والله القائلة ياأمير المؤمنين

يازيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة ياأمير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص هي والله القائلة

قد كنت أطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يامعاوية كلامك اعشى بصري وقصر حجتي أنا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت الآن فلا (وفود الزرقاء على معاوية) عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها صفين فقال أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه ياأمير المؤمنين قال فأشيروا علي في أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأي أشرتم به علي أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها في النفقة فأرسل اليها فأقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الي فاني لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير ياأمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم أتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لي بعلم ما لم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت ياأمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته قال لكني أحفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيالها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يامعشر المهاجرين على الغصص فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن أحد فيقول كيف وأنى ليقضي الله أمرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير في الامور عواقبا * ايها في الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يازرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه قالت أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك بشر

فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشيء فاما الجاهل فاسترح منه واليأس منك ورضا جميع الناس شيء لا ينال وقد مدحوا الاطالة في مكانها كما مدحوا الايجاز في مكانه قال أبو داود بن جرير خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء (قال) أبو وجزة السعدي يصف كلام رجل

يكفي قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه تولده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام * فلم يعي يوما ولم يهذر
فان هو أطنب في خطبة * قضى للمطيل على النزر
وان هو أوجز في خطبة * قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء
فكأن آدم كان علمه الذي * قد كان علمه من الاسماء

(وكان) أبو داود يقول تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق في الاعراب نقص والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (وقال) بعضهم يعيب رجلا بالعي

مليّ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون

بخير وسرور حاليه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخير فأنى لك بتصديق الفعل فضحك معاوية
وقال والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على
نفسي أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر
لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكساء (وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله تعالى) سعيد بن
أبي حذافة قال حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام وهي أم
سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه
فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا
قالت ان لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة وأحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون
بعد عفو وان أولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهد الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي
القائلة

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * أوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الأوفر والله ما ورثك الله
الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا
ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه
بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي أحب الينا منك وأنت أحب الينا من غيرك قال
ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم
عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله
قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها
البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته
فقال كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر وألقمني أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا
أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معديا قال
صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد
زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف (وفود عكرشة بنت الأطرش على معاوية رحمه الله تعالى)
أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت
عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي
قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها
بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب
حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم
بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك
ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار
امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع

وفتل الاصابع (ووصف العتابي رجلا بالبلاغة فقال) كان يظهر ما غمض من الحق ويصور الباطل في صورة الحق
ويفهمك الحاجة من
غير اعادة ولا استعانة
قيل له وما الاستعانة قال
يقول عند مقاطع كلامه
يا هناه واسمع وفهمت
وما أشبه ذلك وهذا
من أمارات العجز
ودلائل الحصر وانما
ينقطع عليه كلامه فيحاول
وصله بهذا فيكون أشد
لانقطاعه (وكان) أبو داود
يقول رأس الخطابة
الطبع وعمودها الدربة
وجناحاها رواية الكلام
وحليها الاعراب وبهاؤها
تخير اللفظ والمحبة مقرونة
بقلة الاستكراه (قال)
أبو عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ قال جهابذة
الالفاظ ونقاد المعاني
المعاني القائمة في صدور
الناس المتصورة في
أذهانهم المختلجة في
نفوسهم المتصلة
بخواطرهم والحادثة
عن فكرهم مستورة
خفية وبعيدة وحشية
ومحجوبة مكنونة وموجودة
في معنى معدومة لا يعرف
الانسان ضمير صاحبه
ولا حاجة أخيه وخليطه
ولا معنى شريكه والمعاون
له على أموره وعلى ما لا يبلغه
من حاجات نفسه الا
بغيره وانما يحيي تلك
المعاني ذكرهم لها
واخبارهم عنها واستعمالهم
اياها وهذه الخصال
هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص الملتبس

البعير فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة فإن كنت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وإنا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها ‹قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى› سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام إن عبتني أنا امرأة من بني كنانة قال صدقت أتدرين لم بعثت إليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله قال بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا وأبغضتني وواليته وعاديتني قالت أو تعفيني قال لا أعفيك قالت أما إذا أبيت فإني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية يا هذه اربعي فإنا لم نقل إلا خيرا إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها يا هذه هل رأيت عليا قالت إي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل إذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت أغذو بألبانها الصغار وأستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين ‹وفود أم الخير بنت حريش على معاوية› عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها وأعلمه أنه مجزيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فأقرأها كتابه فقالت أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه مجزيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما لي عندك قالت يا هذا لا يطمعنك برك بي أن أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تردي عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فإن أحببت أن أحدث لك

وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كانت أنفع وأنجع في البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع (ثم اعلم) حفظك الله أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالة على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك

مقالاً غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض
كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كأني بها بين بردين زئبرين كثيفي النسيج وهي على جمل أرمك وبيده
سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون
رحمكم الله أفرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم
الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى
السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يارب أزمة القلوب فاجمع
اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام
العادل والرضي التقي والصديق الاكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك
ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين
والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة
فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما
قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق
وقع في الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها
الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان
ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون
فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع
هوازن فيالها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت في القول
وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام
الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني أن يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه
قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول في عثمان
استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثناؤك الذي تثنين قالت
لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا
قال فما تقولين في الزبير قالت وما أقول في ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها أن تعفيني من هذه
المسائل وتسألني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة

❁ (وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله تعالى) ❁

العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان
المدني وأبو بكر الهذلي أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها
معاوية قال مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن
عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام
بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى
أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده
وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الأمر فكنا فيكم
بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا
الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصي كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب
عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة

الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية
مخالفة لحلية أختها وهي
التي تكشف لك عن
أعيان المعاني في الجملة
وعن حقائقها في التفسير
وعن أجناسها وأقدارها
وعن خاصها وعامها
وعن طبقاتها في السار
والضار وعما يكون منها
لغوا بهرجا وساقطا مطرحا
* وفي نحو قول أبي
عثمان ان المعاني غير
مقصورة ولا محصورة
يقول أبو تمام الطائي
لأبي دلف القاسم بن
عيسى العجلي
ولو كان يفنى الشعر أفنته
ما قرت * حياضك
منه في العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا
انجلت * سحائب منه
أعقبت بسحائب
كما أشار الى قول أوس بن
حجر الاسدي
أقول بما صبت علي غمامتي
* وجهدي في حبل
العشيرة أحطب
(وقال) بعض البلغاء في
اللسان عشر خصال
محمودة أداة يظهر بها
البيان وشاهد يخبر عن
الضمير وحاكم يفصل
الخطاب وواعظ ينهى
عن القبيح وناطق يرد
الجواب وشافع تدرك به
الحاجة وواصف تعرف
به الأشياء ومعرب
يشكر به الاحسان ومعز
تذهب به الأحزان وحامد
يذهب الضغينة وموثق يلهي الاسماع (وقال) أبو العباس بن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة
وآخذهن

وآخذهن لاجره ادعاك خمسة نفر من قريش فسألت امك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصدي لما جئت له فقالت أنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر * وشكر وحشي علي دهري * حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابتها بنت عمي وهي تقول)

خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالي اليك حاجة وخرجت عنه

﴿فرش كتاب مخاطبة الملوك﴾

(قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام لرفيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دقائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيئاته حسنات وعوض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه وألزم له من قوام بدنه ﴿البيان﴾ كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقالت العرب أنفذ من الرمية كلمة خفية (وقال الراجز) لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا
(وقال) سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقالوا البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال) صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقالوا الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مساءلة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت ان تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وأنشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفي المقال لا ينازعونا * وفي العطاس لا يشمتونا
وفي الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا * فافهم وصاتي لا تكن مجنونا

(اعتل) الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف في الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل بن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان

العين وأبدعها الأوهى الغائصة في أعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالمملي للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس في أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها (وقيل) لجعفر ابن يحيى البرمكي ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريأ من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل ابن هرون وقيل ثمامة ابن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع في كلامه ولا غنته الهذ والتمهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحبس ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له (قيل) لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه فقال لاني لم أقبل كل ما تورده علي

دقال اذا وضعت الميزانة * ومن تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى مقابلة لرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل ان يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل ان يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال له كم عطائك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب أنا عليه فأكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا ﴿قبلة اليد﴾ عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب * ومن حديث الشعبي قال أتى النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دعفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن أبي الحسن عن صهيب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وإنك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن اراد بك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت ما دعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا * وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ﴿من كره من الملوك تقبيل اليد﴾ (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال له ان العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا * واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا بنا ان نخدع * واستأذن أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت عيالي شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ﴿حسن التوقيع ومخاطبة الملوك﴾ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان * وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال اي الدولتين أحب اليك أو أبغض دولتنا أو دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الي وان زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب الي قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال أفسح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد اني اردتك لامر قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لي ابنك عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح في كف مثقف ليوم نضال في خدمة أمير المؤمنين * وأمر بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال أنا أطوع لك من الرداء وأذل لك من الحذاء * وقال آخر أنا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ما ترى في قتل أبي مسلم قال لو

ونبهه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت قريحتي ويناجيني به طبعي اليه افهام حدود غريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما لك قياد قط الاعجاب بشئ مما آتى به * وكان بشار ابن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبي مرعث
ساحر الطرف والنظر
قال لي لن تنالني
قلت أو يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله تعالى (قال الوليد بن عبيد) البحتري كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعي ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شئ أو حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق

كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك أبا أمية وقال المأمون لزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع وقال المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت في وفائك لبني أمية قال يا أمير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لي منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطء قال فصف لي منزلك بها قال دون منازل أهلها وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو أثره وأحذو مثاله (ودخل) المأمون يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (علي بن يحيى) قال اني عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا فالتقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبي عبد الله كاتب المهدي فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله اني لا لقاك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الأمير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الي فيها قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ علي من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الأمير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك (مدح الملوك واتراف الهمم) في سيرة العجم ان أردشير بن يزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الأمل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوي أقطار الارض كلها في علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا وعم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما تصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادي بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن والحسائف بعد توقد نيرانها بفضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفني فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدي ووالدتي فداؤك أنى يناويك المنذر فوالله لقذالك أحسن من وجهه ولأمك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

فقذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

ودخل خالد بن عبد الله القسري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطي صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبي طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك في مقدمك وزاد في نعمتك وشكرك

الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت في مديح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معاليه وشرف مقامه ونسق المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة ولكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة وقالوا البليغ من يحوك الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني * ولذكر الطائي الليل ذكر بعض أهل العصر وهو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل أهدى لمذاهب الفكر وأحمى لعمل السر وأعون على صدقة السر وأصح لادارة الذكر ومدبر الامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعاني وتقويم المباني واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة

وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب فى كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب

عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يأتى مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانت يا امير المؤمنين كما قال الاول

ما زلت فى البذل والنوال واطـ * ـلاق لعان بجـــرمه غلق

حـــتى تمنى البراء انهم * عندك امسى فى القيد والحلق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال أيها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل فضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا استقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك وصلاتك وعداتك حتى كانك من كل أحد وكانك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل احدثت فينا شيأ قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير

فت الممادح الا أن ألسننا * مستنطقات بما تخفى الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالبرم فى مروأته ولا بالهذر فى منطقه متبوعا غير تابع كانه علم فى رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت احدا تقدمنى الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بنى لؤى * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون ولا تفهمون ولا تبهتون وتعجبون ولا تنصفون أما والله انه ليقول ويفعل فى اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان فى الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بنى تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكى فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك ابن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج احد أخف ولا أحب اليه منه (الشيبانى) قال أقام المنصور رجلا من صحابته فتكلم فى أمر فأحسن فقال شبيب بن شبة تالله ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أعرب لسانا ولا أربط جاشا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا وحق لمن كان المنصور أباه والمهدى أخاه أن يقول كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وخرج شبيب بن شبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعد به فلو أمرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لامير المؤمنين أشباها أربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد

نظام الكلام وتقريبه من الافهام لانه ليس احد اولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغى له ان يعمل النسخ يرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على ان جميع الناس اعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحسانه مساويا لغمه باساءته فقد قالت الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبى نبايعك الساعة قد رأينا ذلك فقال دعوا الرأى حتى يبلغ اناه فانه لا خير فى الرأى الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية بن ابى سفيان رحمه الله تعالى لعبد الله بن جعفر ما عندك فى كذا وكذا فقال اريد ان اصقل عقلى بنومة القائلة ثم اروح فأقول ما عندى * وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم جلوته * حتى يغيره بالوزن مضمار

فعند ذلك تستكفى بلاغته * أو يستمر به عى واكثار

(وقالوا) كل مجر بالخلاء يسر وقال ابو الطيب المتنبى

واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل

الخادر

القادر فاشبه منه صولته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياؤه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة تمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فأحسن جائزته وأكرمه (ابراهيم بن السندي) قال دخل العماني على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه في زي الاعراب فانشد ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنعم كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبي) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من أهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوس للكلام فقال أكبروا أكبروا فقال يا أمير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا أمير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظي الى وجه عمر يتهلل فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا أعيذك بالله أن تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره ❁ (التنصل والاعتذار) ❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيي فقال قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن وقال ابراهيم الموصلي سمعت جعفر بن يحيي يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة

(وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل وقال الاحنف بن قيس رب ملوم لا ذنب له

بأكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب مختير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أسرعت فيه أم أبطأت وانما ينظر أخطأت أم أصبت فابطؤك غير قادح في اصابتك كما ان اسراعك غير معف على غلطك (ووصف) بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي ان يمهلها الفكر الى استقرارها ثم تستبرأ باعادة النظر فيها بعد اختيارها وتوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتأمل بعد التحرير حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان أوله بسم الله الرحمن الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تعتبر ذلك ثقة انه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له (قال) محمد بن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب حرر هذه النسخة ويكربها فتصفح الحسن فقال له لم تصفحت قال حتى تصفحت * وقال أحمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغنياء ينظر في نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب

مستلب اللب معنى * الشباب عذبه الهجر
أشد العذاب

(16 - عقد - ل) يؤمل الصبر والى له * به وقد مكن منه انصاب كناظر في نسخة بيتني * اصلاحها بعد نفوذ الكتاب (أوصاف بليغة

(وقال آخر) * اهل له عذرا وانت تلوم * (قال حبيب)

البرّ بي منك وطّا العذر عندك لي * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

(وقال آخر) اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

عذيري من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

(وقال آخر) فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما * فعفو جميل كي يكون لك الفضل

فان لم اكن للعفو عندك للذي * أتيت به أهلا فانت له أهل

(ومن) الناس من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا (وقال الشاعر محمود الوراق) اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال لي من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا أمير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد ابن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين أنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي أرى الامير كالعاتب علي قال ذلك الشيء بلغني عنك كرهته قال اذا لا أبالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على أبي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو أمير المؤمنين أحب الي من براءتي (وأتي) موسى الهادي برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا أمير المؤمنين ان اعتذاري مما تقرعني به رد عليك واقراري به يلزمني ذنبا لم اجنه ولكن أقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسي الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله أبو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم أتتني الاخبار بخلاف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذي بلغك عني تحميل علي ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فأخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت على أمير المؤمنين في سعة عفوه فقال صدقت (محمد بن القاسم الهاشمي) أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكي له والداعي عليه ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه أن قال يا أمير المؤمنين لو ان احدا من ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم الهاشمي) أبو العيناء قال قال لي أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد دخلت على الواثق فقال لي ما زال قوم في ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فما ذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت أبا عبد الله

وسعى الي بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبي دواد ان قوما تظافروا علي قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان القوم مكر قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبي دواد الا ان القرآن أنزل عليه (هيا)

في البلاغات على السنة أقوام من أهل الصناعات) قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهري) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه في سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز (وقال الصيرفي) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة واشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بمطارق الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما احكمت نجر معناه بقدوم التقدير وأنشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في

نهار

ز رأى محاسنه عيون الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال [illegible])

نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضاً اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قرداً نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك بأي وجه تلقاني قال الوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوماً راكباً والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظاً وغضباً ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتني قال خفت أن يسألني الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال اني عند المأمون يوماً حتى أتي برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك علي فنظر الي وقال متمثلاً

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لكثرة مال او علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لي أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدي حتى انني رجل * كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكري ما خولت من نعم * فحر شكري لما خولتني خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدي على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعاً وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملاً وألبسك من نعمتي ما لم أجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث في دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصاً لا تشد عليه زراً ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصاً لا تشد عليه زراً فقال معلى الطائي

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب   طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

وقال   طوقته بالحسام منصلتاً * آخر طوق يكون في عنقه

(ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد أذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك ورد علي النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين في حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفي حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجاً عند الغضب وتمتن تطولاً بالنعم وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلاً بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون اني شاورت أبا اسحق والعباس في قتلك فأشاروا علي به قال أما أن يكونا قد نصحاك في عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكياً قال له المأمون ما يبكيك قال جذلاً اذ كان ذنبي الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمي يبلغ سفك دمي فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الأب بعد الأب قال المأمون لو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطف تنصلك وكان تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق والعباس ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من

أبين الكلام ما ثقفت وذم ألفاظه بكرة معانيه ثم أرسلته في قليب الفطن فامتحت به سقاه بكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروي من ظمأ المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام ما لم تنصل بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذار الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفاً منيراً وموشى محبراً (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عنك نشره ولم يستبهم عليك طيه (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج عن حد القابيع الى منزلة التقريب الا بعد رياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالاً والايجاز له مجالاً فلم يند عن الآذان ولم يشذ عن الأذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حلة

تحمد شيمهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لاتحسبني أغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرايه وايقادك لناره قال يا أمير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بيني وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهي للناس يا أمير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادي فلا قدح واري من الغابرين من أهلك امثالك (العتبي) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان ٣ فقال اني قد وجدت قطيعة عمك لابيك اني أطعمتك بستاني والبستان لا يكون الا عامرا وانا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجالسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفي اليهم وشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة مني لك لا قطيعة من عمك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع أرزاق آل أبي سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان أدنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا سلفك فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فاما من ظن انه يكتفي بنفسه فسنكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال أبالحرمان يهددني يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبي) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت أمري لا يكتتم أتيت سليمان بن علي فاستأذنت عليه قرب المغرب فأذن لي وهو لا يعرفني فلما صرت اليه قلت أصلحك الله لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفني وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت أصلحك الله ان الحرم التي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله تعالى ولو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم ازل في جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فانا انما حاربنا بني امية على عقوقهم ولم نحاربهم على ارحامهم وقد دفت لي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فاحسن فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب لهم امانا ويأمر بانفاذه الي فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه ان التفت الرشيد فقال متمثلا

اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكأني أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فمهلا مهلا فبي والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر وألقت اليكم الامور مقاليدها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم توأما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت

معناه حلية (وقال الجماز) ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم وضمته دنان الحكمة فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال الفقاعي) خير الكلام ما روحت الفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعه (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفي من سوء التفهم واورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال اجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت انواؤه أخضرت احناؤه (فقرة في وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان

٣ قوله بالبرذاسان في نسخة بالفرسان وليحرر اه

أواخي

اواخى ما لك بأذل من ركنى بالعلم وتركت عدوك سبيلا لتتعاور الاقدام فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغى باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بنى كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسانى ومقامى وجدل
لو يقوم الفيل اوفياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فرضى عنه ورحب به وقال ورى بك زنادى (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعباء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وما ذلك يا أمير المؤمنين الا بغى باغ نافسنى فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى امته وامينه على رعيته لك عليهم افضل الطاعة وأداء النصيحة ولهم عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تضع لى من لسانك وترفع على من جناحك بحيث يحفظ الله لى عليك هذا قمامة كاتبك يخبرنى بفعلك فقال عبد الملك أحقا يا قمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من بهتنى فى وجهى قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور أو عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه أكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه تبقون بالرقة قال ونبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت على فى مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى أطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ ما نويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان لى أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم أجن ومسئول عما لا أعرف ولكن حين رآنى للملك قمينا وللخلافة خطيرا ورأى لى يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم أجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم أترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الوالهة وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى أخصب منزع عاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حسبنى انى أصلح لها وتصلح لى وأليق بها وتليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فأتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسى عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا ان أخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى أم عاقبنى على نسبى وسنى وسواء عليه عاقبنى على جمالى أو عاقبنى على محبة الناس لى ولو اردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت أساير سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبى الضحاك وامر بأخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسىء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أباه الزعلى بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وأرسل) بعض الملوك فى رجل اراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وانت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك انت وان

العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفى من البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابى) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابى) البلاغة ايجاز فى غير عجز واطناب فى غير خطل (وقيل) لليونانى ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومى ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة (وقيل) للهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال على بن عيسى الرمانى) البلاغة ايصال المعنى الى القلب فى حسن صورة من اللفظ (ومن كلام أهل العصر فى صفة البلاغة والبلغاء) ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويؤنس مضيعه * البليغ من يجتنى من الالفاظ انوارها ومن المعانى ثمارها * ليست البلاغة ان يطال عنان القلم او سنانه او يبسط رهان القول وميدانه بل هى ان يبلغ أمد المراد بالفاظ أعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا تنقص نقصانا يفضى الى الفاقة

تعاقبني فاهل ذلك أنا (أمر) معاوية بن أبي سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان تضع مني خسيسة أنت رفعتها أو تنقض مني مريرة أنت ابرمتها أو تشمت بي عدوا أنت وقمته الا اتى حلمك وصفحك عن خطئي وجهلي فقال معاوية خلوا عنه اذا أراد الله أمرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شيء فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسني سقم ولكني جفوت نفسي اذ جفاني الامير وآليت أن لا أرضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين فادعاه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فاقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي أعظم من السماء ذنبي أعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ان وجد موضعا فما ذنبك في الذنوب باعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو (أذنب) رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي اغتفر له فوق زلتي قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتي قد احاطت بحرمتي فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغواني فقال)

ان كان ذنبي قد أحاط بحرمتي * فاحط بذنبي عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على أبي جعفر المنصور بعدما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوها مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى انفسهم محبتكم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدي) قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسي هذا خطيبهم وأمر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يجب أن يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفد به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيئا وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال أما اذ قد اذن لي أمير المؤمنين فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو ان يكون اقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلائقك ثم أنشأ يقول

اري الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل على السيف فيه واسكت
وما جزعي من أن أموت واني * لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * أذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكي) ان أمير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفاء يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على

كأن الالفاظ تتسابق في التسابق الى خواطره والمعاني تتناثر في الانثيال على أناملها * هذا كقول أبي تمام الطائي

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فلان مشرف المشرق وصيد في المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كأنه أوحي بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحز مفاصل الكلام ويسبق فيها الى درك المرام كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طاب وترك بعد ذلك أذنابا لا رؤسا وأجسادا لا نفوسا * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز ولا يخل ويطنب فلا يمل * فلان أخذ بازمة القول يقودها كيف أراد يجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول لا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامة لم ترنق خاطره البرق او اسرع لمعا والسيف واحد وطعا والماء او انسلا

عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن المدائني) قال الحاج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب على بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فطال به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الي أبا عبد الله فانت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بيني وبينه أمسكته بثوبه فقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسناك فقلت لا عليك هذه مني لا منه فقال هذه أيسر سل حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث أدفع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك أن تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك ادرأ في نحره وأستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما أفضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا أمير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر وأعطي فشكر وقدر فغفر قال ومن أنت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والامد قريب والحكم لله فاطلقه (ومر) أسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج بدهقان يعذب في حبسه وحول أسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا أسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا أسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب أجاب وقد أملى لقوم ليزدادوا اثما فامر أسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما أتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك أن يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت أن أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيك الاذى باسماعنا وأبصارنا هذا مقام العائذ بفضلك الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

أذقني طعم النوم أو سل حقيقة * على فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادي فاستطار فاصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

بحر بالادلاك أو أقوم هدياه ومن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب شفرة ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويغيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطاب لا تناله حبسة ولا ترتهنه لكنة ولا تمشي في خطابه رتة ولا تضعف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة فلان رقيق الاسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطال الامد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال أطال وجال في بسط الكلام كل مجال اذا استغرق الكلام طفح اذيه وسال أسه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كنفثات الاحباب ومعان كانها

ذلك فان ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كشكوى العشاق

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع
فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر يكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخالا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية

فهبني امرأ اما بريا أملته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذي داء يبغي لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال الممزق العبدي لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق * أحقا أبيت اللعن ان ابن مزنا
على غير اجرام بريقي مشرق * فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان في كتابه الى علي بن أبي طالب يوم الدار * وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة الى المتوكل فيها

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم * لا تعجلن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الى قوم * ان المنايا وان أصبحت ذا فرح * تحوم حولك حوما أي ما حوم

فلما وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو بن مسعود وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبي مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على اطول احتمالي عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبي يسكن والح في الاعتذار فقال له أبو مسلم عجبت لك انك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسيء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالي تدني منك بالبشر مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * الى بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذي تقول انى امرؤ كسروي الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هي نعمة ونحن فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال انت الذي يقول

يوم الفراق كلام قريب شاسع كلام لا تمجه الآذان ولا تملمه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كانفاس الرياح تعبق بالريحان والراح كلام سهل متساسل كالمدام بماء الغمام يقرب اذنه على الافهام كلام كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب في خلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشي سهل النواحي كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف محضا وصورة البلاغة سبكا ومحضا الفاظ هي خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام يبعد من التكلف نقي من التكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر في تذهيبها ومعان عني الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها من رقتها منسوخة في صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة في شغر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى اطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار

فيك ابن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكني الذي يقول فيه ابن أخيه

ذريني أجوب الارض في طلب الغنى * فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغني عنك أنك أعطيت شاعرا لبيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتي) عبد الملك بن مروان بأعرابي سرق فأمر بقطع يده فأنشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك أن تلقى مكانا يشينها

ولا خير في الدنيا وكانت خبيثة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبى الا قطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا حد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فاعفه عنه (تذكير الملوك بذمام متقدم) قال ثمامة بن أشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي أملان أمل لك وأمل بك فأما أملي لك فقد بلغته وأما أملي بك فلا أدري ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خر أصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجدوا قال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال أوتفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما) صارت الخلافة الى أبي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كنا نكابد ما تكابد ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد ان تباعد

ونبيت من شفق عليـ * ـك ربيئة والليل هاجد هـذا أوان وفائنا * سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به وألحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان أولى الموالي أن تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

(حسن التخلص من السلطان) أبو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المري وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان ابن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فبلغني ذلك فتغيبت حتى أضر بي التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم ما لي أخاف وقد أمنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتي بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله لكأني أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحها يسحب أردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فيقطعه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين أربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام وينحون عنه فيأتي الحاضر من

بالغزل الاعلى رقيق المزاج حلو السماع نقي السلك مقبول الالفاظ قرأت الفاظه الحاوية معنى لطيفا وكلاما قريبا يرمي غرضا بعيدا ولو أن كلاما أذيب به صخر أو أطفئ به جمر أو عوفي به مريض أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي يقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب كجري الماء في العود ألفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغي اليه القلب وروينقض له العصفور كلام يقضي حق البيان ويملك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر (ومن ألفاظهم في وصف النظم والنثر والشعر والشعراء) نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو أدق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالخمرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم ترق الفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالخريدة تورّدت أسرار خدها رسالة تحصلت عن غرر وزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر لم ترض في برك بأخوات النثرة من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعر من شعرك

أهله والطارى من أشراف قومه وما بأكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة له فيه قال معه أنت رأيت ذلك قلت أجل والله قال لى ومن انت قلت وأنا آمن قال نعم قلت العباس ابن سهل بن سعد الانصارى قال مرحبا وأهلا لأهل الشرف والحق قال فلقد رأيتنى بعد ذلك وما بالمدينة رجل أوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يسحب أردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحالنا مخافة أن يسرقه (أبو حاتم) قال حدثنا أبو عبيدة قال أخذ سراقة بن مرداس أسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فقال سراقة

أمنن على اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار أسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك أما والله لأقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لأن أبى أخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

ألا أبلغ أبا اسحق أنا * حملنا حملة كانت علينا * خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا
وكان خروجنا بطرا وحينا * تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا * تقبل توبة منى فانى
* سأشكر ان جعلت النقد دينا *

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ أسيرا وأتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا لقتاله فقال

ألا من مبلغ المختار عنى * بأن البلق دهم مصمتات * أرى عينى ما لم تر آياه
كلانا عالم بالترهات * كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد أمر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه أصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فأمر لهم بالماء فلما سقوا قال يا معن أتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما) أتى عمر بن الخطاب بالهرمزان أسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمأ فأمر له بها فلما صار الاناء بيده قال أنا آمن حتى أشرب قال نعم فألقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى أنظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك أسلمت خير اسلام فما أخرك قال خشيت يا أمير المؤمنين أن يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقال رجل أصلح الله الامير ان لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشتمت فى أبويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى أقرب الاسرى الى فقلت هذا يعلمه فقال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير قال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو بن بحر الجاحظ) قال أتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا فى طريق الرقاق فأمر بقتله فقال أصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بنى نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ما ذكرت هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما) ظفر المأمون بأبى دلف وكان يقطع فى الجبال أمر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعنى أركع ركعتين قال افعل فركع وحبر أبياتا ثم وقف بين يديه فقال

كلام كتاب نسيم السحر على صفحات الزهر والنظم الذى بعد برح السحر وشرف نفسه شاعر توسم به المواسم والمشاعر كلام أشهى حلاوة الاولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن طينة الوصل مخلوق قصيدة فى فنها فريدة هى عروس كسوتها القوافى وحليها المعانى شعر يترقرق فيه ماء الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لا مزية الاعجاز أخطأته ولا فضيلة الايجاز تخطته شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته أبيات لو حملت خلاما على لزمان لتحلى بها مكاثرا وتجلى فيها مفاخرا شعر راقنى حتى شاقنى فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستو النظام قوى الاسر صافى الحبر نظم قد لبس من البداوة فصاحتها وغشى من الحضارة سماحتها فان شئت قلت عبيد ولبيد وان شئت حبيب والوليد قصيدة روضة تجتنى بالافكار ونقل يتناول بالاسماع والابصار ونقل العلم والادب ألذ من نقل المأكل والمشرب وفاكهة الكلام أطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وأمن الفؤاد وطيب الرقاد قصيدة لم أر غيرها بكرا استوفت أقسام الحنكة واستكملت أحكام الدربة فعليها رونق الشباب ولها ذوب المذكيات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر الدهر كل بيت شعر خير من - بيع

دعـوني الناس فاني * خلاف ممن تبيع * واتخـذني لك درعا
قلصت عنه الدروع * وارم بي كل عدو * فأنا السهم السريع

فأطلقه وولاه تلك الناحية فأصلحها (أتي معاوية) يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذي أمكنني منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال وأي نعمة أعظم من ان أمكنني الله من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك وانك لا ترضى بقتلي وانما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فأحسنت خليا عنه (امر) مصعب بن الزبير برجل من أصحاب المختار ان تضرب عنقه قال أيها الامير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول اى رب سل هذا فيم قتلني قال اطلقوه فاني جاعل ما وهبت له من حياته في خفض اعطوه مائة ألف قال الاسير بأبي أنت وامي أشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين ألفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله فاعف عنه (أتى الحجاج) بأسرى من الخوارج فأمر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وأمسك عن القتل (وأتى الحجاج) بأسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبروني بما أخبرني هذا المنافق وأمسك عمن بقي (الهيثم بن عدى) قال أتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون في هذه قالوا اقتلها أصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء أخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وأمر بإطلاقها * قال معاوية ليونس الثقفي اتق الله لا طيرنك طيرة بطيئا وقوعها قال أليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انه اخطأ (دخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ أمرك وجرك وسلطك على الامة لعنة الله أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوى فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أخيك وأبيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول في وفي الحسين قال اعفني أعفاك الله قال لابد ان تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لاضعن أكثرك شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من ابراهيم وهو من بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان أكون أسب أمير المؤمنين

بيت تبر شعر يحكم له بالاعجاز والنبر يزو يشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعره تأتلف القلوب على ذروه ائتلافا وتصير الآذان له اصدافا لله دره ما احلى شعره وانقى دره واعلى قدره واعجب امره قد اخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فصله برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجاب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب في شعره متنافس في سحره وضارب في قداح الشعر باعلى السهام آخذ في عيون الفضل باوفى الاقسام شعاره اشعاره وابه آدابه هو ممن يمتد فيمتدع طبعه على غايه ما لا يمل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبيع ونجم غير وخيم لبيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده اقل من فرزدقة خبير وجرير يقاد اليه بجرير قد نسج حللا لا يبلي جدتها الجديدان ولا تزداد الا حسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتي البر والبحر وادرك ناحيتي الشرق والغرب اشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت في البلاد ولم تسر بزاد وطارت في الآفاق ولم تمش على ساق شعره اسير من الامثال واسرى من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح اشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت تخوم الارض وانتظمت الشرق

انه يجزئني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت انا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الي الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما أرسل الي الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا اتبعته كفاني قال اني اريد أن استعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تقحمني اتقحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال اني والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فيخلي سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ومات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكني الى من كان بالصين أورمى * به الهند ألواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

(لما) ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الي على قتب بلا وطاء ووكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقي بين يديه لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك ألست القائل في الوليد

معاذ ربي أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستحسن ذلك وأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي علي به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال

الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالي تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها ابيات اسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف يتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدرف رياض المهارق شعر قد احسن خدمته بكمال ذكره ووقف كيف شاء عند عالي أمره شعر يعلق في كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد واها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعران يتيح مالا عين وقعت على مثله ولا اذن سمعت بشبهه شعر يكتب في غرة الدهر ويشرح في جبهة الشمس (وهذه جملة من فصول اهل العصر تليق بهذا الموضع) كتب ابو الفضل بن العميد الى ابي محمد خلاد الرامهرمزي القاضي وصل كتابك الذي وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارضحت لكل ما اوليت واستوعبت بجميع ما اسديت واضفت احسانك في كل فصل الى فقره التي وكلت بها ذكري ووقعت عليها فكري وتأملت النظم فكنى العجب به وبهرني التعجب منه وقد رمت ان اجري على العادة في تشبيهه بمستحسن من زهر حلي وحالي وحلي وشذور الفرائد في نحور الخرائد

له

له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون غير فاطمي الا أن تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فماذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف عني وقفاك الي وما ذلك الا بخلافك علي ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله ومال أمير المؤمنين قال لو كان ذلك لأتاك سهمك

(العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على أنهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى أن أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وأزد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاديتم أيها التميمي هو أعدى لك من الازدي وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناوأه منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمي عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد أتي بالرجلين قال أي الرجلين قيل أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى ببني علي في الحشا * وأراه يطمع في بني العباس

قال بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا * مستوحشا من سائر الاجناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بني العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيئا في أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعي أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فاني لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر * فليس يبلغ منه ما يؤمله
حتى يؤامر فيه رأيك القدر * أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

وبالعذارى غدون في الخال المبيض وقد رمين في الخطط السود لم أره أشبه بالأدب ولا أرضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك من بر اخوانك ما تتم به صنيعك لديهم وترب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبي سعيد الشبيبي قد رأى شيخ الدولة بين كنف الكاف بسادتي من أهل ميكال أيدهم الله بين وداخره على العهد وايثار ظاهره على تراخي المزار وتقريظ عليه على الملوان ومدح أنطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لساني اهتزت له نفسي وفضلهم اذا جرى على سمعي انفرج له صدري ذلك عصبة خير قضاها باهر وشرفها على شرف النجم زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والله يتم أعدادها ولا يعدمني ودادها واذا كان اكباري لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم أثير لدي كثير في يدي وطرأ علي فلان منتسبا الى جنابهم وحبذا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم نعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم فان شاء قال أنا الوليد وان شاء قال أنا عبد الحميد ولم أعظم من خرجته تلك النعمة وقضيته تلك السيرة أن يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح في كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر

قال فجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ماهم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له انشدني أشعر شعر لك فلما فرغ من قصيدة قال له اني تقول فيها الوحل فاني رويتها وانا صغير فأنشده شعره الذي أوله

أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت به مشي المقيد في الوحل

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت أن قيدته حتى يمشي في الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغني وقد قتل الفلهبذ قلبه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونغل صدرك شطرة تمتعي بامرأتي وطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر تمتعك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولي عليه وقد كنت أقوم غضبه في وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادتم أوما الى فجلست فالتفت الى وقال لله عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي * اقصر فانك من قوم ارومتهم في اللؤم فافخر بهم ما شئت أو باهي * يزين الشعر افواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بأفواه * قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي * ان يحسبت اقوم لا اصول لهم اثروا ليسوا وان اثروا باشباه * ما نالني من غنى يوما ولا عدم * الا وقولي عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامي مثلك او يدانيه قال اولئك من بني أبيك وأمك * كان الكميت بن يزيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن يزيد فيمن أتى فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم ابن أبي الوليد لميت ان شئت ناشر * علقت حبالي من حبا لك ذمة الجار المجاور * فالآن صرت الى أمية والامور الى المصاير والآن كنت به المصيب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلحاب الذي أقبل من اخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته جعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده العربي ورسوله الامي أرسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار ابهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لامته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا أمير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة اذلأم بي خطرها واهب بي داعيها واجابني غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق هذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية واهبط بك في العماية قال الذي أخرج أبي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا فلفقت

مماهد رأى فيها الدهر طلقا والزمان ... فلا ما والفضل رهنا والافضال لزاما فمن حتن الركاب وركب فريم الاياب (فصل كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الى أبي القاسم الداودي جوابا عن كتاب له ورد عليه) وأبو الفضل رئيس نيسابور واعمالها في وقتنا هذا وسيرمن كلامه ونثره ونظامه ما يغني عن التنويه ويكفي عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال ابو الحسن الاخفش على ابن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر ابا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تاديب ولده الامتاع بايناسه فندبني لذلك وكتب اليه هي قد انفذت اليك اعزك الله فلانا وجملة أمره انه كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبي * شفيعا عندهم ان يخبروني

(وفصل لأبي الفضل) وقفت على ما اتحفني به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزري بزهر الربيع ووشيها بغرر ألفاظه التي لو اعيرت حليتها لعطلت قلائد النحور وابكار معانيه التي لو قسمت حلاوتها لاعذبت موارد البحور فسرحت طرفي منها في رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم

(١) (قوله فاقطوطيت) أي قاربت المشي اسراعا ماخوذ الاصل من القطاة مشي الطائر اه

وابقيت عنها ثغور المعالي والهمم ولم أدر وقد حيرتني أصنافها وبهرتني ثغورها وأوصافها حتى

بعضه الى بعض حتى القمم فاستحكم هـ‍دار رعده وتلألأ برقه فـ‍نزل الارض فرويت واخضلت واخضرت
وأسقت فروى ظمآن نهارا متلأ عطشانها فكذلك نعدك انت يا أمير المؤمنين اضاء الله بك الظلمة الداجية
بعد العبوس فيها وحقن بك دماء قوم اشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما لا يعلمون من حزنك وبصيرتك
وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافير بالهام عز بأسك واستربط جاشك
مسعار هتان وكاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأي ذوي الالباب برأي أريب
وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة
(العتبي) قال لما أتي بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والي العراق أتي به مغلولا مقيدا في مدرعة
فلما صار بين يدي خالد القته الرجل الى الارض فقال أيها الامير ان القوم الذين انعموا عليك بهذه النعمة
قد أنعموا بها على من قبلك فأنشدك الله ان تستن في بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فامر
ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له
افراس يداولها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما
قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حين نمت نومة
الامة فقال الفرزدق في ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حثك التقريب من آل أعوجا

(ودخل) الناس على ابن هبيرة بعدما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ثم قال اهم ما كان قرابكم لو عرض لي أو أدركت في طريقي (ومثل هذا قول القطامي)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لي الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال
فأرسل الى صبي كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن
عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فاني لاصب الماء على يديه
من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق أنا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج
اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال أنا بالله وبالامير قال أنا
بالله وأنت بالله ثم قال أنا بالله وبالامير قال أنا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال أنا بالله فسكت عنه ثم قال
لي انطلق به فوضئه وليصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأته به وافرش له في تلك الصفة لصفة بين يدي
بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق
فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير
المؤمنين لي حاجة قال قضيت الا ان تكون في ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد
ان يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتني ان تستثني في حاجة من حوائجي واني أكره ان
يتحدث الناس انك أحدثت علي الاستثناء قال لا استثني عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه (فضيلة العفو
والترغيب) كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبيناه هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده
فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي عنك قال
والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (أمر عمر بن عبد العزيز)
بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو
(الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني أمية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنهم اذا اسرعت بالقتل في اكفائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل

كستني اهتزازا واعجابا
وانشأت بيني وبين
التماسك تراوحا بابا
ولم أدر أدهتني لها
نشوة راح أم ازدهتني
نعمة ارتياح وانتظم
عندي منها عقد ثناء
وقريض أم قرع سمعي
منها غناء معبد وغريض
وكيفما كان فقد حوى
رتبة الاعجاز والابداع
وأصبح نزهة القلوب
والاسماع فيا من جارية
الاوهى تود لو كانت أذنا
فتلتقط درره وجواهره
أو عينا تجتلي مطالعه
ومناظره أو لسانا يدرس
محاسنه ومفاخره
(وله فصل من كتاب الى
أبي منصور عبد الملك
ابن محمد بن اسمعيل
الثعالبي) وصل كتاب
مولاي وسيدي أبدع
الكتب هوادي واعجازا
وأبرعها بلاغة واعجازا
فخلت الفاظه در السحاب
أراه في قطرا ودية
ومعانيه در السحاب بل
أوفى قدرا وقيمة وتأملت
الابيات فوجدتها فائقة
النظم بالوصف عبقة
النسيم والعرف نائرة
بقداح الحسن والظرف
مالكة زمام الالباب
والطرف ولا غرو ان
يصدر مثلها عن ذلك
الخاطر وهو هدف الفقر
والنوادر وصدف الدرر
والجواهر والله يمتعنا

منهم من هذه الغرر والاوضاح كما طلق فيه السنة الثناء والامتداح ويوم منصوره يديم لي وقتنا هداه وفريد دهره وقريع عصره

ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر) المهدي بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فيجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان علي دونك فخلى سبيله (كلم) الشعبي ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال قمت دماء بين حيين من قريش فاقبل أبو سفيان فما بقي أحد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق قالوا وهل شيء أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن أبي طلحة) ليزيد بن عاتكة مظلم أحد ظلمك ولا نصرة نصرك فهل لك في اثالثة نقلها قال وما هي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند أبي جعفر جالسا في السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في أمثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به (بعد الهمة وشرف النفس) دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان جسيمان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أوصي بك الامير زيادا قال يا أبت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان أبي أوصى الي ولم يوص بي قال وبما أوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم أنا به أوثق مني بك قال واني لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت أشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فأعطاه عشرين ألفا فقال له والله ما أحسنت فأحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن) أشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنة لاحد أولاده فقال له جنبني هجناء ولدك (وقال عمر ابن عبد العزيز) لرجل من بني أمية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل أن يبدأه بالسلام بلغني يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال في بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وأنا أقول قبح الله ألأم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى أعجب من هذا الشيخ الذي أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بني مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألأم الطرفين (أبو حاتم السجستاني) عن محمد بن العتبي بن عبد الله قال سمعت أبي يحدث عن أبي عمرو المري قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتنادمون ويتهاجون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت أني رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل
اني وان سيق الي المهر * ألف وعبدان وذود عشر * أحب أصهاري الى القبر

(وقال

وأسبح وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له باعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب * منها من كتاب سحر البلاغة قال في صدر هذا الكتاب اخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت أعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحليت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فانفقت جميع ذلك وجزته وسقته ونسقته وانفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشيء من كلام غير أهل العصر الا في قلائل وفلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت اثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلمة تلقى هي وسائط الآداب وصيقل الالباب وما تسعه أنفس الادباء وتلذه أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح وتجنيس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختار أو طباق ذي رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذ يشوا ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماسمة قيادة لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره وأما المخاطبات

(وقال الاصمعي) كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج تاجرا خرج بابنته الجرباء معه قال فنزلوا ديرا من دير الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضيت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه يا عملس أجز فقال فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستغاثت بأخيها عملس فحال بينه وبينها قال فأراد أن يضربه فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن) أعز الناس نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا أناس لا ننام بأرضنا * عض الرسول بنظر ام المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال أنا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أو لاوجعن ظهرك ولاهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحى وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى وأما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فمالك عندنا شئ من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة فى مجاشع

(وقال الفرزدق فى الفخر) بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها

يجرون هداب اليمانى كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاحوص) فى الفخر وهو أفخر بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفنى وترفع شانى

واذا سألت عن الكرام وجدتنى * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فأخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت أعز العرب قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك فى قومك فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض ثم قال من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق) فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهل

لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

كتابة من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان وابنا الديان وبديع الزمان وأبو نصر ابن المرزبان وابن أبى العلاء الاصبهانى وأبو الطيب المتنبى وأبو الفتح البستى وأبو الفضل الميكالى وشمس المعالى والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم فى كتابه فى كل ما رواه عمن ذكر ألفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلت وعليه عولت *وفى أبى منصور يقول أبو الفتح على بن محمد البستى

قلبى رهين بنيسابور عند أخ * ما مثله حين تستقرى البلاد أخ

له صحائف أخلاق مهذبة * منها الحجا والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم فى كتابه فسأظهر من سرائر شعرهم لرصين وأجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ﴿فصل لابى الفضل﴾ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التى هى غرة الزمان البهيم وعذر الدهر المليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفى من محاسن ألفاظه فى أنوار تروق أزاهرها وقلائد

 تروع دررها وجواهرها ومبار يسترق الرقاب باطنها وظاهرها (وله الى أبى سعيد بن خلف الهمدانى)

وفي أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة في الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذي يقول فيهم أوس ابن مغراء السعدي

ولا يرعون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند أخرانا

(وقال الفرزدق في مثل هذا المعنى)

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس أوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هي عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كأربعتي يحل لها أن تضع عندهم خمارها فعندهم قصرتي لها أبي صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان ابن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراساني وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال

أيسومني المأمون خطة عاجز * أوما رأى بالامس رأس محمد
يوفي على رأس الخلائق مثل ما * توفي الجبال على رؤس القدفد
اني من القوم الذي هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ما حوت * واعقبتها مني باحدى المتالف
قتلت أمير المؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت في أم رأسي فتكة * فاما لرشد أو لرأي مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا أعقبت الا باحدى المتالف
فمن أنت أوما أنت يا أقمع فرقد * اذا أبت منا لم تلاحق بكانف
ستعلم ما تجني عليك وما جنت * يداك فلا تغتر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

عدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول
ومدين البيض في تعب * وغريم البيض مطول
وأخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
اقصري عما لهجت به * ففراغي عنك مشغول
سائلي عمن تسائلني * قد يرد الخير مسؤل
أنا من تعرف نسبته * سلفي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل
كل عضب مشرب علقا * وغرار الحد مفلول
مصعب جدي نقيب بني * هاشم والامر مجبول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول
وأبي من لا كفاء له * من يسامي مجده قولوا
صاحب الرأي الذي حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل
تفصح الانباء عنه اذا * أسكت الانباء مجهول
سل بني الجبار يوم غدا * حوله الجرد الاباييل
اذ علت مفرقه يده * نوطها أبيض مصقول
ابطن المخلوع كلكله * وحواليه المقاويل
فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول
وهب والله أنفسهم * لا معازيل ولا ميل
ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول
وتره يسعى اليه به * ودم بجنبيه مطلول
وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت اتودعنا * كحلها بالدمع مغسول
أيها الباذي بمطنته * لا اغاليطك تحصيل

(فاجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من أصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله * من يسامي مجده قولوا * فامر له بمائة ألف وزاده اثرة ومنزلة

وصل كتابك متضمنا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أدى روح السرور بنسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه وجدد ما عندي من عهد مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة غضا تروق أوراقه ووجه الثقة طلقا يتهلل اشراقه فكم حديث عنه من ثمر مسرة كانت عوائق الايام تجاذبنيه وحويت به من علق مضنة قلما يجود الدهر بمثله ابنيه (وله فصل الى بعض الحكام بجوين) وصل كتاب الحاكم قد وشحه بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ نمي اعطته القلوب فضل المقادة ومعنى سنى حاده صوب الاصابة والاجادة وبرنى اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهادة فسرحت طرفي مما حواه في بدائع وطرف قد جمعت في الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق في البلاغة نعمة الا نظمتها ولا في الظرف غنيمة الا اقتسمتها ولا في البر نقيصة الا جبرتها وتممتها (وله الى الامير السيد أبيه يهنئه بالقدوم) كتبت وأنا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاي مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادي صنع الله فيه ورائحه واثقة بان عادة الله

الكريمة عنده تسايره وترافقه وتلزم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من حجرة القضاء خروج

لا يرعك القال والقيل * كل ما حاك تحميل ما هوى لى كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول
أيخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول حلتنى كل لائمة * كل ما حاك محمول
واحكمى ما شئت واحتكمى * غير رأيى لك تحليل * أين لى عنك الى بدل
لا بديل منك مقبول * ما لدارى منك مقفرة * وضميرى منك مأهول
تتعاطى شد مئزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذ ذاك مجتمع
وجناح البين مشكول * قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تأويل
ان ذلك يوم غدا * بك فى الحين اضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعد ما سلوا شنا كيل * يا أخا المخلوع طلت يدا
لم يكن فى باعها طول * ونعماء الذى كفرت * جالت الخيل الابابيل
ويراع غير ذى شفق * فعلت تلك الافاعيل * يا ابن بنت النار موقدها
ما لحاذ سراويل * من حسين وأبوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(ابو جعفر البغدادى) قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا بأحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطأه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك بأموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف فى دار وأجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة فى النزالة وتركه أشهرا فلما يئس الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والا فردنى الى أمير المؤمنين فأرسل اليه وأوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد أبيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غير أنا لا نقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب أكتبه الا ما ترى من حالى فأبلغ أمير المؤمنين السلام وأعلمه بالحال التى رأيتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكننى قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا وأما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بينى وبينك أغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه فى شئ مما هو فيه فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فأطلقه له (وكتب اليه)

أخى أنت ومولاى * فما ترضاه أرضاه وما تهوى من الامر * فانى أنا أهواه
لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبى عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمر أن ينحرها أعز قرشى فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له أيها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التى لعلها ان تفوتك فقال لها يا هذه دعى زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيرى الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج أبو سفيان فى اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبى البلوية الجرمى) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرنى عمن لا قبلة له وعمن لا أب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم وعن شئ ونصف شئ ولا شئ وابعث الى فى هذه القارورة ببزر كل شئ فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لا قبلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشيرة له فآدم وأما من سار به قبره

السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا اعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه فى اهداء الروح والشفاء وتلاف الروح بعد أن أشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير والقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة فى الصدر الا بردتها ولا غمة فى النفس الا طردتها ولا شريدة من الانس الا رددتها (وله فصل من رسالة) وكاد فرط التعجب مره وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند أول فصل من فصوله ويثبطنى من استيفاء غرره وحجوله ويوهمنى ان المحاسن ما حوته قلائده ونظمته فرائده فليس فى قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جناح فوقها مطلع حتى اذا جاوزته الى لاحقه وتزينه واجلت فكرى فى نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا

فرأيت كيف شئت فى رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه ورضيت المعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقيتها

فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ أما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحية قد أحببت أن تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (لرياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد أخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وكتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة الف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى علي بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو أن يكفيك منها لحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا فأمر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة للخيل فتصلب الرسل على وجوههم تذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا له هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير ان تنثني له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندي سبعا فان عقرته فهي كما ذكرتم ثم أمر بالاسد فاخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع في بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فترسلوا عليه وكانت الاكلب ثلاثة فارسلت عليه فمزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذي قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز في ديننا ان نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم

(كتاب الياقوتة في العلم والادب)

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعاني وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شيء يقوم في العقل ويمثل في الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل في غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل في تقبل العلوم كالبصر في تقبل الالوان والسمع في تقبل الاصوات

والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندي من حال اتصاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه ما لم أشبهه الا بانوار النجود وحبر البرود وقلائد العقود * وذكر أبو منصور الثعالبي الامير أبا الفضل في كتاب اليتيمة فقال في بعض فصوله من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالي ذكره من ملح تمزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها

قوافي اذا ما رواها المشوق هزت له الغانيات القدودا
كسون عبيد الثياب العبيد واضحى لبيد لديها بليدا

وايم الله ما مر يوم اسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من الفاظه الا تذكرت ما انشد نيه ادام الله أيامه لابن الرومي

لولا عجائب صنع الله ما نبتت

الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لاعقل له والطفل الصغير لو لم نعرفه أدبا ونلقنه كتابا كان كالبهائم ثم أضل الدواب فان زعم زاعم فقال أنا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله في قلة علمه ويكون أشد رأيا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه ماقد ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه الغافل (وقيل) للمهلب بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها

❁(فنون العلم)❁ قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن الحلال فقال المأمون قد يسمي بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذي ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل النفل يكن ذلك عدلا وقصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكماء است أطلب العلم طمعا في غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه لما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير أن يسمع هو أنفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضي الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله ابن مسلم بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم (وقال) أبو يوسف القاضي ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله تعالى العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال ابن عباس رضي الله عنهما) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروي الشاهد والمثل وقول الشاعر

وما من كاتب الا سيبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك في القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعي وصلت بالملح ونلت بالغريب (قالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث معجب عندي لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر منتظما يسر المالكا
أنقيع العلماء كتب عنهم * كيما أحدث من لقيت فيضحكا

❁(الحض على طلب العلم)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل (وقال) عليه الصلاة والسلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب والمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اجعل العلم حول عنقك واكتبه في ألواح قلبك (وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابي عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به ان يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدا يا بني أكثروا من النظر في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأى (وقال) المهلب لبنيه يا بني كم أن تجلسوا في الاسواق الا عند زراد أو وراق فالزراد للحرب والوراق للعلم (وقال الشاعر)

* تلك الفضائل في حلم ولا غضب (وقول الطائي) فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

(وقول كشاجم)

ما كان أحوج ذا الكمال الى * عيب يوقيه من العين

وربما يقول أبي الطيب

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

ثم استمرت فيه بيان أبي اسحق الصابي حيث يقول للصاحب ورثه الله أعمارها وكما بلغه في البلاغة أنوارها (شعر)

الله حسبي فيك من كل ما * تعود العبد على المولى
فلا تزل ترفل في نعمة * أنت بها من غيرك الاولى

(وقال) في فصل منه وما أنسى لا أنسى أيامي عنده بفيروزاباد احدى قراه برستاق حوين سقاها الله ما يحكي أخلاق صاحبها من سبيل القطر فانها كانت بطلعته البدرية وعشرته العطرية وآدابه العلوية وألفاظه اللؤلؤية مع جلائل نعمه المذكورة وفائق كرمه المشكورة وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون انموذجات من الجنة التي وعد المتقون واذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي أبدعت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها وطوت لها الديباج الخسرواني ووفي معها لوشي الصنعاني فلم تشبه الا بشيمه وآثار قلمه

نعم الأنيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال) والكل طالب لذة متنزه * والدنزهة عالم في كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا أوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت اني أرجو أن لا أكون كذلك قال فما آفة العلم ونكدته وهجنته قلت تخبرني قال آفته النسيان ونكدته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابي هريرة اريد ان أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (فأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم أمرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم ارفع الطالب الا بأصله * ولم أرفع العلم الا تعلما

(وقال آخر) العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ❁ (فضيلة العلم) ❁ حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد ابن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن أبي مخنف عن كميل النخعي قال أخذ بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا أجد الا لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه أو منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين أقرب شبها به الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر أو خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن أحمد أيهما أفضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه السلام ان قليل العمل مع العلم كثير كما ان كثيره مع الجهل قليل (وقال) عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف

وأزهارها. تذكرت عهدا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما ووجها وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكي للإخوان في استغرقت أربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في أكثر أوقاتي عالي مجلسه وتعطرت بغباره وكبسه فما لله عينا كنت غنيا عنها ولو خفت حسامها اني ما أنكرت طرفا من أخلاقه ولم أشاهد الا مجدا وشرفا من أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا أو خيب آملا أو أطاع سلطان الغضب في الحضر أو تصلى بنار الضجر في السفر أو بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه (وقال في فصل منه يصفه) وأما فنون الادب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها وكأنما يوحى اليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد بدائعها ولله هو اذا غرس الدرر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحسن برمته والحسنى بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب ألفه في شعر أبي الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت أهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب

ابن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) أبو الاسود الدؤلى الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفى بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقى العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم هم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر

(ضبط العلم والتثبت فيه) قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا العلم الذى بنت به عن العالم قال كنت اذا أخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لعصله ما أكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسال) شيبة أيوب السختيانى عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك أحب الى من يقينى (وقال) أيوب ان من أصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعى عامر الشعبى عن مسئلة فقال لا أدرى فقال هذا والله العالم سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد أحرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا لا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه

(انتحال العلم) قال بعض العلماء لا ينبغى لاحد أن ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما سألتك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان فى الارض وذكره الله فى كتابه أخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلى فقيل هما فى رجليك ففضحه الله (وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ أحد وأنسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن فى سبعة أشهر وقبضت على لحيتى وأنا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبى بالسدى وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل أما كان أحسن له (وقال بعض المتقدمين)

تجهلنى قومى وفى عقدمئزرى * فنون أمثالاهم محكم العقل

وما عن لى من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدى بن الرقاع) وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(شرائط العلم) وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبى افتنى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم أن يكون شديد الهيبة رزين المجالس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهر فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات العى

كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها الاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجليت لديهم فضائل القبول اشرف قائلها لا لكثرة عائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والامراء والجلة والوزراء ومنهم من أخذ بحبل الجودة من طرفه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين فى المولدين وهو اشعر ابناء الخلافة الهاشمية وابرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه فى التشبيه عن أن يمثل بنظير أو شبيه وغلت أشعاره فى الاوصاف عن أن تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبى فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة واعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما واثبتها فى مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما وأسبق الشعراء فى ميدان البلاغة وأرجحهم فى ميزان البراعة

(وقال الشاعر) ملي بنهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم في رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان
هدي الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

(ودخل) رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له أنى لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما أستفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته (وقالوا) لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر في حقهم أهل الدنيا ﴿حفظ العلم واستعماله﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا حديثا قط وسألنا اعادته ﴿رفع العلم وقولهم فيه﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما لما ووري زيد بن ثابت في قبره من سره أن يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ﴿تحامل الجاهل على العالم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل (وقالوا) اذا أردت أن تفحم عالما فأحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدري ما تقول فأنشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب)

وعاذل عذلته في عذله * فظن أني جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله * من لك يوما بأخيك كله

﴿تبجيل العلماء وتعظيمهم﴾ الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرني يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز

فان الكلام الصادر عن الاعيان والصدور أقر للعيون وأشفى للصدور فشرف القلائد بقلائدها كما أن شرف العقائل عن ولدها

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بأن تخلد في صحائف القلوب أشعاره وتدون في ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الاحداق والعيون أخباره وجدير بأن يختص بسرعة المجال في المجالس وخفة الدارس في المدارس كالامير الجليل السيد مولانا

أبي الفضل من نال السماء بفضله * ومن عدته نفسه عزيد
تودع عقود الدر لو كن لفظه * فينظمها من توأم وفريدا

﴿وهذه مقطعات لأهل العصر في وصف البلاغة﴾ قال أبو الفتح البستي

مدحتك فالتامت قلائد لم يزل * يباهي بأمثالها الصيد الكرام الاعاظم
لانك بحر والمعاني لآلئ * وفكري غواص وشعري ناظم

(وقال أيضا)

ما ان سمعت بنوار له ثمر * في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك في لألائه زهرا * وكان معناك في أثنائه ثمرا

بعينك

بعد ثمك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا تزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا ﴿عويص المسائل﴾ الاوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعني صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل أمسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع نابي ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر فقال عنك عنها أراد عمر ان الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول علي عنك عنها يريد الزوج عنك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو في خفه أو في جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدري أين باتت يده فقال له رجل فكيف نصنع في المهراس يا أبا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضي الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه منها كوكب الجوزاء (وسئل) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان ﴿التصحيف﴾ وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع في غير ما يسمع ويكتب غير ما يرى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا ﴿طالب العلم لغير الله﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العلم وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره أن يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا (قال) أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان في طريق الحج يا أحمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل أن لا يذكروني فاني لا أذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا أحمد بلغني أنه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدي ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك ﴿باب من أخبار العلماء والادباء﴾ أملى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني ان عبد الله بن عباس سئل عن أبي بكر رضي الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه قالوا فأخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذي نصب له فخ فهو يخاف أن يقع فيه قالوا فأخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل أعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما أشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه كان محدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا أتى الحسن فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة وأعلام بينة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان

عن كل بر وانفاذ بر محدود
حكت معانيه في أثناء أسطره
آثار ك البيض في أحوالي السود
كأنه ألم بقول الطائي
يرى أقبح الاشياء أوبة آمل * كسته ابداء آمول له خائب
وأحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب
(وقال أبو الفتح البستي في أبي نصر أحمد بن علي الميكالي)
جمع الله في الامير أبي نصر * خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدرا فضاء * وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الاز هار يضحكن والمعاني ثمار
(وقال عمر بن علي المطوعي يمدح أبا الفضل الميكالي من قصيدة)
والى الامير ابن الامير الميكلي * بكمال سودده على الامراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه * متقاذف الاكناف والارجاء
كيما الاحظ منه في أفق العلا * فلكا يدير كواكب العلياء
كالدر غير دوامه متكاملا * كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامن * كالري يكمن في زلال الماء

علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الفقراء أولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لأن تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها بأحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لتخرج الى فسقة ولاة حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا غبارات في أوعية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء أو ليستميل به وجوه الناس اليه أو ليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك ابن دينار فبكى اصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى أصحابه وكلهم يبكي فقال ويحكم كلكم يبكي فمن أخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصري فقال كان أشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما أحسن هذا البستان فقال له عبد الملك أنت والله أحسن منه ان هذا يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال من انت فانتسبت اليه فعرفني فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا أمير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لي أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبي رباح اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس اعور اعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد ان يأتيك قال لئن جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني (وقال) الشعبي القضاة اربعة عمر وعلي وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان احد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله ابن عبد الله فكأنما افجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود لم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له انت الفقيه الشاعر قال لا بد للمصدور ان ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه

ابا حفص اتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي * ابا حفص فلا ادري ارغمي
تريد بما تحاول ام عتابي * فان تك عاتبا تعتب والا * فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت اعظم منك رزأ * وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي وأسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر * ومن قوله

ينبوع عن الماء الزلال
لمن يظما
فيروى متى تروى بدائع
نظمه * وظماء الذالم يرو
يوماله نظما
(وكتب اليه أيضا)
أقول وقد حادت بجفوني
بأدمع * كأني قد
استلبتهن من السحب
وقد علقت بي النزاع
نوازع * كأني معاناة
العناء على قلبي
الى سيد أوفى على الشمس
قدره * وزادت معاليه
ضياء على الشهب
أبي الفضل من راحت
فواضل كفه * وراحته
تربي على عدد الترب
سقى الله أرضا حل فيها
سحائبا * كنائله الفياض
أو لفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم
كخلقه * ويقذفها برق
كصارمه العضب
ولا زال أفلاك السعود
مطيفة * بحضرتها
تنتابها وكالقطب
(وقال أبو منصور الثعالبي)
للامير أبي الفضل لك و
الفضائل معجزات جمة *
أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ
الاصمعي
كالنور أو كالسحر أو كالدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك
كالغنى * وافى الكريم
بعيد فقر مدقع واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع أرجلت فرسان الكلام ورضت هل

هل انت منتفع بعلمك مرة * والعلم نافع ومن المشير عليك بالراي المسدد انت سامع
الموت حوض لا محا * لة فيه كل الخلق شارع ومن التقى فازرع فانك حاصد ما انت زارع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت امية مثل خالد بن يزيد ما استثني عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك * وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) ابو الحسن بن محمد ما خلق الله احدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وجدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح وأبا عون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له امه قم يا حيوة الق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعني انه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثني أبي قال امر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الا عربي وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني أسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي نهى انا لاحق بالعرب فأبوا فاتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا يحيى بن وثاب قال ما له قال امرت ان لا يؤم الا عربي فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلي بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيري انما اردت ان لا تستذلوني فاما اذا صار الامر الي فانا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلي بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا تصل بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه في المحراب وقال لا يدنو مني احد الا ملأت السيف منه وقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة احد يشبه يحيى لا يصلي بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بني كاد ديني يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدي فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت ام داود وما كان عندي ليلة العرس الا بطيخة أكلت انا نصفها وهي نصفها وولدت داود وما كان عندنا شيء نلفه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلي ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى احدا ما أعطى ابو زرعة اعطى فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن أنس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد في الكامل (قال) وأما ابو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة على علي وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنجح حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضي قدما لا أبالك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طبق المدح فيقول انظر في أمر رعيتك لا أبالك وقال اعرابي

رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فما بدا لك * انزل علينا الغيث لا ابالك

(وقال) ابن ابي الحواري قلت لسفيان بلغني في قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذي يلقى الله وليس في قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة فقلت باي شيء استخرج منه الكلام فقلت ما تقول في الصوم في السفر قال انما هي المبادرة يا ابن أخي فجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي * وقال الفضل

الطرف الجواد كأنما * قد أنعلوه بالرياح الأربع
لا شيء أسرع منه الا خاطري * في شكر نائلك اللطيف الموقع
ولو انني أنصفت في اكرامه * لجلال مهديه الكريم الأروع
انظمته حب القلوب لحبه * وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق * برد الشباب لجله والبرقع

(وكتب اليه في جواب كتاب ورد عليه)

أنسيم الرياض حول الغدير * مازجته ريا الحبيب الاثير
أم ورود البشير بالنجح من فك أسير أو يسر أمر عسير
في ملاء من الشباب جديد * تحت ايك من التصابي نضير
أم كتاب الامير سيدنا الفرد * فيا حبذا كتاب الأمير
وثمار الصدود ما اجتنيه * في سطور فيها اشتفاء الصدور
ضمنته أنامل تفتق الانوار والزهر في رياض السطور
كالمنى قد جنين لي النعم الغر * مع الامن من صروف الدهور
يا أبا الفضل وابنه وأخاه * جل باريكم لطيف خبير
شيم يرتقين من درك العالي * ويزرين عن نسيم العبير * وسجايا كأنهن لدى الشرب رضاب الحباب أي مشهور

ابن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كما تقول ما هو الا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبني ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد بن واسع ما هو الا كما تقول وليس يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما أحوجني الى ان يعظني مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق وأراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعي عن شعبة قال ما أحدثكم عن أحد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا أيوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعي وحدثني سلام بن مطيع قال أيوب افقههم وسليمان التيمي أعبدهم ويونس أشدهم عند الدراهم وابن عون أضبطهم لنفسه في الكلام (وكان) ابراهيم النخعي في طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعمش وأعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثوري عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة اتزوجها طالق ليس بشيء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه في الماء البارد قال فقلت لسعيد ما أمرني به فقال قل له اذا مررت بوادي النوكى فاحلل به

(وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا أحاديث ابن داب

(وقال آخر)

أيها الطالب علما * ايت حماد بن زيد
فاقتبس علما وحلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما قال اما أبو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم أساطير الاولين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكروا) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن داب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا أخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله تعالى من أراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطائي (ونشر) العتابي عن الحسن الطائي فقال ان جليسه لطيب عشرته لأطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء (قولهم في حملة القرآن) وقال رجل لابراهيم النخعي اني أختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري أي شيء تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود وأخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة أتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال الحسن) حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلاده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء (العقل) قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل

زفت الى السمع بكر * تهادى في حلة وشذور
عجب الناس اذ بدت من سواد * في بياض كالمسك في الكافور
نظمت في بلاغة ومعان * مثل نظم العقود فوق النحور
كم تذكرت عندها من عهود * للتلاقي في ظل عيش نضير
فذممت الزمان اذ ضن عنا * باجتماع يضم شمل السرور
وثنى راعنا الزمان ببين * ألبس الانس ذلة المهجور
فعسى الله ان يعيد اجتماعا * في أمان من حادثات الدهور
انه قادر على رد ما فا * ت وتيسير كل أمر عسير

(وقال أبو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابي في الوزير المهلبي

قل للوزير أبي محمد الذي * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في المجالس منطق يشفي الجوى * ويسوغ في أذن الاديب سلافه
وكأن لفظك لؤلؤ متنخل * وكأنما آذاننا أصدافه

والمهلبي هذا هو أبو محمد الحسن بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وادبائهم واجوادهم

الامر بوسيلة الى عقل التجربة ولذلك قال على بن ابى طالب رضوان الله عليه رأى الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصرى لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد ان يقول قال (وقال محمد بن الغاز) دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام أعجب سليمان فأراد ان يختبره لينظر اعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وانشد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترمنه مايروق فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته أونقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لايقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال انه كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لاعن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شئ قط وأردت الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل منذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى أحد الا أضربها الجهل
وذو اللب ان لم يعط أحمدت عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد

لايقل المرء فى القصد ولا * يعدم القاصد من لم يقتصد
لا تعد شرا وعد خيرا ولا * تخلف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

(ولآخر)

يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته أولاهما والحرك
ودور عينيه وألفاظه * بعد عليهن يدور الفلك
وربما أخلفن الا التى * أخرها منهن سميت لك
هذى دلالات على عقله * والعقل فى أركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده * ويهلك المرء اذا ما هلك
فانظر الى مخرج تدبيره * عقله ليس الى ما انتهك
فربما خاط أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك
فان امام سال عن فاضل * فادل على العاقل لا أم لك

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجيز لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة عير تحمل الطيب والبز فوفد على كسرى

وأعقابهم وفيه يقول أبو اسحق الصابى لم الله كالوحوش فيها تأ * لف الا الأخيار الناس اكا نفرتها آثام قوم وصير * ن لها البر والتقى اشراكا

وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا فى البلاد على طريق الفقر والتصوف قال أبو على الصوفى كنت معه فى بعض أوقاته أماشيه فى احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش مالاخير فيه
ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

ثم تصرف به الدهر وبلغ المهلبى مبلغه قال أبو على دخلت البصرة مجتازا بها فسرنى ان رأيت واذا أنا بشطيات وحراقات ودبادب وطيارات فى عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبى فتذكرت صاحبى فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

الا قل للوزير بلا احتشام * مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضيق عيش * ألا موت يباع فأشتريه

فنظر الى وقال نعم ثم نهض وأنهضنى معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرنى ما مضى ويذكر لى كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس أحدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور وأقبلت بغلة رائعة

فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك في بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين غذاؤهم اللبن والتمر * وهوذة بن علي الحنفي هو الذي يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

(وقال) أبو عبيدة عن أبي عمرو لم تتوج معدي قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفي بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الي منك ولا وضعتك الا في أحب الخلق الي ولما خلق الحمق قال له اقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض الي منك ولا وضعتك الا في أبغض الخلق الي وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل في جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) أهل التفسير في قول الله قسم لذي حجر قالوا لذي عقل (وقال) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصري لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب

وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقي ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه وقال الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى مني للاحمق المقبل ﴿(الحكمة)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالي في أي وعاء خرجت (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفي الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

﴿(نوادر من الحكمة)﴾ قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) أفضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولي العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحممة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرثية العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر الغريم والمستضعف الهضيم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوّال والعيي القوّال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكائد والمستميد الحاسد والملحف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطي شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح واذا ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من اذا لج

من الباب استردني وأنشدني بديها

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي وأنالني ما أرتجي وأجار مما أتقي فلاغفرن له الكثير من الذنوب السبق الا جنايته التي فعل المشيب بمفرقي

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا أنت لم تسلك بها سبيل الادب بارت وضلت وان بعثتها في أوديتها كانت ومات فاسلك بمدرك شعاب المعاني والفهم واستقه بالجسام للمرار تدرك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب قال العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب ثمره فعمرنفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم ان العقل في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الدميمة ينفع ثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان أتاك من ألأم الانفس وقيل الحكمة ضالة

المؤمن أينما وجدها أخذها * وسمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول اما بعد فان الله كتب

خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره خشع وباطنه طبع قيل فمن أجل الناس قال من عفا اذا قدر وأجمل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قيل فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الامور بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر أذنيه قيل فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار وأسرع في البدار قبل الاقتدار قيل فمن أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قيل فمن أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قيل فمن أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قيل فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال فمن أغنى الناس قال من استشعر اليأس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قيل فمن أحكم الناس قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قيل فمن أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكاند الذي يكفر النعمة والكنود الكفور والمستميد مثل المستمير والمستعطي يكون منه اشتق المائدة لانها تماد وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا أمز من هذا أي أفضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله في عمل له والمولى الشكور فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياشي في خطبته بالمربد يا بني رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فاني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذي جمع الله فيه العالم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته مكتوبا اذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها في وجهها (وقال) بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفي كتاب للهند) ينبغي للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل أراد أن يجري السفن في البر والعجل في البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسيء أن يكف عنك أذاه واساءة المحسن أن يمنعك جدواه (وقال) الحسن البصري اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقل فانها سريعة الدثور يريد الصدأ الذي يعرض للسيف واقدعوها من قدعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان

على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الأمل لقصر الأجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب وأخرج ألواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثوري وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما أشاب الصغير وأسكر الكبير ليوم شره مستطير * قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جناية ولا أقل املالا وابراما ولا أقل خلافا واجراما ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن موافاة ولا أعجل مكافأة ولا أحضر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا في كل أوان ولا أوجد في غير ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا

للآذان بهجة وللقلوب ملاذ ففرقوا بين الحكمتين بكن ذلك استحبابا ﴿البلاغة وصفتها﴾ قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أي قليلوا الكلام وهو جمع بكي وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال فكأنك تريد تخير الالفاظ في أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال ايجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان القائل (وقال) معاوية لصحار العبدي ما البلاغة قال أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلني يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فأكثر والى جنبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ﴿ومن أمثالهم في البلاغة﴾ قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصول والمعاني بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الثغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه ﴿وجوه البلاغة﴾ البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة وأما الدلالة فكل شئ دلك على شئ فقد أخبرك به كما قال الحكيم أشهد ان السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك اخبارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا

فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير (وقال نصيب بن رباح)

فعاجوا فأثنوا بالذي انت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي تحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف أو يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني وافهم عني أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة أو ينبهر في كلامه وقال الشاعر

في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هي ان خلوت لذتي وان اهتممت سلوتي وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيي القلب ويقوي القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع في الخلوة ويؤنس في الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال ابو الطيب المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب

على بعر والنفات وصملة * ومسمعة تشنون وفتل أصابع

وهذا كله من العي (وقال) أبرويز لكاتبه اعلم ان دعائم المقالات أربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشيء وأمرك بالشيء واخبارك عن الشيء وسؤالك عن الشيء فاذا طلبت فاسجح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا فأشنفه وأقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله

﴿فصول من البلاغة﴾ قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شيء من مال عبد الله ابن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلي بن أبي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شيء قال الاجل قيل له فما أبعد شيء قال الامل قيل له فما أوحش شيء قال الميت قيل له فما آنس شيء قال الصاحب المواتي (مر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السريرة يقطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن احمد مالك تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقيل) لعقيل بن علفة ما لك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته

﴿ومن النطق بالدلالة﴾ ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد العبادي في ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه * وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرين اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان) خالد بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تكلم به في نادي قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشي مشت * وكان نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندي سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال اني أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلي (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية * وهذا كلام لا يعرف قدره

وغير فؤادي للغواني رمية * وغير بناني للرخاخ ركاب
تركنا الاطراف القنا كل لذة * فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق سوابح * قد انقصفت فيهن منه كعاب
أعز مكان في الدنا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب

﴿فقر في الكتب﴾ اتفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قرأ سطرا من كتاب قد ختم عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما تحته (بزرجمهر) الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم (بعض الكتاب) اعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من اشكاله كأن هذا الكاتب نظر الى قول أبي تمام

ترى الحادث المستعجم الخطب معجما * لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

ما كتب قر وما حفظ فر الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشي عنمته * وحاكته الانامل أي حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه *

الا اهل صناعته (وقال) أبو جعفر لعمرو بن عبيد أعني بأصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿آفات البلاغة﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو وعلامة قال سمعت أبا داود وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدني بيتا في خطبة اياد

يومون باللفظ الخفي وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابي قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامي قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لاتفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كأنك تهددني والله لئن قلت لي كلمة لاقولن لك عشرا قال وأنت والله لئن قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معي (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أيوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبني عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

﴿وقال آخر﴾

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

﴿وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه﴾

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

وأنشد طاهر بن عبد العزيز

اذا ما خليلي أساء مرة * وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

﴿صفة الحلم وما يصلح له﴾ قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتي برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه قال له يا ابن أخي أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

اني امرؤ لا يطبي حسبي * دنس يهجنه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للاحنف بن قيس علمني الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخي أفتصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكني أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم

حضرة مولاي تجل عن أن يهدى اليها غير الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يتضع منها خطير وقد فكرت فيما أنفذت به مقيما للرسم في جملة الخدم وحافظا للاسم في غمار الحشم فلم أجد الا الرق الذي سبق ملكه له والمال الذي منه وخوله فعدلت الى الادب الذي تنفق سوقه بباب سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وأنفذت كتبا في مذاكرات أشرف بقبوله ويوقع الي بوصوله ولما وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد في اهدائه وجب العدول في اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتجل عند ذوي الالباب قيمته وتحلو ثمرته وهو علم يقتنى وأدب يجتنى (قال) أبو الحسن ابن طباطبا العلوي

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

(واهدى) أحمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب

على العبد حق فهو لابد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وانا

وانا احلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغي ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا في ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الأحلام في حين الرضا * انما الأحلام في حين الغضب

* وفي الحديث أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحي من ربي أن يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أكبر من حلمي أو عورة لا أواريها بستري (وقال) مورق العجلي ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا (وقال) يزيد بن أبي حبيب انما غضبي في نعلي فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيي فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن أبي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقيل) حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف اذا شئت (وقال الشاعر في هذا المعنى)

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

ولآخر

اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن أحسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(قال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصاتي السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (قالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعي سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن أبي حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضته في رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

(باب السودد)

(قيل) لعدي بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس ابن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا أصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذاك قال بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبي قدم أوس بن حارثة ابن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائي أيهما أفضل قال أبيت اللعن أيها الملك انى من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس

وان كان عنه ذا غنى وهو قابله (قال أبو الفتح البستي) لا تنكرن اذا أهديت نحوك من * علومك الغر أو آدابك النتفا فقيم الباغ قد يهدي لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا (وكتب أبو اسحق الصابي الى عضد الدولة في هذا المعنى) العبيد للطف ولا تكاثر الموالي في هداياها والموالي تقبل الميسور منها قولا هو محسوب في عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض في الخطر الذي قصروا عنه شديدا والسعي الذي وقفوا منه بعيدا والآداب التي عجزوا عن استعلامها فضلا عن علمها والادوات التي نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها وجب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية الى اختيار ما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق في سوقهم العامية الى ما ينفق في سوقه الخاصية افراد الرتبة العليا وغايته القصوى وتمييزا له عمن لا يجري معه في هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر آلة الهموم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن في عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا في احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى (وأهدى أبو الطيب المتنبي) الى أبي الفضل بن العميد في يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله في آخرها كثر الفكر كيف نهدي كما * هدى الى ربها الرئيس عباده

فقال أنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لانهبنا فى غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لاوس أفضل منى فقال النعمان هذا والله السودد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن القتبي أهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة وأوصى ان ينحرها أعز قرشى بها فأتت وأبو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التى لعل الملك ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذرى زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا ينحرها أحد الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال انى أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته أمه هند فقالت ثكلته ان لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدى كانوا يقولون اذا كان الصبى سابل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة فذلك الذى لا يشك فى سودده (ودخل) ضمرة بن أبى ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال أيها الملك انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (قيل) لعرابة الاوسى بم سودك قومك قال بأربع خلال انخدع لهم فى مالى وأذل لهم فى عرضى ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم (وفى) عرابة الاوسى يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل بأربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فأتى به فقال ما أمنك من انتقامى قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فخلى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبى قال لى خالد القسرى ما تعدون السودد قلت اما فى الجاهلية فالرياسة واما فى الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى قال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما أدرك به الاول قلت له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعى) قال قيل لاعرابى يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا والفرا الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه فى الناس مثل الحمار الوحشى فى الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بأبصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام على أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمى من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عنى فلا أحد انصح لكم منى أما اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر أن يكون أراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على ألسنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له فى الخاصة (وقال أبان بن سلمة) واسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ولا يحس فعالها

والذى عندنا من المال والخيل * فمنه هباته وقياده فبعثنا باربعين مهارا * كل مهر ميدانه انشاده فارتبطها ان قلنا اها مربطا يسبق الجياد جياده وفى هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد فى تجويد ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه أبو الفضل فى مواضع وقف عليها فقال

هل لعذرى الى الهمام أبى الفضل قبول سواد عينى مداده أنا من شدة الحياء عليل مكرمات المعلى عواده ما كفانى تقصيرا ما قلت فيه * عن علاه حتى ثناه انتقاده مانعودت أن أرى كأنى الفضل وهذا الذى أتاه اعتياده غمرتنى فوائد شاء منها أن يكون الكلام مما أفاده ماسمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون منها فؤاده

وقد كان مدحه بقصيدته التى أولها

باده والصبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

وفيها معان مخترعة وأبيات مبتدعة يقول فيها من مبلغ الاعراب انى بعدها * جالست رسطاليس والاسكندرا ومللت نحر عشارها فأضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرا وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا ورأيت كل الفاضلين كانما * رد الاله نفوسهم والاعصرا نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

مساعيهم مقصورة في بيوتهم * ومسعاته اذ ساب طراء العالها

(الهيثم بن عدى) قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بأبدانهم

(وقال الشاعر) نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية) لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل مافعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك (وقال عامر ابن الطفيل العامرى) وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكننى أحمى حماها وأتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ شاعر هذا المعنى فقال

مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى

اذا انتمى منتم الى أحد * فاننى منتم الى أدبى

(قال بعض المحدثين)

رأيت رجال بنى دالق * ملوكا بفضل تجاراتهم * وبربرنا عند حيطانهم

يخوضون فى ذكر أمواتهم * وما الناس الا بأبدانهم * وأحسابهم فى حراماتهم

﴿المروأة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لادين الا بمروأة * وقال ربيعة الرأى المروأة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه المرء مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على معاوية فقال لهم ماتعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يايزيد (وقيل) لابى هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما انا معشر قريش لانعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لامروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولاورع لسيئ الخلق (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوى المروآت عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبى) عن أبيه لاتتم مروأة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس (وقال الشاعر)

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * فى صالح الاخلاق نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ماشربه (قال) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروأته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده ﴿طبقات الرجال﴾ قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة

وفيها يقول فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا خلفت صفاتك فى العيون كلامه * كالخط [illegible] من أبصرا أخذه من قول الطائى يصف قصائده يقرب يراها من يراها بسمعه ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع كتاب كتب لى أمانا من الدهر وهنانى أيام العمر كتاب أوجب من الاعتداد فوق الاعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتفعت أمانيه واهتزت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التى تأتى من قبل اليمين كتاب عددته من حول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنفس طالع وأكرم متطلع وأحسن واقع وأجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت كتاب كدت ألبسه طيا ونشرا وقبلته ألفا ويد حاملة عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ماتقدم من ذنبه وما تأخر كتاب أملته همة الجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك أما النفظ من كل حرف تدبر انا ماليك فنه وأخذ من كل سطر تبسم خطه وانتزهه اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبى خفا واذا تأملت من كلامك

بين ذلك يملون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس وتسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن احمد الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

أليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدرى بانك لا تدرى
اذا كنت لا تدرى ولست كمن درى * فكيف اذا تدرى بانك لا تدرى

(وللآخر) وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا انه منك اعلم

(وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فاخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (قال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك ﴿الغوغا﴾ الدبا وهي صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا فقيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى أكياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

(وقال دعبل) ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

﴿الثقلاء﴾ قالت عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره أذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه (وكان الاعمش) اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا في مرضه لولا ان اثقل عليك ابا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن اخي انت ثقيل علي وانت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجالس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه اذا جلس الى (ونقش) رجل على خاتمه أبرمت فقم وكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى أبا عمران

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان * ولقد قلت اذ أطل على القو
م ثقيلا يربي على ثهلان * كيف لا تحمل الامانة رض * حملت فوقها أبا عمران

(وللآخر) انت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل * انت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من أمم * اذا سره رغم انفي ألم * أقول له اذ بدا لا بدا

المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصل وعقلة المستوفز كتاب هو رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سحر بلا سحر وصفو بلا كدر وكتاب تمتعت منه بالنعيم الابيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود ووكلت طرفي من سطوره بوشي مهلل وتاج مكلل واودعت سمعي من محاسنه ما أنساني سماع الاغاني من مطربات الغواني نشأت سحابته من لطائف همم انسمة سابقة وغشتها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهد تهايد الجدب فاهتزت وربت واكتست ما كتبت كتاب حسبته ساقطا الي من السماء اهتزازا لطلعته وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما تناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كما اشترى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب قد أهديت الي محاسن الدنيا مجموعة في ورقه ومباهج الحلي والحلل محصورة في طيه كتاب الصفقة بالقلب والكبد وشعفة بالولد ورد منك المسلمة ذكيا

ولاجملته البناقدم * فقدت خبالك لامن عمى * وصوت كلامك لامن صمم

(وله فيه) وما أظن العلاص مخبيتي * منك ولا الملك أيها الرجل

ولو ركبت البراق أدركني * منك على نأى دارك الثقل

هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه) يامن على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش في الحلق

هل لك في مالي وما قد حوت * يداي من جل ومن دق

تأخذه مني كذا فدية * واذهب في البعد وفي السحق

(وله فيه) ألا ياجبل المقت الذي أرسى فما يبرح

لقد أكثرت تفكيري * فما أدري لما تصلح

فما تصلح أن تهجى * ولا تصلح أن تمدح

(أهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه

يا مبرما أهدى جمل * خذوانصرف ألفي جمل قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل

قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل

قال وما لباسهم * قلت حلي وحلل قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل

قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لي سجل

قلت له ألفي سجل * فاضمن لنا أن ترتحل قال وقد أضجرتكم * قلت أجل ثم أجل

قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل قال وقد أثقلتكم * قلت له فوق الثقل

قال فاني راحل * قلت العجل ثم العجل ياكوكب الشؤم ومن * أربى على نحس زحل

ياجبلا من جبل * في جبل فوق جبل

(قال الحمدوني في رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن دونه البغض لا يلحق
سألتك بالله الا صدقت * وعلمي بأنك لا تصدق
أتبغض نفسك من بغضها * والا فأنت اذن أحمق

(وله فيه) في حريم الناس اذ كنت * من الناس تعد
ولقد أنبئت ابليس * اذا ما راك يعدو

(ولحبيب الطائي في مثله أي في رجل مقيت)

يامن تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشي على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشي على كبدي
لو ان في الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(وللحسن بن هانئ في الفضل الرقاشي)

رأيت الرقاشي في موضع * وكان الي بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهي * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبي)

اني بليت بمعشر * نوكى أخفهم ثقيل
بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهمون قولهم * ويدق عنهم ما أقول
فهم كثير بي كما * اني بقربهم قليل

(وقال العتبي كتب الكسائي الى الرقاشي)

شكوت الينا مجانينكم * وأشكو اليك مجانيننا
وأنشأت تذكر اقذارهم * فأنتن واقذر بمن عندنا
فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

(وقال حبيب الطائي) وصاحب لي ملات صحبته * أفقدني الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * أقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب) يامن له في وجهه أبدا * كنوز قارون من البغض

والزهر جنيا والماء مربا والعيش هنيا والسهر ربابا اكتاب مطالعه مطالع أهلة الاعداد وموقعه موقع نيل المراد كتابا وجدته قصير العمر كالليالي الوصال بعد الهجر لم ابدأ به حتى استكمل وقارب الآخر منه الاول كتاب منتقض الاطراف متقطع الاكناف ابتر الجوارح مضطرب الجوانح كتاب كانه توقيع متحرز أو تعريض متبرز كاد يلتقي طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أظنني ابتدأته حتى ختمته ولا استفتحته حتى اتممته ولا لحظته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته وأحسبني لولم اجود ضبطه ولم الزم يدي حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه الاهباء منثورا وهواء منثورا كتاب حسبته يطير من يدي لخفته ويلطف عن حسي لقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الي وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدي كتاب قص الاقتصار أجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافي واخذ الاختصار بجثته فبقى الفاظا ولا معاني طالع كتابك كايماء بطرف أو وحي بكف (وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من علي بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار معبد بخط حماد بن اسحق الموصلي وكان وعدني به فبعث الي بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت أردت بقولك تجزأ الجزء الذي لا يتجزأ

لوفرشي فقط من شكله * فرادا بعضك من بعض
كونك في صلب أبينا الذي * أهبطنا جما الى الأرض

(وقال أبوحاتم) أنشدني أبو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر

وجه يحيي يدعو الى البدق فيه * غير أني أصون عنه بصاقي

(قال أبوحاتم وأنشدني العتبي) له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالقضيه

(قال وأنشدني) قبض أبي أمية ما علمتم * وأوسخ منه جلد أبي أميه

﴿ التفاؤل بالاسماء ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به في شئ (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النارقال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (ولقي) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه لا تبردوا بريدا الاحسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبي صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة قال الشاعر

واذا تكون كريهة فرحتها * أدعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشي) عن الاصمعي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي قدم جدي حزن بن أبي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سماني به أبي قال سعيد فانا نعرف تلك الحزونة في أخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

اشاقك والليل ملقي الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل) أهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر في السوسن) ياذا الذي أهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتني * ياليت اني لم أر السوسنا

(ولآخر في الاترج) أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب في يدها لذكرها به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

﴿ باب الطيرة ﴾

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبوحاتم) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره والجابه ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولا طيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى أحدكم

ظهيرة فاجابني اذا كان السفر عندك منهاة فما أصنع (وقال أبو العباس) دخل رجل على الحسن ابن سهل بعد أن تأخر عنه أياما فقال ما ينقضي يوم من عمري لا أراك فيه الاعلمت انه مبتور القدر منحوس الحظ مغبون الايام وقال الحسن هذا لانك توصل الى محذورك سرورا لا أجده عند غيرك وانتسم من أرواح عشرتك ما تجد الحواس به نعيمها او تستوفي منه لذتها فنفسك تأنف مني مثل ما آنف منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومي

ولقد سئمت مآربي * فكان اطيبها خبيث
الا الحديث فانه * مثل اسمه أبدا حديث

(قال مخارق) لقيني أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوع الله مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طالت الايام على ما أعهد به نفسي من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك لنا اما الفداء لك اتزورني أم أزورك قلت جعلني الله فداك ما يكون عند من هو مثلي بهذا الموضع وفي هذا المحل الا الانقياد لامرك والسمع والطاعة لك ولولا ان أسيء الادب

احدكم الطيرة فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في اشعارهم وقال بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضي الله تعالى عنه)

ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانئ) قام الامين بأمر الله في البشر * واستقبل الملك في مستقبل الشعر
فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيباني) لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

❁(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم)❁ روى الاوزاعي عن يحيي بن أبي كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفي الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شيبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابي)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وانشد

أخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا الصديق للرجل مرآته تريه حسناته وسيئاته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك

وقال الشاعر فان أولى الموالي من تواليه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعه * والمن مفسدة الصنيعه
ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

(أنشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل في ابراهيم بن الحسن

يامن فدت نفسه نفسي ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واخشاه * أبلغ أخاك وان شط المزار به
اني وان كنت لا القاه ألقاه * وان طرفي موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواي مثواه
الله يعلم اني لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه * عدوا فهل حسن لم يحوه حسن
وهل فتى عدات بجدواه جدواه * فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدري الدنيا مقبلة علي والناس كلهم أصدقائي وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عني (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الألى * كنا نكابد ما تكابد
ونرى فنعرف بالعدا * وقوا البعاد لمن تباعد
ونبيت عن شفق عليك لثر بيثة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبي جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعاه فألحقه باخوانه ❁(معاتبة الصديق

في أمر بدأت فيه بالفضل اقلت ان كثيرا مما ابتدأت به من القول يقل فيما عندي من الشوق الملك والشغف بك دون ما حوك هذا القول مني فوجبت لك المنة به علي وانا بين يديك فاثن عناني الى ما أردت وقدني كيف شئت تجدني كما قال القائل

ما انشتني فاني اليوم تابعه * والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لدقيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع * تعوضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى دقيق * به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لو لم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلاني من أمير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الي بطرفه لقد كان في ذلك أعظم الرفعة وأرفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل أمير المؤمنين ذلك لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت مالم يجده عند أحد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند أحد ممن بقي فانك لتستقصي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر بما كنت أغفلته منه (وقال المتوكل) لابي العيناء ما تحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكما التلميذ وقد ضرب الموسيقى

واستبقاء مودته) ﴿قالت الحكماء﴾ ما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيئاته فان رجع وأعتب والا عاتبه بلا اكثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أي الرجال المهذب (وقال بشار العقيلي)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(ولاحمد بن أبان) اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل

ولكن أداويه فان صح سرني * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (لعبد الله بن معاوية)

ولست بهادي صاحبي بقطيعة * ولست بفشاء سره حين يغضب * عليك باخوان الثقاة فانهم
قليل فصلهم دون من كنت تصحب * وما الخدن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿فضل الصداقة على القرابة﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخي الا اذا كان لي صديقا (وقال أكثم بن صيفي) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله ابن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراساني)

أميل مع الرفاق على ابن أمي * وأحمل للصديق على الشقيق * وان ألفيتني ملكا مطاعا
فانك واجدي عبد الصديق * أفرق بين معروفي وبيني * وأجمع بين مالي والحقوق

(وقال حبيب الطائي) ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللمبرد) ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب

كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده أمك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد أقرب من قريب

وقال آخر رب بعيد ناصح الجيب * وابن أب متهم المغيب

وقال آخر أخو ثقة يسر ببعض شأني * وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من الف قريب * تبيت صدورهم لي مسترابه

وقال آخر فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال آخر لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه

لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة) لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

﴿التحبب الى الناس﴾ في الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا في هذا المعنى)

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجري مع الانفاس

ينهج كان عديم حس أو سقيم نفس * ومر أبو تمام بابن شهريار من أرض فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فشاقه شجى الصوت فقال

ومسمعة تقوق السمع حسنا * ولم تصمم لا يصمم صداها

لوت أوتارها فشجت وشاقت * فلو يسطيع حاسده فداها

ولم أفهم معانيها ولكن * ورت كبدي فلم أجهل شجاها

فكنت كأنني أعمى معنى * يحب الغانيات ولا يراها

(قال أبو الفضل) أحمد ابن أبي طاهر قلت لابي تمام أخذت هذا المعنى من أحد قال نعم أخذته من قول بشار بن برد

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(وقال بشار) أيضا في هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فأضحى به من حبها أثر

أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

(وقال)

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

واذا

واذا أحب الله يوما عبـــده * ألقى عليه محبـــة الناس

(وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد ابن مسلم ووقف الى بابه حجبه حينا ثم أذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل) لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال) محمد بن يزيد النحوى اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت ان أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربنى الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا فى هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خـــدن لاتلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنـــين

(صفة المحبة) أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ماهو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضئ بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ماهو فقال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب أصعب ماركب وأسكر ماشرب وأفظع مالقى وأحلى مااشتهى وأوجع مابطن وأشهى ماعلن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هى صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لايكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلى)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

وقال غيره

أحبك حبا لو تحبين مثله * اصابك من وجد على جنون
لطيفا من الاحشاء أما نهاره * فدمع وأما ليـــله فأنين

(مواصلتك لمن كان يواصل اباك) من حديث ابن ابى شيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم لاتقطع من كان يواصل أباك تطفئ بذلك نوره فان ودك ود أبيك (وقال) عبد الله بن مسعود من بر الحى بالميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال أبو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) فى هذا المعنى لاتقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر) ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجوك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك اعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم أينا أجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم بن مرة * أو نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أسابك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا فى ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكرى فى ذلك

قربى باخلى ويحك درعى * اقمت حربنا وحرب تميم * اخوة فرشوا الذنوب علينا

الخزيمى) فى هذا المعنى
وكان قد عور ثم عمى
وقيل انها للخليل بن أحمد
قالت أتهزأ بى غداة لقيتها
بالارجال بصيرة العينان
فاجبتها نفسى فداؤك انما
أذنى وعينى فى الهوى سيان
وقريب من هذا قول
الحكم بن قنبر وان لم
يكن منه
ان كنت لست معى
فالذكر منك معى
يرعاك قلبى وان غيبت
عن بصرى * العين تبصر
من تهوى وتفقده
وناظر القلب لايخلو من
النظر
(وقال آخر)
أما والذى لو شاء لم يخلق
الهوى * لئن غبت عن
عينى ماغبت عن قلبى
تريبنيك عين الوهم حتى
كاننى * أناجيك من قرب
وان لم تكن قربى
(وقال أبو عثمان سعيد
ابن الحسن الناجم)
لئن كان عن عينى أحمد
غائبا * فما هو عن عين
الضمير بغائب
له صورة فى القلب لم
يقصها النوى * ولم
تتخطفها أكف النوائب
اذا ساءنى منه شهود مزاره
وضاقت بقلبى فى نواه
مذاهبى
عطفت على شخص له غير
نازح
محاله بين الحشا والترائب
(وذكر أبو عبيدة)

كيسان مستعلمه فى بعض الامر فقال والله مافهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير

فـ ـديث من دهرهم وقديم * طالبوا صالحناولات أوان * ان ما يطالبون فوق النجوم
(الحسد) قال على رضى الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس اقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي (ويقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفونني * وكيف ولو انصفتهم ظلموني * وان كان لي شئ تصدوا لاخذه
وان جئت أبغي منهم منعوني * وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني
وان طرقتني نقمة فرحوا بها * وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي ان يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (وقال) وكان يقول ما أرى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (علي بن بشر المروزي) قال كتب الي ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد * فان في القلب منها عقدة عقدت
وليس يفتحها راق الى الابد * الا الاله فان يرحم تحل بها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) اي أعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذي لا يرده الا زوال نعمتي (قال سليمان التيمي) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدي فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا مواليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موضع جهدك في الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلام
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضى الله عنها تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم)

اياك والحسد الذي هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد
ان المحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغني ان ابليس لقي نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد احدهم أخاه حتى يقع في سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على

فكتب أبا بشر وقرأ أبا حفص واستقى أبا زيد (قال أبو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغي لحديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره وقال ينبغي للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث * وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول حدث الناس ما حدجوك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك وقال أبو الفتح البستي
اذا أحسست في لفظي فتورا
وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي
على مقدار ايقاع الزمان
(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع

موعظته من قلبه ولم يرق لها ياهذا ان بقلبك لشرا أو بقلبي (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجارية

مالا يعلمه منه ويتعلم منه في الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بعلم (ابن أبي الدنيا)
قال بلغني عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأي حكمك شئت اما بتوبة واما براحة (قال
ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة أن تسمعها
من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أمحق للايمان ولا أهتك
للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده
غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ أبدا ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله
عليه متسخط ما جرت به أقداره ولا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان
صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل أسلكه الشيطان مهاوي الضلالة
وأورده قحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان نالها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على ما لم
يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن لينا له (أنشدني فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) في قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا
ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذي من الجن ابليس والذي من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن
الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج انه
ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال أنا
لجوج لدود حقود حسود قال ما في ابليس شيء من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبي
ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار) اني نشأت وحسادي ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائي جر لي حسدا

(وقال آخر) ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها * فأصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائي) واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبي وما بي من * عيب ألا ترعوي وتزدجر * هل لك عندي وتر فتطلبه
أم أنت مما أتيت معتذر * ان يك قسم الاله فضلني * وأنت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر * فما الذي يجتني جليسك أو
يعود له منك حين يختبر * اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أو صف لنا الحكم في فرائضنا * ما تستحق الانثى أو الذكر * أو ارو فقها تحيا القلوب به
جاء به عن نبينا الاثر * أو من أعاجيب جاهلية * فانها حكمة ومعتبر
أو ارو عن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لنا عبر * فان تكن قد جهلت ذاك وذا
ففيك للناظرين معتبر * فغن صوتا تشجى القلوب به * وبعض ما قد أتيت يغتفر

(الاصمعي) قال كان رجل من أهل البصرة بذيا شريرا يؤذي جيرانه ويشتم أعراضهم فأتاه رجل فوعظه
فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدوني قال له على أي شيء يحسدونك قال على الصلب قال

كيف ترين ما أحفظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما أكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطيء
يثقل على سمع الذكي
(واستعاد ابن عباس)
حديثا فقال لولا اني
أخاف أن أغض من بهائه
وأرق من مائه وأخلق
من جدة روائه لأعدته
(وقال أبو تمام الطائي
يصف قصائده)
منزهة عن السرق المورى
مكرمة عن المعنى المعاد
أخذه البحتري فقال
لا يعمل المعنى المكرر
فيه واللفظ المردد
والاطالة مملولة كما قيل
التكرير وقد قال الحسن
ابن سهل الآداب عشرة
فثلاثة شهرجانية وثلاثة
انوشروانية وثلاثة عربية
وواحدة اربت عليهن
فأما الشهرجانية فضرب
العود ولعب الشطرنج
ولعب الصوالج وأما
الانوشروانية فالطب
والهندسة والفروسية
وأما العربية فالشعر
والنسب وأيام الناس
وأما الواحدة التي اربت
عليهن فقطعات الحديث
والسمر وما يتلقاه الناس
بينهم في المجالس وكان
يقال خذ من العلوم نتفها
ومن الآداب طرفها
* وكان يقال مقطعات
الأدب قراضات الذهب
وحضر بشار بن برد مجلسا
فقال لا تجعلوا مجلسنا
غناء كله ولا شعرا كله ولا
سمرا كله ولكن انتهبوه
انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله تعالى حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تزعوها تنزع بكم

وكيف ذاك قال أقبل يحيى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله انت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال أما تراهم قد حسدوني على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابي عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

فلست بحي ولا ميت * اذا لم أعاد ولم أحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري مر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) أكثم بن صيفي تباعدوا في الدار تقاربوا في المودة (وقالوا) أزهد الناس في عالم أهله (وخرج ابن سلام) قال وقف أمية بن أبي الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله * رجال بنوه من لؤي بن غالب
فانك قد جربتني فوجدتني * أعينك في الجلى وأكفيك جانبي
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربي

قال نعم كذلك أنت قال فما بال مشبرك لا يزال الى دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجلس في غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربني اليهم تباعدي منهم ورغبهم في رغبتي عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا اخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيباني) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال وأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب أنت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال وأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدواني)

لي ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لي اقليه ويقليني
ازرى بنا انا شالت نعامتنا * فخالني دونه أو خلته دوني
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * ان لا أحبكم ان لم تحبوني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال آخر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربها تجري وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة * واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي * فهم وان فرقوا في الارض جيراني

وقال أيضا

ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس أجناد مجندة وانها لتتسام في الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان

الى شر غاية * وقال اردشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما

(ويروى) في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث * وما أحسن ما قال أبو الفتح ابن كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله * وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره * بين حالين نعيم وادب
ساعة يمتع فيها نفسه * من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى من له * حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه * فحديث ونشيد وكتب
مرة جد وأخرى راحة * فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها * وقضى لله ليلا ما وجب
تلك اقسام متى يعمل بها * كان دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد ابن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ نهاره ثلاثة

ثم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض باسمائها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى ألفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الآلفين كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس) أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر) اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

(وقال آخر) اصحب ذوي الفضل واهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا أدري هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بأبيات من شعر وهي

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه فمن يسأل عن القصر * فمبنيا وجدناه

فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه * فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه وفي الناس من الناس * مقاييس واشباه

وفي العين غنى للعين ان تنطق أفواه

(السعاية والبغي) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغي عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر) فلا تبغ على أحد ببغي * فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي بغيت فلم تقع الا صريعا * كذلك البغي يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغي لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) في رقعة ساع سنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (سعى) رجل الى بلال بن أبي بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لأصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب أو تسعى الي بأحد وان شئت أقلتك قال أقلني (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لأبيه فقال للأمير عندي نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لي عصى وفر من بعثه قال أما أنت فتخبر انك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني (وفي سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشي بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن في عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف في شيء فأنكره فقال اخبرني الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب أكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر لعمرك ما سب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذي أنباكها * لا تنقشن برجل غيرك شوكة

أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أمنه الله يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب بن شيبة) ان ابتليت بمقام لابد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من أحكام البلوغ في شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيئا فقليل كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر ابن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو وائلة اياس ابن معاوية على تقدمه في البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة انا وانت لا نتفق أنت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان أسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة في الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضل والهذر وهو الخطل والاسهاب الذي سمعت الخطباء يعيبونه

فتقى برجالك رجل من قد شاكها * ان الذى أنباك عنه غيمة * سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال دعبل وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن نوصل الحبل أحوج
رأوا عورة فاستقبلوها بالهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على ما لا يحب فأدلجوا

(الغيبة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لا أحل لك ما حرم الله (كان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا أخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام (محمد بن مسلم الطائفى) قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال انى اغتبتك فاجعلنى فى حل قال لا أحب أن أحل لك ما حرم الله (وقال) ابكر بن محمد بن عصمة الطفى انك تقع فى قال أنت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن أبي وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها أما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال آخر لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك لخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لاخيك على البلاء وقيل لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقال) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ودع منه ما تحب أن يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فأنشدنى فأنشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصرى لا غيبة فى ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائى الى الرقاشى)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبة * فلا نافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه
واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبي عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وشر) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن مراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك بأعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبى)

لى صديق يرى حقوقى عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا * لو قطعت البلاد طولا الى

حديد ولانى عيى قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما العى فقد عبرت عما تريد واما الدمامة فانى لا أريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالعى وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون وقال أبو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتنى على السماع فلما رأتنى استقبحتنى فقالت وشاطرة لما رأتنى تنكرت * وقالت قبيح أحول ماله جسم فان تنكرى منى احولالا فاننى * أديب أريب لاعيى ولا فدم فكتبت الى أنالم تردان تولياك ديوان الزمام (وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدى ابن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعنى بكر بن عبد الله واياس بن معاوية فول أحدهما قضاء البصرة فأحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل توليتى وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركى فقال اياس انكم أوقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين كفرها ويستغفر الله وتسلم منها فقال له عدى اما اذا هديت لها فانت احق بها فولاه (ودخل) اياس الشأم وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان

نعم من بعد طول ما سرت عرضا * لرأي ما فعلت غير كثير * واشتهي ان يزيد في الارض ارضا

(وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران في أبي هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل أخاف ما أبدي

حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره * ومن يطلب المعروف من غير اهله

يجده وراء البحر أوفى قراره * ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر   بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك في عرض مصون

(عرض) على أبي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء (ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفي الحديث) لو أن المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بأنياب وأضراس

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو أبصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقي النسناس فكيف لو أدرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن زيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك أي زمان أدركت أفضل وأي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر الا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيا دهر ان كنت عاديتنا * فها قد صنعت بنا ما كفاكا

جعلت الشرار علينا خيارا * وولّيتنا بعد وجه قفاكا

(وقال آخر)   اذا كان الزمان زمان تيم * وعكل فالسلام على الزمان

زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان

لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيباني قال أتانا يوما أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقي فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * وأخلاقا تداس فما تصان

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

أنشد فرج بن سلام   هذا الزمان الذي كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود

ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

وقال حبيب الطائي   لم أبك في زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال آخر في طاهر بن الحسين   اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر

انهم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير فقال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد أهلها (قال) أحمد بن الطيب السرخسي قال لي يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه أن يتحدث فأخذ يحدثني وينتقل من حديث الى حديث وكنا في صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر وأضجر وملأت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وأنا أسمع قد عييت مما لا كلفة علي فيه فكيف أراك وانت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التي تمرض في اللهوات وأصل اللسان ومنابت الاسنان ثم قلت وقلت لا أراني مالك اليوم الا أيارج الفيقرا فانت تتغرغر بي فاجتهد في أن أجلس فلم أفعل (قال) أحمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومحاسن الاستماع حتى أفرط فعرض لبعض من حضره الملل فقال اذا بارك الله في الشئ لم يفن

واعرضت عنها عفة وتكرما * وأربشنها حتى تدور الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن أخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي استها دنيانا وفي استها خيرها * وفي استها عثمان وفي استها معقل

(وقال محمد بن مناذر) يا طالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو
نهاره أوحش من ليله * ونشوه من أخبث النشو فدع طلاب النحو ولا تبغه * ولا تقل شعرا ولا تزو
فما يجوز اليوم الا امرؤ * مستحكم العرف أو الشذو أو طرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا ينزو

(ومن قولنا في هذا المعنى) رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
ودهر سادت العبدان فيه * وعاثت في جوانبه الذئاب
وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعه كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة خائه لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة أنذالنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على مخافة الرأي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لحجتنا فأقمنا له علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والخلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان أخطأ قيل أصاب وان هذى في كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان الحمق يردي وان الكذب يضر وان الخلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروأة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائل القديمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح أجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل أخي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة في أهاويل يباكره مكروهها وتراوحه عقابيلها فلولا أن الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أي أخي من اسقطه من النفخة ومن فجأة الصيحة قضى فأذن وأذن به فكان فوالله ماعذبت أمة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عين مرؤية لغائظة المدهشة والاخبار المهلكة كان الزمان بوكل

وقد جعل الله تعالى في حديث أخينا البركة * وعبدالله بن سالم الخياط في رجل كثير الكلام لي صاحب في حديثه البركة * يزيد عند السكون والحركه لو قال لا في قليل أحرفها لردها بالحروف مشتبكه (ومن ظرائف التطويل) ما انشأه البديع وسيمر من كلامه ماهو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعي بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعي أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلي * نزلت في الخان على نفسي
يغدو على الخبز من خابز * لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسرتي * حتى لقد أوجعني ضرسي

(فقال) اكتب لي هذه الابيات فقلت أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروي مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح وقد قال أبو الدرداء رحمه الله تعالى اني لاستجم نفسي ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيمليه علي ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا أعطيك ملحي وأهبك طرفي وأدبي (وقال) ابن الماجشون اني لاسمع بالكلمة المليحة ومالي الا قيض واحد فادفعه الى صاحبها وأستكسي الله

بعذابي

بعذابي أو ينصب بأيامي فما عيش من لا يدر باخ شفيق ولا يصطبح في أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه من يغمه طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتبطأ الانفراج (فساد الاخوان) قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال ما بقي بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسني) أنشدني الرياشي

اذا ذهب التكرم والوفاء * وباد رجاله وبقي الغثاء
وأسلمني الزمان الى رجال * كامثال الذئاب لها عواء
صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعوني * كاني أجرب أعداه داء
أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفي كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارم بطرفك حيث شئـ * ـت فلا ترى الا بخيلا

وقال أيضا في هذا المعنى
لله در أبيك أي زمان * أصبحت فيه وأي أهل زمان
كل يوازيك المودة جاهدا * يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال)
أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نقنع ما لدينا

(وقال)
موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس اذا احتياج لموالي

(للبكري)
وخليل لم أخنه ساعة * في دمي كفيه ظلما قد غمس
كان في سري وجهري ثقتي * لست عنه في مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
اذ رآني قال لي خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس
ثم لما أمكنته فرصة * حمل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس

وانشد العتبي
اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تعجبن بما في يديكا * فاكثر منه الذي في يديا

(وقال ابن أبي حازم)
وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث في * عظمي وحل الزمان من عقدي
أحول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي

(وقال)
وخل كان يخفض لي جناحا * فودعني فنابذني جماحا
فقلت له ولي نفس عزوف * اذا جمحت نقمعت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك يأسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)
وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا زال ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تماديا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

(وقال البحتري)
أشرق ام اغرب يا سعيد * وانقص من رباعي أو ازيد

عز وجل (وقال) الزبير بن بكار رؤى الغاضري ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الأمير ان هذا يدخل علي في صناعتي ويطلب مشاركتي في بضاعتي وهيئته هيئة قاض والامير يضحك وكانا جميعا فرسي رهان ورضيعي لبان في بيانهما الا ان الغاضري كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) الغاضري يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك اني عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وانا أطعت امرأتي فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبي أنت قف عند هذه ولا تتجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبي هذه (وقد روى) نحو هذا عن أشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الي العشية تتفرج قال أخاف أن يجيء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معي فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى أن قد صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قلت أولها انه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له يدخل (ورأى) سفيان الثوري الغاضري وهو يضحك الناس فقال يا شيخ أوما علمت ان لله يوما

غدتني عن نصيبين الغوادي * فبحي ابله فبها ابيد * وخلفني الزمان على رجال
وجوههم وأيديهم حديد * ألا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حال حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم * بليت ومر بي خمسون حولا
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا

صار احلو الناس في العـ * ـين اذا ما ذيق مرا (وقال) من سلا عني أطلـ * ـت حبالي من حباله
أو اخذ الوصل سار عـ * ـت بجهدي في فصاله انما أحذو على فعـ * ـل صديقي بمثاله
غير مستنزر اذا زو * ر كأني من عياله ان يراني أبدا أعـ * ـظم ذا مال لماله
لا ولا أدري بمن يشـ * ـغل عني سوء حاله انما أقضي على ذا * ك وهذا بفعاله
كيف ما يصرفني الده * ـر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى) أبا صالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الاولى كانوا يفادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

﴿من قاده الكبر الى النار﴾ نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوي على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسعة ثقوب كلها يقذي (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يلوي أحدهم ينفض اصابعه ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يلح في الباطن مله يقول ها انا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب وأذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتي الخليفة قال أخشى أن لا يحمل الجسر شرفي (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو ادركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها اذ ناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله اين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وأبو سماك الحنفي أضل ناقته فقال والله لئن لم ترد علي ناقتي لا صليت أبدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته أصحابه ورد عليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على

يخسر فيه المبطلون فوجم مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان أهل المدينة يقولون تغير كل شئ الا ملح أشعب وخبز أبي الغيث ومشية برة وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من أجمل النساء وأحسنهن مشية وأشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع أبي الزناد قال أشعب لم يزل يعلو وانحط حتى بلغنا الغاية وقال أشعب أسلمتني أمي الى بزاز فسألتني بعد سنة أين بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت أنت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت اذكرك به قال اذكري انك سألتني ومنعتك (وقيل له) كم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت أطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رأيت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيئا (واهدى) رجل من ولد عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج فالوذجة وأشعب حاضر فقال كل الغاضري ومازال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (وأشعب الطامع) هو أشعب بن جبير

جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت في مثل هذا الموضع قال نعم انى ركبت في موضع يمشى الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجلني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤها * لها وتميد الارض مد اديم * فما الموت الا عيش كل مبخل
وما العيش الا ترك كل ذميم * واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

أبا صالح ين الكرام باسرهم * أفدنى كريما فالكريم رضاء * أحقا يقول الناس في جود حاتم
وان سنانا كان فيه سخاء * عذيرى من خلف تخاف منهم * هباء ولوم فاضح وجفاء
حجارة بخل ما تجود وربما * تفجر من صم الحجارة ماء * ولو أن موسى جاء يضرب بالعصا
لما انبجست من ضربه البخلاء * وقاء تمام الناس موت عليهم * كما أن موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجود أكفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا في هذا المعنى) ساق ترنم بشدو فوقه ساق * كانه لحنين الصوت مشتاق
يا ضيعة الشعر في بله جرامقة * تشابهت منهم في اللوم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها ومن ولى ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) على بن الجهم الى ابن الزيات

أبا جعفر عرج على خلطائكا * واقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت في اليوم رفعة * فان رجائى في غد كرجائكا

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي) لقد عجمت منى الليالى لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالخاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن ابى طالب الى أخيه على بن ابى طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه على رضى الله عنه

فان تسألنى كيف انت فاننى * جليد على عض الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

﴿باب في التواضع﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم افضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشى يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذى أوجبه فقال وجدت فيما انزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لى هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدى فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال المعلى ايها يا امة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدرى من هذه هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدى به (وقال) أبو عباد ما جلس الى رجل قط الا خيل الى انى أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد

يا أشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عماتها قبل أن يوحى ربك الى النحل أى ليس فيها حلاوة

(وروى أبو عفان) قال دخل أبو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له أنشدنى بعض ما قلت فأنشده

انى أنا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيد في علمى حكاية من حكى
انتبع الظرفاء أكتب عنهم * كيما أحدث من أحب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليورى بأول قدحة فقال ارتجالا في معنى قول يحيى

أما وزندك يحيى على انه
زند اذا استوريت سهل قدحكا * ان الاله لعلمه بعباده * قد صاغ جدك للسماح ومنحكا
تأبى الصنائع همتى وقريحتى * من أهلها وتعاف الامدحكا

(ووصف أبو عبد الله الجماز) أبا نواس فقال كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم أدبا واقدرهم على الكلام وأسرعهم جوابا وأكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب الالفاظ حلو الشمائل كثير النوادر واعلم الناس كيف تكلمت العرب راوية للاشعار علامة بالاخبار كأن كلامه شعر موزون

على التواضع فقال اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيئ فأنا شر منه وقال أبو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(الرفق والاناة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل * أخذ القطامي التغلبي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد) قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه) تقول العرب أفضيت اليك بشقوري واطلعتك على عجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) بكاءة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وأبثثت عمرا بعض ما في جوانحي * وجرعته من مر ما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسي تطلع

(وقال حبيب) شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وأنشد أبو الحسن محمد المصري) لعب الهوى بمعالمي ورسومي * ودفنت حيا تحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر) اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت جفن انكدغشان البكا * على كبد حرا تروى فما تروى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس عن ابن صعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اني لاعرف في العين اذا عرفت وأعرف فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فهو ص وأما اذا أنكرت فبجعظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فبسجو (وقال صريع الغواني)

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل في لين طرفها * واعرف فيها الهجر في النظر الشزر

(وقال محمود الوراق) ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والأفواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبي حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

(ومن قولنا في هذا المعنى) صادق في الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوي جوانحه * فهو في العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ) واني لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى علي ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا اردت معرفة ما لك عندي فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك أجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب وقال ذو الاصبع

كانت أطرافه على أبي شراعة لتم حسنه فغضب أبو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهم موال له وسلم انه اسر عنه وكان الجماز من أملح الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد ان استبرئك فقال بحضنة أو بحضنتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين بوابك على القرود والكلاب قال اذا لست ساهما طبعا فضحك المتوكل وامر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة اضيفه فدعا ثلاثة بخلاء سنة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما صلوا عنده قال اخرجوا عني فانما دعوت ناسا ولم أدع كراكي (وقال الطائي) في عمر ابن طوق التغلبي

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

(وقال محمود الوراق) لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما في قلبه من قلبكا

ان كان بغضا كان عندك مثله * أو كان حبا فاز منك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه لله در ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر)

وقلما يفجع المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل في الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا في هذا المعنى) يا غافلا ما يرى الامحاسنه * ولو درى ما رأى الامساويه

أنظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل امرئ ثم يجري طرف هافيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيباني أول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبي صلى الله عليه وسلم مانقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما (وقيل) لمعاوية بن أبي سفيان ان آذنك يقدم معارفه وأصدقاءه في الاذن على أشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين (وقال) رجل لزياد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة بدعيها منك قال نعم وأخبرك مايتفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذتك به أخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

أقول لجاري اذ أتاني مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل

اذا لم يصل خيري وأنت مجاوري * اليك فما شري اليك بواصل

(العتبي) قال ولي عبد الله بن خالد بن عبد الله القسري البصرة فكان يحابي أهل مودته فقيل له أي رجل أنت لولا انك تحابي قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولي) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فأحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره ومابي في ذلك الامخافة أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن أبكاني ولا القيد شفني * ولا انني من خشية الموت أجزع

بلى ان أقواما أخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذي كنت أمنع

(وقال الشاعر) اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد أحب الولاية الثلاث وأكرهها الثلاث أحبها النفع للاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء وأكرهها الروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء أحق من شاركك في النعمة شركاؤك في المصيبة (أخذه الشاعر فقال)

وان أولى الموالي أن تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقي * ومودة يدلى بها لا تنفع

(فضل العشيرة) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد يعني العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته * وقال ابن جمهر ما تقول في ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك (الدين)

لا خير في المعلول غير معلل

يمشي عليها وهو يجلو مقلتي * بازويغفل وهو غير مغفل

لا طائش تهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه في محفل

فكه يجد الجد أحيانا وقد * ينضي ويهزل عيش من لم يهزل

(وقال فيه)

ولقد رأيتك والكلام لآلئ * تؤم فبكر في النظام وثيب

وكأن قسا في عكاظ يخطب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وكأن ليلى الاخيلية تندب * وكثير عزة يوم بين ينسب

يكسو الوقار ويستخف موقرا * طورا فيبكي سامعيه ويطرب

(وقال أبو الفتح البستي)

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * يراح وعلله بشيء من المزح

ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وما زال الاشراف يمزحون ويسمعون بما لا يقدح في أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمحة (وقال) اني لأمزح ولا أقول

الاحقا (وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال لقد نسكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين) ان قوما

من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا يغرنكم صلاة امرئ ولا صومه ولكن انظروا الى ... جهينة رضي من دينه وأمانته ان يقال سبق الحاج الا وانه قد دان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شيء فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست أبالي أن أدين وتغرما

(وقال آخر) اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثوري الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة في عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين (وقال ابن المنفع الغنوي)

يعيبونني بالدين قومي وانما * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا
اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلف والكذب) قال النبي صلى الله عليه وسلم مجانبة (٧) الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب في عياش يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قوله في هذا المعنى) فصادمت بحرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا
صحيفة أثبتت لبث بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعد له هاجس في القدر قد برمت * أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرني منها وبض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

(التنزه عن استماع الخنى والقول به) اعلم ان السامع شريك القائل في الشر قال الله سماعون للكذب وقال العتبي حدثني أبي عن سعد القصير قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عند رجل فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شرما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

(باب في الغلو في الدين)

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلي في قبره قال يرحمك الله أبا فلان لقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غيره مذنب وذو خطايا (ومن حديث) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة وقال سلمان الفارسي القصد والدوام فانت الجواد السابق وقالوا اعمل عمل المرء كل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه أشمه وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام أتى رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك

يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت
وقام يصلي (وقيل) بل أنشد
أنبئت ان عجوزا جئت أخدانها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
(وقيل) لابي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيري عن عروة بن عبد الله بن عروة الزبيري قال كان عروة بن أذينة نازلا في داري بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه
ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما * أبدى لصاحبه الصبابة كلها
واعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * أخشى صعوبتها وأرجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتهم أدفأت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي

٧ (بياض بالاصل)

قال

قال أخي قال هو أعبد منك * ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمون له ويكفيه قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلف النفس عن الشهوة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق عن الشيباني قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدي) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي برداء ياقوت (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره ابو حاتم عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال أفلا أخبرتها أن تميما الداري اشترى حلة بالف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننتظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (أبو الحسن المدايني) قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك ولا تجيبني قال أكره أن أقول زهدا فازكي نفسي او اقول فقرا فاشكو ربي فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد احببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا هذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شيء وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش في مسجد قوم فاطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبي) قال أصابت الربيع بن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فانفقتها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين اني لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال علي علي بعاصم فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب الي من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فلم اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد بن حاطب الجمحي) قال حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته انا وأبي جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله ابن عمرو وكانت امرأته تلاطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف انت يا أم عبد الله قالت كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى أهله حقهم قال فاين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه علي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال

فقالت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فأنشدته الابيات فلما بلغت قوله * ذهبنا وقال لها معذورة البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة * عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة وكان جده يكنى أبا السائب أيضا وكان خليطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري واسم أبي السائب عبد الله وكان أشراف أهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن أذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفقهه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره *

أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال والذي انك لا تؤدي الى أهلك حقهم قال أردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا قال يا رسول الله ما تأمرني ان أصوم خمسة أيام وافطر يوما قال لا قال فاصوم أربعة وأفطر يوما قال لا قال فاصوم ثلاثة وأفطر يوما قال لا قال يومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له أطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني ان أخرج فاقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فاني أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا سيفين

(القول في القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلائك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذي لم يكن شئ قبلك ولا يكون شئ بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا استبد بشئ من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى وحي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر وقال ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان بن موسى) قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذي تزعم ان الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لا آتون قيل له انه فقيه فقال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني (وقيل) للشعبي رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعي سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بني فلان على بني فلان قال الكتاب يعني القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل في كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) انشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما في بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذي ذهب مذهب العدلية فاعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال وما شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلي وكلمت القدري بعقلي كله فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (ومن قول) الله عز وجل في القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين

فن النار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان لغيره (ومرت) بسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

فقالت له أنت الذي تزعم انك غير عاشق وأنت تقول

قالت وأبثثتها سري فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لي أبو السائب انشدني للاحوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجي وصلي * حبل امرئ يوصالكم صب

صاحت اذن بعلي فقلت لها * الغدر شئ ليس من ضربي

شيئان لا أدنو لوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فلست فاجعه * والجار أوصاني به ربي

عوجا كذا نذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم صحبي

ونقل لها فيم الصدود ولم * نذنب بل انت بدأت بالذنب

ان تقبلي نقبل وننزلكم * منا بدار السهل والرحب

أو تهجري تكدر معيشتنا * وتصدعي متلائم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا لا الذي يقول

وكنت اذا حبيب رام هجري * وجدت وراي منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا سح عليك (وحرج أبو حازم) يوما يرمي الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس

صادقين (ابن شهاب) قال نزل الله على نبيه آية في القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما تقول في القدر قال ويحك أخبرني عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال علي أسلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التي أنشأني بها أقوم واقعد واقبض وابسط قال له انك بعد في المشيئة أما اني أسألك عن ثلاث فان قلت في واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فانت انت فمد القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له علي أخبرني عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد أنكر على غيلان التكلم في القدر وتقدم اليه في ذلك أشد التقدم وقال له في بعض ما توعده به من الكلام ما أحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذ احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا أن يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانه أولى بك ودع عنك ما ضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الي يا أمير المؤمنين من يكلمني ويحتج علي فان أخذته بحجتي أمسكت عني فلا سبيل لك الي وان أخذتني بحجته فسألتك بالذي أكرمك بالخلافة الا نفذت في ما دعا به عمر علي فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعي فحكى له ما قال لغيلان ومارد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعي فقال له أسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعي هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم مالي بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعي هذا مرتاب من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقي في الكناسة فاحتوشها الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته ثم أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم في القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذي نزل بي بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلامه هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه باكلها وحال دون ما أمر به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم الميتة وأعان المضطر على أكلها (الرياشي) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبي عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأي العرب تريد أم رأي العجم فقلت بل رأي العرب قال فانه لم يكن أحد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قطعي هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) أعرابي الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتم على حدودها وقال كعب ابن زهير

لو كنت أعجب من شئ لاعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

(وقال آخر)

والجد أنهض بالفتى من عقله * فانهض بجد في الحوادث أو ذر
ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن بن القصير) قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبي حبيب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبني عليه قال نعم وأنت أظلم (قال) وحدثني أبو عبد الرحمن المقري يرفعه الى أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر

يحسن وجهها او أنتم بجمالها فقال لها يا هذه انك بشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم فاتقي الله واستتري فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت اني من اللاتي قيل فيهن

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومي فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اغربي عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت ان يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن في الايام نحسبها * وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله * لعله أجلب اليومين للحين

ولا نما تحوهم ومن حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن أشرس) قال دخل ابو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما في الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فأرسل الي فدخلت عليه فقال لي هذا يزعم انك وأصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك أبو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمني قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر امه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم أشتمك وان كنت أنت المحرك لها فهو قولي قال له المأمون عندك زيادة في المسئلة (قال الكندي) في الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعني بالقضاء ما قسم الكل مفعول مما هو أصلح وأحكم وأتقن في بنية الكل لانه جل ثناؤه خالق وأبدع مضطرا او مختارا بتمام القدرة فاما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو أطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية الكل تقديرا محكما فصير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غيره فهو رماه وأصلح وأحكم في بنية الكل فتقديره هذه السوانح هو القدر فالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما أبدع وهذه السياسة الحكمة المتقنة التي لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح أن كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابي عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا أن نرد ما أشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسي وقدري في سفر فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال ان أذن الله في ذلك كان قال ان الله قد أذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين عني فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فانا أقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا أقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا أقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ ۞ (رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء) ۞ قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي أساء أم هو غيره قال بل هو الذي أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال اني أقول الذي ندم غير الذي أساء قال فندم على شيء كان منه أم على شيء كان من غيره (قال) له أيضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شيء خير لك وأصح (وقال) المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان أستحييك بحق أحب الي من ان أقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان أخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد أبليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك فبالشريعة وترجع أنت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لنا اختلافان أحدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذن مثنى وقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على

(وروى) الزبير بن أبي بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير وهي ايم فخطبها الناس وأكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله قريب ولا في العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه * لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا أم العلاء متيمي شهيدي أبو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد * وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفي سليمان كله * وخارجة يبدي بنا ويعيد
متى تسألي عما أقول فتخبري * فللحب عندي طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت أن تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) أحد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله هذه الابيات وهم أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب ابن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله أتقول الشعر على شرفك فقال لابد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل شققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتام الفطور

فبين

ه من الخبر فان كان انما اورثك هذا فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شئ من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من امور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على هذا بنية الدنيا قال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين وقال المأمون لعلي بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة علي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من كان اقرب اليه من علي او من في مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما اجابه علي بن موسى بشئ (كتب) واصل بن عطاء الغزالي الى عمرو بن عبيد اما بعد فان استلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للحد الذي يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهراني الحسن بن ابي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع اصحابنا واولئك اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فبالله بل كلامه واعيان وحفظة ما ادمث الطبائع وارزن المجالس وابين الزهد واصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شبابهم واخذوا بعهدهم عهدي والله بالحسن وعهدكم به امس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر في الاجنحة آخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع واسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله يمنة ويسرة معتبرا كئيبا فكأني انظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم اني قد شددت وضين راحلتي واخذت في اهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذني بما ينسبون الي من بعدي اللهم اني قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا واني خائف عمرا اشكايتك الى ربه جهرا وانت لا انت عن عين ابي حذيفة اقرب ناليه وقد بلغني كثير مما احتمله نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت في كتبك وما اهدته الينا وانك من تنقيص المعاني وتفريق المباني فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم اعينهم عند اجلالك غدا والله تمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابي اليك وتجافي عليك الا لتذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فالمسموع وانطق بالمفروض ودع تأويل الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب) يتلوه باب من اخبار الخوارج (وجدت) في بعض النسخ زيادة فاوردتها وهي ﴿ما جاء في ذم الحمق والجهل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة اعرض عنها وان عرضت فتنة اردته وتهور فيها وقال ابو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شئ ويأتيه وقال اردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من ان ينسب اليه وكان يقال لا تغررك قرابة ولا اخوة ولا الف فان احق الناس بتحريق النار اقربهم منها وقيل خصلتان لا تقر بالك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب وقيل لا تصحب الجاهل فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة اعيت من يداويها

ولابي العتاهية

احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فتخرق * اركمدع في زجاج فاحش

تغلغل حب غنمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

أخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال

سقتني بعينيها الهوى وسقيتها * فدب دبيب الخمر في كل مفصل

وقال ابو نواس

أحب اللوم فيها ليس الا لتردادا اسمها فيما الام
ويدخل حبها في كل قلب مداخل لا تغلغلها المدام

ومنه قول المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب

وقال بعض المحدثين

ما زلت تغويني وتطلب خلتي * حتى حللت بحيث حل شرابي
ثم انصرفت بغير جرم كان لي * ما هكذا الاحباب للاحباب

اخذ ابو نواس قوله * احب اللوم فيها * البيت من قول ابي محمد ابن ابي امية

وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول امين والنساء شهود
فقلت له ردا الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث اريد
اناشده بالله لا اعدته * كأني بطيء الفهم عنه بعيد

وقول ابي نواس في البيت الاول كقوله

اذا غاديتني بصبوح لوم * فمزوج بتسمية الحبيب
لاني لا اعد اللوم فيها * عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا ابالي ان عبت اري جنانا * وان ضنت بمحسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترجى *

هل ترى صدع زجاج يلتصق * فاذا عاتبته كي يرعوي * زاد شرا وتمادى في الحمق

﴿أصناف الاخوان﴾ قال العتابي الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بني على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذي لا اصل له فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم المصاحب رقعة في ثوبك فانظر بم ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه وصديقه عدوا وقد دخل الكابي على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال علي رضي الله عنه

صديق عدوي داخل في عداوتي * واني لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن مني وأنت صديقه * فان الذي بين القلوب بعيد

﴿وفي هذا المعنى قول المتنبي﴾

تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك ان الراي عنك لعازب
وليس اخي من ودني رأي عينه * ولكن اخي من ودني وهو غائب

وقال آخر
ليس الصديق الذي ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان اضاع له حقا فعاتبه * فيه أتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذي تلقاه يعذرني * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر
كم من اخ لك لم يلده ابوكا * واخ ابوه ابوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم ان اخا الحفاظ اخوكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

وقال بعضهم
أخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الرد
يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر
ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى الشحيم عليك الا مستطيلا

وللطوي
صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر وده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته في الاخا * تنكر منه الذي تعرف

﴿وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد﴾
ارع الاخاء باخ صدق الذي يصفو وصفه

واذا ارتبت منافسا * في نيل مكرمة فكنه
ان الصديق هو الذي * يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاءه * أحمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * ه ذو الحفيظة لم يخنه
يرعى الذي يرعى له * كرما وان لم تستعنه

ولآخر
خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أينا
الذي ان شهدت في الحضر انسر وان غبت كان اذنا وعينا

ولآخر
ومن العناء أخ حنايته * علق بناوأغيرنا سلبه

وقال آخر
اذا رأيت امرأ من اخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكاشفه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

﴿وكتب بعضهم الى محمد بن بشار﴾

قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به * أراه من حيث ما أقبلت في أثري ويرنع الطرف نحوي ان مررت به * حتى ليخجلني من شدة النظر وان وقفت له كيما يكلمني * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر مازال يفعل بي هذا ويدمنه حتى لقد صار من همي ومن وطري

وفي جنان أيضا يقول أبو نواس وكان بها صبا ولها محبا

جنان تسنى ذكرت بخير وتزعم انني رجل خبيث وان مودتي كذب ومين واني للذي تطوي بثوث وليس كذا ولا ردعليها ولكن الملول هو النكوث ولي قلب ينازعني اليها وشوق بين أضلاعي حثيث رأت كلفي بها وقديم وجدي * فتيهي كذا كان الحديث

وكانت جنان مولاة لبعض الثقفيين وفي معنى قول ابن أبي أمية يقول العباس ابن الاحنف

وحدثني يا سعد عنها فزدتني * جنونا فزدني من حديثك يا سعد

وأهل المدينة أكثر الناس ظرفا وأكثرهم طيبا وأحلاهم مزاحا وأشدهم اهتزازا للسماع ومن أدب متقدمة الاستماع (وقال) عبد الله بن جعفر ان لي عند السماع هزة لو سئلت عندها لاعطيت ولو قاتلت من

من لم يردك فلا ترده * وكن لمن قصده
باعد أخاك لبعده * واد اد ناشبرا فزده

كم من أخ لك يا ابن بشار وأم لك لم تلده * ونجى مقاربه يسو ءك عيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى في قوله * من لم يردك فلا ترده
من نافس الإخوان لم * يبد العتاب ولم يعده
عاتب أخاك إذا هفا * واعطف بودك واستعده
وإذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود في فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه إلا بما يحب ولا يؤذي جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتي بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتي شكله (وقد قال المتوكل الليثي)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه (وقال) ليس شرف خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

إن كنت تبغي المرء أو أصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

لعدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فإن القرين بالمقارن يقتدي

(ولامرئ بن جبل التغلبي)

سأصبر من صديقي إن جفاني * على كل الأذى إلا الهوانا
فإن الحر يأنف في خلاه * وإن حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لطمع بن إياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتكها على شرط أن لا تجعل صداقها أن لا تسمع في مقالة الناس (ويقال) في المثل من لم يزدد الريق لم يستكثر من الصديق وما أحسن ما قال

إبراهيم بن العباس

يا صديقي الذي بذلت له الود وأنزلته على أحشائي
إن عيناقذيتها استراعيك على ما بها من الأقذاء
ما بها حاجة إليك ولكن * هي معقودة بحبل الوفاء

ولابن أبي حازم

أرض من المرء في مودته * بما يؤدي إليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ * في كل زلاته تنافره
إن ساءني صاحبي احتملت وإن * سرني خوه شاكره
أصفح عن ذنبه وإن طلب العذر فإني عليه عاذره

ولغيره

إني إذا أبطأت عنك فلم أزد * لأحداث دهر لا يزال يعوق
لقد أصبحت نفسي عليك شفيقة * ومثلي على أهل الوفاء شفيق
أسر بما فيه سرورك إنني * جدير بكون الإخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولأبي عبد الله بن عرفة)

همومر جل في أمور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الإخاء جوهرة رقيقة وهي ما لم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الأبي لجذاله حتى تصل إلى قربه وبالكظام حتى يعتذر إليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك بالفضل ولا من أخيك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

لابايت * وروى أبو العيناء قال قال الأصمعي مررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست إليه فبينما أنا كذلك إذ طلعت علينا سوداء تحمل قربة فلما نظر إليها لم يتمالك أن قام إليها فقال لها بالله غني صوتا فقالت إن موالي أعجلوني فقال لا بد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فأنا أحملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي * تفيض وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها * إليك وأجفاني عليك همول
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياعي إليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة إلى الأرض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ما هذا جزائي منك أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي قال لا تغتمي فإن المصيبة علي حصلت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا أبا ريحانة أحسبك من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكني من

لا بر أعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته * وإذا هفا فأقله هفوته
حتى يعود أخا كعادته * فالصفح عن زلل الصديق وإن * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده * قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واستزده * وإذا وهت أركانه * ومن أخي ثقة فشده

(بقية الياقوتة في العلم والأدب)

(باب من أخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لأبي موسى قالوا لا حكم إلا لله فلما سمع علي رضي الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وإنما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير برا كان أو فاجرا (وقالوا) لعلي شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك وخرجوا إلى حروراء وخرج إليهم علي رضي الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلج فيه أفلج يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم أن أحدا كان أكره للحكومة مني قالوا اللهم نعم قال فلم خالفتموني ونابذتموني قالوا إنا أتينا ذنبا عظيما فتبنا إلى الله منه فتب إلى الله منه واستغفره نعد إليك فقال علي إني أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم في ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الأشعث بن قيس عليا رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والإقامة عليها كفرا وتبت فخطب علي الناس فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي إنهم خارجون فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه إليهم عبد الله بن العباس فلما صار إليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الإبل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والأنصار فقالوا إنا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن علي محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهيل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلي أولى من معاوية وغيره وقالوا إن معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فأيهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى كانت حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فخرج بهم إلى النهروان فأوقع بهم علي فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضي الله عنه ارجعوا وادفعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك في دمه وذلك أنهم لما خرجوا إليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال أحيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل

قالوا

الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم (ومر) بالأوقص المخزومي وهو قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني وأصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا * نواعم لا شعثا ولا غبرات
فأبرزن لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسي والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان إذ مشت * به زينب في نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كأخرى وسعت جيب درعها * وأبدت بنان الكف للجمرات
وغالت ببان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح في الظلمات
وقامت تراءى بين جمع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون أن الشعر الثاني له والأول لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي بقوله في زينب بنت

قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فاندفر دمه أي جرى مستقيما على دقة وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشئ الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف ذلك دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة فقاتلت وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كل ما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا نبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعوتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الي من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبر انه آوى الحكم بن أبي العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه وما كان له أن يفعله ولا مصيبا ثم أعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حق فافتداها بمئة ألف

يوسف أخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ما قلت قال وهل قلت أصلح الله الأمير

الا يخبثن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

قال له كم كنتم اذ تقول

ولما رأت ركب النمير أعرضت

قال والله ما كنت الا أنا وصاحب لي على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذي الزي الجميل من الاثاث

ظعائن أسلكت في بطن قو * تحث اذا ونت أي احتثاث

كانوا على الهوادج يوم بانوا * نعاج ترتعي بقل البراث

يهيجك الحمام اذا تغنى * كما هيج النوادب بالمراثي

(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجيع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رنج الموت بجنانه ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفائح انضداد وقد أسلمه الاحباب وافترش التراب في بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل مازال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله ومحت الايام

ولم يخاف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان أمير المؤمنين وأنا وليه وابن عمه وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كان لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما في الجنة وقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد انه سخط عليهم وان يكن ما صنعوا حقا فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأتكم بأمكم عائشة فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فاني أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان اباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد وكيف ولي علي بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية القعدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدي بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه تجرد لك الشيطان فلم يكن أحد أثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعدة خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا في أصل أوما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدي الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن تؤدي الأمانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وانا أسأل الله أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت

ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب وهو معتقل الى أستاذه) أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب يتشوقه

ما وجد صاد بالحبل موثق * بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق * جادت به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشم سا تبرق * ماد عليها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم يمذق * الا كوجدي بك لكن أتقي
يا فاتحا لكل باب مغلق * وصيرفيا ناقدا للمنطق
ان قال هذا بهرج لم ينفق * انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

(فأجابه) اخذت أطال الله بقاءك أول هذه الابيات مما أمليته عليك من قول جميل

وما صاديات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حوانى
كواعب لم يصدرن عنه لوجهة * ولا هن من برد الحياض دوانى
يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روانى
بأكثر مني غلة وصبابة * اليك ولكن العدو عرانى

وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج

انى وان لم ترني فانني * أخوك والراعي اذا استرعيتني * أراك بالود وان لم ترني

فاستغفني في ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر وفي النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة

ما

ما يقول الله ان كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبي الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة مني ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك في قوم نوح ولا يجوز في قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود عنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به (وكان) مرداس أبو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جد ابن زياد في قتل الخوارج وحبسهم قال لأصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لأخف ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن حجل فأبى فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا أخي أين تريد قال أريد ان اهرب بديني ودين أصحابي هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف علي مكروها قال نعم قال فلا تخف فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه ورد الباقي على الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة ولأبي مرداس هذا أشعار في الخروج (منها قوله)

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى * ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجي سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي * وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا

(وقالوا) ان رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بآسك فاذا نحن بمرداس وأصحابه وهم أربعون رجلا فقال أقاصدون لقتالنا أنتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا نروع أحدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ثم قال أندب لنا أحد فقلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة الكلابي ووجهه اليهم في ألفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذي تريد قال أريد ان أردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال أفتشركه في دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وأنت في ألفين عن أربعين رجلا فقال له أسلم والله لأن تذمني حيا أحب الي من ان تحمدني ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زياد فأمر الشرط ان يكفوا الناس عنه

(رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي)

الهيثم بن عدي قال أخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجي وأصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدما معنا على عمر وهو

حاشية اللسان وكان كما قال المرزباني اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذي الرمة أكثر افتنانا وأكثر تصرفا وأحسانا في التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره في جملة هذا الكتاب لئلا أخرج عما تقدم به الشرط في البسط وآتي ههنا ببعض ما اخترته له قال

وفتيان سروا والليل داج * وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم أمراء جيش * على أكتافهم صدأ الدروع

(وقال أيضا)

في ليلة أكل المحاق هلالها * حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه * عريان يمشي في الدجى بسراج

(وقال) أيضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح * عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها * لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ومحجل غير اليمين كأنه * متبختر يمشي بكم مسبل

(وقال)

قد اغتدي بقارح
مسوم يعبوب
ينفي الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته
في موضع التقطيب

(وقال أيضا) ولقد وطئت الغيث يحملني * طرف كلون الصبح حين وفد
جماع أطراف الصوار فما السوط تجري عليه واذا جرى

بأشد يمشي فيعرض فى العنان كما * صدف المشوق ذو الدلال وصد فكأنه موج يذوب اذا * أطلقته فاذا

يحاضرته فصعدنا اليه وكان فى غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فأخبرناه بمكان الخارجيين قال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر أخبراني ما الذى أخرجكم عن حكمي هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك فى سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك أمران اعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذى يجمع بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى قد علمت أو ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها وانى سائلكما عن أمر فبالله اصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال أخبراني عن أبي بكر وعمر أليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذرارى قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبى بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبي بكر وتبرؤن أنتم من أحدهما قالا لا قال فاخبرانى عن أهل النهروان أليسوا من صالحى اسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم فى قدور الاقط وهى تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال أفرأيتم الدين أليس هو واحدا أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شئ يعجزنى قالا لا قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا فى أعظم الاشياء الدماء والفروج والاموال ولا يسعنى الا لعن أهل بيتى والتبرؤ منهم ورأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى قال ما أذكرانى لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعنى أن لا ألعن أهل بيتى والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموه فانتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وأن يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وأشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب مأخذا أما أنا فأشهد انك على الحق وانى برئ ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا أخا بنى شيبان ما تقول انت قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير انى لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وأنظر ما حجتهم قال أنت وذاك فأقام الحبشى مع عمر وأمر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيبانى بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر

۞ (القول فى عجب الاهواء) ۞

وذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده فى العبادة فبينماهم فى ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انى أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس فى القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلى يا رسول الله فهبته فقال النبى صلى الله عليه

حبسته جمد

(وقال أيضا يصف سيفا)

ولى صارم فيه المنايا كوامن * فما ينتضى الا ليسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه * بقية غيم رق دون سماء

(وقال يصف نارا)

مشهورة لا يحجب الفل ضوءها * كأن سيوفا بين عيدانها تجلى

يفرج أغصان الوقود اضطرامها * كما شقت الشقراء عن متنها جلا

(وقال بعض أهل العصر وهو السرى الموصلى)

يوم رذاذ مثلك المحب * يضحك فيه السرور من كثب

ومجلس أسبلت ستائره * على شموس البهاء والحسب

وقد جرت خيل راحنا خببا * فى حلبها او هممن بالخبب

والتهبت نارنا فمنظرها * يغنيك عن كل منظر عجب

اذا ارتمت بالشرار فاطردت * على ذراها مطارد اللهب

رأيت ياقوتة مشبكة * تطير عنها قراضة الذهب

فانهض الى المجلس الذى ابتسمت * فيه رياض الجمال والادب

(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج الببغاء

فاقدم الغلام فاهدى * فى كوانينه حياة النفوس

وسلم

كان كالآبنوس غير محلى * فغدا وهو مذهب الآبنوس أتى النار في ثياب حداد * فكسته صبغات عروس

وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله قال عمر أنا يا رسول الله وقام إليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال علي أنا يا رسول الله قال أنت له إن أدركته فقام إليه فوجده قد انصرف فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا أول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي الجماعة

(الرافضة)

وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهي السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميري)

قوم غلوا في علي لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا في حبه تعبا

قالوا هو ابن الله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون أبا

وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الأعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي فقال إنك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الأنبياء فقال علي خير منهم حتى انتهى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك أنك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم أن عليا رضي الله عنه في السحاب فإذا أطلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب

ومن قوم إذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب

ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حقا * به أرجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبي منصور الكسف وإنما سمي الكسف لأنه كان يتأول في قول الله عز وجل وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين أحرقهم علي رضي الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء علي لأحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) خالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال يا ابنة أخي إن عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك (وأنشد يقول)

برئت إلى الإله من ابن أروى * ومن قول الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعي أمير المؤمنينا

ابن أروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاكم فيرجعون إلى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

ألا إن الأئمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه * هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

أراد بالأسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يأتي له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

إذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب

فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم يا بك فابك على الشباب

فليس بعائد ما فات منه * إلى أحد إلى يوم المآب

إلى يوم يؤوب الناس فيه * إلى دنياهم قبل الحساب

أدين بأن ذاك كذاك حقا * وما أنا في النشور بذي ارتياب

لأن الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

(وقال أبو الفضل الميكالي)

كأن الشرار على نارنا * وقد راق منظرها كل عين

سحالة تبر إذا ما علا * فأما هوى ففتات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة

وموقرة بثقل الماء جاءت * تهادى فوق أعناق الرياح

فباتت ليلها سحا وبلا * وهطلا مثل أفواه الجراح

كأن سماءها لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل ثراه * تفتح بينه نور الأقاح

(وقال)

وليلة للمنايا خضت غمرتها * بصارم ذكر صمصامة خذم

وقارح صبغ الخلان دهمته * يشوبه كاختلاط الصبح بالظلم

(وقال)

وليل كمكحول العين خضت ظلامه * بأزرق لماع وأبيض صارم

ومنثوره الأعضاد حرف كأنها * تصافح رضراض الحصى بمناسم

(وقال يصف حية)

نعت رقطاء لا يحيا لديغها * لو قدها السيف لم يعلق به بلل

تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها * كأنها كم درع قده بطل

(وقال أيضا)

وأسيافي من الدهر عضب إنها هندا

(وقال يرثي أخاه) يا ابن أمي فدتك أمي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لئن تركتك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال * لوشيكا ألقاك حيا صحيحا
سامعا مبصرا على خير حال * قد بعثتم من القبور فاتم * بعد ما رمت العظام البوالي
أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال * حين راموا من خبثهم رؤية
الله وأنى برؤية المتعال * فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل) رجل من الحسبانية على المأمون فقال لثمامة بن أشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعلي انما دهنتك بالبان (ثم أنشأ يقول شعرا)
ولعل آدم أمنا * والاب حواء في الحساب ولعل ما أبصرت من * بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدت قمت * وحين جئت الى الذهاب وعسى البنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبي شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لي عبد الله بن عباس لأخبرنك بأعجب شيء قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما أتى به في مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أي رجل قال علي بن أبي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في أزقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم علي أشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن الرافضة) الزيدية وهم أصحاب زيد ابن علي المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا ولكني والله لا أكذب عليه أبدا يا مالك اني درست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لأهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الجازر وأبو الكروس وذلك ان محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن أبي طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذلك الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن أبي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة

يقل شبا خطي وقلبا مشيعا * ورأيا كمرآة الصناع أرى به * سرائر غيب الدهر من حيث ما سعى (أخذه من قول المنصور لابنه المهدي) لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حس من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأي كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى ابن محمد أخي المنصور فقال هذا كما قال أبو دهبل الجمحي
عقم النساء فما يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم
وبعده
متهلل بنعم بلا متباعد * سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله * صمتا وليس بجسمه سقم
أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية
لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما يوما وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم * وأسنة زرق يخلن نجوما
ومخرق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته * يوم الهياج على الخميس زعيما
(وقال) يشجون ولو كانوا في مجالسهم * وطول منصبة الاعناق والأمم * اذا بدا المسك يجري في مفارقهم * يوما

يوما عند الشعبي فقال لقد بغضوا الينا حديث علي بن أبي طالب (وقال الشعبي) ما شبهت تأويل الروافض في القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبي ما عندك في تأويل هذا البيت فان بني تميم يغلطون فيه يزعمون انه ماقيل في رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء فقلت أبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت نهشل ففكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل ﴿قولهم في الشيعة﴾ قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرني رجل من رؤساء التجار قال كان معنا في السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة فاني رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين في أول اسمهم فاني لم أجدها قط الا في كل شر وشوم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فما ثبت لشيعي بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بني العباس انا أحمل في هشام بن عبد الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله يا أبا محمد أما تعلم ان عليا بارز العباس عند أبي بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول علي فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان أراد تنبيه أبي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففي أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمره تبارك وتعالى فيما أدبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام واهدوا الضلال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكئوا السقاء واكفئوا الاناء وأغلقوا الابواب

راحوا كأنهم مرضى من الكرم (وقال أبو علي الحاتمي) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض في أثنائها هذا المعنى

فخالهم للحلم صما عن الخنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة * وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع * بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعاير

(وانشد)

أحلام عاد لا يخاف جليسهم * وان نطق العوراء غرب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا أدوا بحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد زنار على غصن الآس * دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها * فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

(وقال)

يا ليلة نسي الزمان بها * أحداثه كوني بلا فجر
باح السماء ببدرها ووشت * فيها الصبا بمواقع القطر
ثم انقضت والقلب يتبعها * في حيثما سقطت من الدهر

(وقال)

يارب اخوان صحبتهم * لا يملكون لسلوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت * أجسامهم فتعانقت حبا

(هذا كقول ابن الرومي)

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدان

واطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكيئا ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير بأخيه وقال اغسلوا ابن حديثكم بالاستغفار واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وانما له من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أووهب فأمضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كأسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أوسكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ في الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿باب في آداب الحكماء والعلماء﴾

(منه في فضيلة الادب) أوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار بغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام على عليه السلام) فيما روى عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استفاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس أخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه واصبر على بهت السفيه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجالس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما وليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجود ولا في صديق الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في صدق الا بنية (قال مطاقة الزبيدي) لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة وأما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لانه بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث

والثم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان ولم يبلغ مقدار الذي بي من الجوى * ابرويه ماقد ترشف الشفتان كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى أن يرى الروحان يمتزجان (ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وقمص الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غررا كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء أوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله ابن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما أخلته العوائق مني وانا اسأل الله تعالى والتوفيق

والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثوري) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) لليدوه والعالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفي من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأي ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء اي شئ أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن أصله ولا ينظر الا الاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الازهر لو تركته * على الحالة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروي الشاهد والمثل (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن في العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد

يعظم في الدنيا الفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

(وسئل ابن عباس) أي الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روي) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا أدب له لا عقل له (قالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا (وفي رقة الادب) قال أبو بكر بن أبي شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا أسن منه (وقيل) لابي وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع ابن خثيم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر مني عقلا وقال أبان بن عثمان لطويس المغني أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمر بن ذر) كيف بر ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقي علية وأنا تحته (ومن حديث) عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل أحدا ما يبجل لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشي عن الاصمعي) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر في الخبر الذي فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبي كم عطاؤك (ومن قولنا في رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبي طاهر) قال قلت لعلي بن يحيي ما رأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدي فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيي (وقال) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لي رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سهرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشي المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشي المصباح ونام الغلام فلو أذنت لي أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلما ان نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشي) عن الاصمعي قال حدثني عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لي لبيك قال اني أقولها لخادمي وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسي الريح باردة * زادي أنسي وفتيان بها هضم

يخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال اذا رافقتهم خدم

وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الي هم

أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما قوبل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بصحة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظي منه (وله الى بعض الرؤساء) لانشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقتدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريئا وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ دوالله اني لاطلب عفو ذنب لم اجنه والتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش يكيدها وأحوطها بوفائك من باغ يحاول افسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بقدر ودي لك ومحلي من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان في الصمت موضع يسع حالي لخففت عن سمع الوزير ونظره ولم اشغل وجها من فكره وما زالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى

ومن اختلت حالته كان في الصمت ملكته وقد كان الصبر ينصرفني على ستر أمري حتى

(في الادب في الحديث والاستماع) وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المؤنة اذا خولف تاركا لمحاورة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على ان تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل مالم تقل أقرب منك الى قول مالم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم * وقال أبو عباد اذا انكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة (وفي الادب في المجالسة) قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له * وكان عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم احد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من اخلاق المشركين * وقال صلى الله عليه وسلم الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه وجلس رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن وقال سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم وقال ابراهيم النخعي اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه أهله وطرح أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار وقال سعيد بن العاص لجليسي على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه وقال اني لاخاف ان يمر الذباب بجليسي فيؤذيه (الهيثم بن عدي) قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين وقال الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسأل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شيبة لابي جعفر ورآه في الطواف رجل لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته أصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة فقال أنا فلان بن فلان قال زياد ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وترك مالي أحب الي من أخذ ما ليس لي وقال اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الي من ان أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما أبو العيناء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشيء وطالت النجوى بينهما قال فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وثنى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الي فقال

اذا النجيان سرا عنك أمرهما * فارحل بسمعك يجهل ما يقولان

خذلني (وهذا كقول أحمد بن الفضل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكي انقباض وما المشكو اليه اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز في صفة الماء في أرجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر الما

فتبدى لهن بالنصف المد * برماء صافي الجمام عري
يمشي على حصى يسلب الماء قد فتنه مجلي
واذا اخذته درة شمس * خلته كسرت عليه الحلي

(وقال)

لا مثل منزلة الدويرة منزل * يا دار جادك وابل وسقاك
بؤسا لدهر غيرتك صروفه * لم يمح من قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر * ذم المنازل كلهن سواك
أي المعاهد منك أندب طيبه * ممساك بالآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذي الغصون وذي الجنى * أم أرضك الميثاء أم رياك
وكأنما سطعت مجامر عنبر * أو فت فار المسك فوق ثراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر * وكأن ماء الورد دمع نداك
وكأنما أيدي الربيع ضحية * نشرت ثياب الوشي فوق رباك
وكأن درعا مفرغا من فضة * ماء الغدير جرت عليه صباك

وعشقت عاتكة المرية بن عم لها فراودها عن نفسها فقالت ... ولا

ولا تحمل هما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الداني

فما رأيت أكرم منه ولا أرذق أدبا ترك مطالبتي في صفوتي بحق الامراء وأدبني أدب الظرفاء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم إنما أحدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئا فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب ابن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع

﴿ الأدب في المماشاة ﴾

وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا صاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ماشيت المأمون يوما من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذي يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لي من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف برابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى أمامي ولا رقى سطحا وأنا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شيء قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبني قط فمست ركبتي ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادي أميرا لمؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان احملك فعلمت ما اراد فأنشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحسابكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم أوزعتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم * وما حملوكم في الملمات فاحملوا

قال فأمر لي بعشرين ألف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادي والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سلم فقال أما ترى ما ألقى من هذا الخائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

﴿ باب السلام والاذن ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وافشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذي يبخل بالسلام (وأتى) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقمت اليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وانتم جماعة السلام علي والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبي يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم بن الاسود) قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر ما فرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك ان تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس * أبو بكر بن أبي شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

فما لمم ماه أي ماه تقوله * تحدر عن غر طوال الذوائب
يخرج من بطن واد تقابلت * عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه * فما ان به عيب تراه لشارب
يا طيب من يقصر الطرف دونه * تقى الله واستحياء بعض العواقب

(وأنشد الاصمعي) قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الارق وقال هو أحسن ما قيل في معناه

أيا ويح نفسي كلما التمحت لوحة * على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها * مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت * عليهن أنفاس الرياح الغرائب

(وأنشد) اسحق بن ابراهيم لابي يزيد اليربوعي ورويت لمضرس بن ربعي الاسدي

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت * بارجاء عذب الماء زرق محافره
ازال القذى عن مائه وافد الصبا * يروح عليه تارة ويباكره

وأول من أتى بهذا زهير ابن ابي سلمى في قوله

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال ابن الرومي

وماء جلت عن حوضه القذى * من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تهب فوقه * نسيم الصبا يجري على النور والزهر

ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى

(ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملي قصيرا أجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف أصبحت قال أصبحت في دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل * جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا قال أنا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما ان يردوا

(باب في تأديب الصغير)

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) أطبع الطين ما كان رطبا واغمز العود ما كان لدنا وقالوا من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر) اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه * مع ما يجرعني أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذي الضنا عاد الى نكسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك

(باب في حب الولد)

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي واني لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره اياها (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلومونني في سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولد داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شيء ألفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرضك

في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا * من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها * وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السبائك تجري في مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة * كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأن جن سليمان الذين ولوا * ابداعها فأدقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض * قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها * لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها بأوساط مجنحة * كالطير تنقض في جو خوافيها
ولم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في البناء ما أنفقه المتوكل وذلك أنه أنفق في أبنيته ثلثمائة ألف ألف وفي أبنيته يقول (علي بن الجهم)
وما زلت أسمع ان الملو * ك تبني على قدر أخطارها
واعلم أن عقول الرجا * ل يقضى عليها بآثارها

فأوصلك بي ورضني لك فخذ نيتك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة اشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصي على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال لها انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائي)

لولا بنيات كزغب القطا * حططن من بعض الى بعض * لكان لي مضطرب واسع

في الارض ذات الطول والعرض * وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض

(وقال) عبد الله بن أبي بكرة موت الولد صدع في الكبد لا ينجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول

ان بني شبه النبي * ليس شبيها بعلي

(وكان الزبير) يرقص عروة ويقول

أبيض من آل أبي عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما ألذ ريقي

(قال اعرابي وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بدا له

(وقال آخر وهو يرقص ولده) أعرف منه قلة النعاس * وخفة من رأسه في راسي

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول

ياليته قد قطع الطريقا * ولم يرد في أمره رفيقا * وقد اخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك اضر بنا في الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكان الوليد أدبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل انكره فقال له من أدخلك داري قال الذي اسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك قال تاركي انت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما أتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد امهلتك ففعل وانحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

(باب الاعتضاد بالولد)

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد

تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان اثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشئ اذا لم تستعن بالانامل

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا اعضد بجاهل

وقال آخر تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي سورة المستنفر الحامي

اذا أوقدت نارها بالعراق * أضاء الحجاز سنا نارها * اذا شرفات كان الربيع

كساه الرياض بأنوارها

فهن كمصطفيات خرجن * لفصح النصارى وافطارها

نظمن من الفسي كنظم الحلي * بعون النساء وأبكارها

فمن بين عاقصة شعرها

ومصلحة عقد زنارها

(وللبحتري فيها شعر كثير منه)

أرى ابنية كأنه قد تعالت مصانعها وأكملت التماما

قصور كالكواكب لامعات * يكدن يضئن للساري الظلاما

وروض مثل برد الوشي فيه * جني الحوذان يفشر الخزاما

غرائب من فنون النور فيها * جنى الزهر الفرادى والتواما

يضاحك نورها طورا وطورا * عليه الغيم ينسجم انسجاما

ولو لم يستهل لها غمام * بريقه لكنت لها غماما

(وقال أيضا)

قد تم حسن الجعفري ولم يكن * ليتم الا بالخليفة جعفر

ملك تبوأ خير دار أنشئت * في خير بدو للانام ومحضر

في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ * وترابها مسك يشاب بعنبر

مخضرة والغيث ليس بساكب * ومضيئة والليل ليس بمقمر

رفعت بمنخرق الرياح وجاورت * ظل الغمام الصيب المستعبر

وبعده وزعمت بنيانا كأن زهاءه * اعلام رضوى او شواهق منبر

عال على لحظ العيون كأنما

﴿باب فى التجارب والتأدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقال) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا وقال حبيب

أحاولت ارشادى فعقلى مرشدى * أم استمت تأديبى فدهرى مؤدبى

﴿وقال ابراهيم بن شكله﴾

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار كم قد اذلا كريم قوم * ليس له منهما انتصار

من ذا يد الدهر لم تنله * أو اطمأنت به الديار كل عن الحادثات مغض * وعنده الزمان ثار

وقال آخر وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى (وقالو) كفى الزمان مخبرا لذوى الالباب ما جربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبنى أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

﴿باب فى صحة الايام بالموادعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر

فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

وقال بشار العقيلى اعاذل ان العذر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوى الجهل

وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل

فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وقال آخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب حظ الجاهل

(ومن) أمثالهم فى ذلك تطامن لها تخطك (ومن قولنا فى هذا المعنى)

تطامن لزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

وقال حبيب وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

وقال آخر ماذا يريك الدهر من هوانه * ارفن لقرد السوق فى زمانه

ولآخر الدهر لا يبقى على حاله * لابد أن يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ولآخر اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

ولآخر عفا الله عمن صبر الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور امور * وتجرى الليالى باجتماع وفرقة

وتطلع فيها الانجم وتغور * ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

ولآخر منتظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذى هو أجمل

﴿باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال ارسطاطاليس) لا تكن ندران الناس اذا قدروا أن يقولوا قدروا وأن يفعلوا فاحترس من أن يقولوا

* من لجة فرشت وروض أخضر

شهر الا عبه الرياح فتنثنى أعطافه فى سائح متفجر

(خذ ابو بكر) الصنوبرى قول البحترى فى صفة البركة فقال يصف حوضا

سقا لما لذلك دمعه يطيء الرقوء اذا ما سفك

مما دينه سطوح الرياض * وساحاته بينهن البرك

ترى الريح تنسج من مائه دروعا مضاعفة او شبك

كان الزجاج عليها اذيب * وماء اللجين بها قد سبك

هى الجوشن ردة غيران * مكان الطيور بطير السمك

وقد نظم الزهر نظم النجوم * فيفترق النظم او يشتبك

كما رج الماء مر الصبا ودبج وجه السماء الحبك

بياض بن اعلام قمص القمان * وتنش عصابها والتكك

واخذ قوله * اذا النجوم تراءت فى جوانبها

فقال * وبان لى البدر واممتد ضوءه بدلة فى تشرين فى الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره * وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض

توهم ذو العين البصيرة انه * يرى باطن الافلاك من ظاهر الارض

ولاهل العصر فى هذا النحو كلام قال الامير ابو الفضل الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على سقف مطل عليها (يقول) تسلم

تسلم من أن يقملوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل

* والقول ينفذ ما لا تنفذ الابدى * (وقال يعقوب الحمدى)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

ولآخر

قالوا ولو صح ما قالوا لزنت به * من لى بتصديق ما قالوا وتكذيب

﴿باب الادب فى تشميت العاطس﴾

(ومن) حديث أبى بكر بن أبى شيبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضى الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (وعطس) ابن عمر فقيل له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) على بن أبى طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا عطس أحدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

﴿باب الاذن فى القبلة﴾

(عبد الرحمن بن أبى ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيبانى) عن أبى الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على على بن الحسين رضى الله عنهما فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبى) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الايدى الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون فى تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدى فى تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتنى شيأ أيسر على عيالى فقدا منه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين نغض فمى وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على ما بقى من أسنانى قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى فى فى حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الرأس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم

﴿باب الادب فى العيادة﴾

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له أريد أن أسامرك الليلة فقال له أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعنى أن أنام وأسأل الله أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لولا أن سرورك لا يتم الا بأن تسلم وأسقم لدعوت ربى أن يصرف ما بك الى ولكن أسأل الله لك أيها الامير العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

﴿وكتب رجل من أهل الادب الى عليل﴾

نبئت أنك معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور

ياليت علته بى ثم كان له * أجر العليل وانى غير مأجور

﴿وكتب آخر الى عليل﴾

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى

اما ترى البركة الغراء قد لبست * نورا من الشمس فى حافاتها سطعا والموج من فوقها يلهيك منظره * كأنه ملك فى دسته ارتفعا والماء منسن تحته التى الشماع على * اعلى سمواته نارنج ما ثقدا كأنه السيف مصقولا نقابه * كف الكمى الى ضرب الكمى سعى

(وقال) على بن محمد الايادى يصف دار المعتز بالمنصورية

ولما استطال المجد واستولت بنا * على النجم وامتد الرواق المروق بنى قبة للملك فى وسط جنة * لها منظر يزهى به الطرف مونق مشرقة الساحات اما عراصها * فخضر واما طيرها فهى نطق تحف بقصر ذى قصور كأنها * ترى الصرف ارجائه وهو منافق له بركة للماء ملء فضائه * تغيب بقصريها العيون وتغرق لها جدول ينصب فيها كأنه * حسام جلاه القين بالارض ملصق لها مجلس قد قام فى وسط مائها * كما قام فى فيض الفرات الخورنق كأن صفاء الماء فيها وحسنه * زجاج صفت ارجاؤه فهو ازرق اذا بث فيها الليل اشخاص نجمه * أبت وجوه الزنج بالنار تحرق وان صافحتها الشمس لاحت كأنها * فرند على تاج المزرور رونق كأن شرافات المقاصر حولها * عذارى عليهن الملاء المنطق يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها * كما دب آل الصحصحان المرقرق * وقال عبد الكريم بن ابراهيم

يارب فتيان صدق رحت بينهم * والشمس كالدنف المشوق في الافق مرضى اصائلها احمرى شعاعها تروح الغصن المطور في الورق

ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيهذا الامير أكرمك الله وأبقاك لي بقاء طويلا * أجميلا تراه أصلحك الله لكيما أراه أيضا جميلا * انني قد أقمت عشرين يوما * مدنفا من شكاتي عليلا * لا أرى منك زائرا لي رسولا * ... الذنب في علمت سوى الشكر لما قد أوليتنيه جزيلا * أم ملالا فما علمتك للعا قط مثلي على الزمان ملولا * قد أتى الله بالصلاح فما أنكرت مما عهدت الا القليلا

وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت عاتي عليه أفولا

وكأني قدمت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

(وكتب اليه الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك أن تكون عليلا * أشهد الله ما علمت وما ذا لك من العذر ثم ما قبولا * ولعمري لو قد علمت لعاود تك شهرا وكان ذاك قليلا

فاجعلن لي الى التعلق بالعذر * سبيلا ان لم أجد لي سبيلا

فقديما ما جاء ذو الفضل بالفضل وما ساعد الخليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز علي بأن أراك عليلا * أو أن يكون بك السقام نزيلا * فوددت أني مالك لسلامتي فأعيرها لك بكرة وأصيلا * فتكون تبقى سالما بسلامتي * وأكون مما قد عراك بديلا

هذا أخ لك يشتكي ما تشتكي * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما أفاق قال يحيى بن خالد ما عادني في مرضي هذا الا اسمعيل بن صبيح وقال الشاعر

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين

لا تبرمن مريضا في مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه في مرضه فأطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثوري حمق القراء أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال عندك القصة في الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى أخيه عبد الله بن عبد الله

اني وجدت على جفا * ئك من فمك لك شاهدا * اني اعتللت فما فقد

ت سوى رسولك عائدا * ولو اعتللت فلم أجد * سبيلا اليك مساعدا

لا استشعرت عيني الكرى * حتى أعودك راقدا

(فأجابه) كحلت مقلتي بشوك القتاد * لم أذق جرعة لطعم الرقاد * يا أخي الباذل المودة والنا زل من مقلتي مكان السواد * منعتني عنك رقة قلبي * من دخولي اليك في العواد

لو بأذني سمعت منك أنينا * لتفتت مع الانين فؤادي

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا أفديك من ألم العلة هل لي الى اللقاء سبيل

ان يحل دونك الحجاب فبي * يجب عني بك الضنى والعويل

(وأنشد) محمد بن يزيد قال أنشدني أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

ما نفسنا الا بالطارف والتالد * نفسك الذي تخفى من السقم أو تبدي

معاطيا شمس ابريق اذا مزجت * تقلدت عقد مرجان من الغرق
عن ماحل طافح بالماء منبلج * كأنما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح أحيانا وتفرقه * فالماء ما بين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يطرقه * وأبيض تحت قبطي الضحى يقق
تهزه الريح أحيانا فيغضها * كأنه خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافته نطفن من زبد * مناطقا رصعت من اؤلؤ نسق
كأنه قبة من سندس غطت * سناه مجلوة الآيات والنسق
اذا تبلج فجر فوق زرقته * حسبته ورساد هماء في باق
أولازوردا جرى في متنه ذهب * فلاح في شارق من مائه شرق
شبه كانت حسنا وساعدها * ليل عدد أطنابا على الافق
تجلى بغرة وضاح الجبين له * ما شئت من كرم وافر ومن خلق

(ألفاظ لاهل العصر في وصف الماء وما يتصل به)

ماء كالزجاج الأزرق غدير كعين الشمس موارد كالمبارد وماء كلسان الشمعة في صفاء الدمعة يسيح في الرضراض سيح النضناض ماء أزرق كعين السنور صاف كقضيب البلور ماء اذا مسه نسيم الصبا حكى سلاسل الفضة ماء داضحك تصمه راحة الريح لبس الدرع كالمسيح كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل بركة بنا

بنا معشر العواد مالك من أذى * فان أشفقوا مما أقول فبي وجدى

(وكتب أبو تمام الطائي الى مالك بن طوق في شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للمجد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية * في نومك المعترى وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت أن الذي يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض
فما أبالي اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر في بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أثار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بني عامر أن ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا لا لعلة عرضت * بل سقم عينيك ردف جسدك

وقال غيره

يا أملي كيف أنت من ملك * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي أعدهما * مذ لم يلح لي بروق مبتسمك
حسدت حاك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولسهم بن عبد بني الحسحاس)

يجمعن شيئا من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كان ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

(وللعباس بن الاحنف) قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لا بك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبامي وأبي
قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى ديربي

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي)

تمارضت كي أشجى ومابك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن في جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكروب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يامن عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا) لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
باغرة القمر المروي غضارتها * فدى لتربك مني السمع والبصر

كأنها مرآة السماء بركة مغروزة بالخضرة كأنها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كأنها مرآة الصناع غدير ترقرق فيه دموع السحائب وتوترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ماء زرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه ماء كأنما يفقد من يشهده يتسلسل كالزرافين ويرضع أولاد الرياحين انحل عقد السماء وهي عقد الانواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة يحلى علينا ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتمد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء غيث أجش يروي الهضاب والآكام ويحيي النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت عيون النور ومن البكرى سحابة ركبت أعناق الرياح وسحت كأفواه الجراح مطر كأفواه القرب ووحل الى الركب أندية

ان يعس جسمك موعوكا بصالبة * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من المجد في جثمان مكرمة * كأنها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجدك ودّه شيء سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا في هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر أحيانا اذا كملا
ما تشتكي علة في الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

(الادب في الاعتناق) أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لي ان أحدث في مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا

(باب الادب في اصلاح المعيشة)

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمني داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها في وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الريعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذل دينه

(باب الادب في المؤاكلة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحي) قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي سبرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده لا تلطف واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فيأكل مقردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبي بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينما يأكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا أكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لأبي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينا

من الله معها على الثبوت به جنه أوفى أحشائه أجنه وبعض ما مر من هذه الالفاظ يحلول نظام ما تقدم انشاده (والهم في مقدمات المطر) ابسطت السماء جلبابها وسحبت السحائب أذيالها قد احتجبت الشمس في سرادق الغيم ولبس الجو مطارفه الادكن باحت الريح بأسرار الندى وضربت خيمة الغمام وشحيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب لما أخف شمل السحائب تألفت أشتات الغيوم وأسبلت الستور على النجوم (وفي الرعد والبرق) قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردة نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زأرت أسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانحلت عزالي السماء فطبقت اهدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كان البرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه عمر بن علي المطوعي قال الامير السيد أبو الفضل عبيد الله بن أحمد أدام الله

الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة وكان المهدي وأخوه حاضرا الا كل معه وأخذ أبو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال لي يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهي أقل وأيسر من أن أتركها لك ولكن والله لا تركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور وكثيرا ما أتاه يوما فادناه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته فاقبلوا من غد الى أبي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم امسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي يسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه في يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للمرء أن يكون مكبلا ولا مفيبا ولا مكركبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تقامدا ثم فسره فقال أما المكبل فالذي يتعرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج والمقبب فالذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قبة والمكوكب الذي يبصق في الطشت وينخم فيها حتى يصير بصاقه كأنه الكواكب في الطشت والخدامد الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعدكم والشكامد الذي يتبع اللقمة باخرى قبل أن يسيغها فيختنق كأنه ديك قد ابتلع فأره والتقامد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره (ومن الادب) أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر (ادب الملوك) قال العتبي لا يؤمر ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (الشيباني) قال بعث ابن مروان فعمرق بصفقته فوقعت في طرف البساط فقام رجل من المجلس ليدفعه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحي من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكي فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فاردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلحف في مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا * وفي المقال لا ينازعونا
وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا * يثني عليهم ويبجلونا
* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا *

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى

عزه أيام مقامه بجوين أن يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى بحاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت في جملة من استصحبه اليها من أصحابه واتفق انا وصلناها والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حوالها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة افنانها مستترين من وهج الشمس بستارة اغصانها واخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتقالب اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا بالسماء الا وقد ارعدت وابرقت وأظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب وأجادت وحكت انامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيثا وهم وبلها ان يستحيل ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرت تنابير داكالشعور لكنها من شعور العذاب لا من الشعور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فسارت الاساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من القطر بابنيتها واثوابنا قد صندل كافور بها ماء الوبل وغلف طرازيها

قبلة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح اصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جالسناك عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره أن تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا في مسألة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لابي جعفر أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

{باب الكناية والتعريض}

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره قول لعمر بن عبد العزيز وقد نبت له دبيلة تحت انثيه أين نبت بك هذا الخراج قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبت به دبيلة في ابطه أين نبت بك هذا الدمل قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الغمص وجمعه غيطان وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحديث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرنى عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشئ الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ما هذا الشئ الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة أن ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها وكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم أرزاق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المغربات فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمى * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة فى الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة فقال اين مسكنك من البصرة قال فى وسطها

طين الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء راس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة فى سماء تكف ولا تكف وتبكى علينا الى الصباح أدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالى الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوى الصحارى أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذى جمعنا فى ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعد ما أصبنا بالامر العسير وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة فى قطع ذلك الطريق وطى تلك الشقة أخذ الامير السيد أطال الله بقاءه القلم فملى هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب * بغيث على أفقه مسبل
فجاء برعد له رنة * كرنة ثكلى ولم تثكل
وثنى بوبل عدا طوره * فعاد وبالا على الممحل
وأشرف صحبنا من أذاه * على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار * وآو الى نفق مهمل
ومن مستجير ينادى الغريق * هناك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل

قال

قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك في كل ما أتاه وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن في طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبقي معي واحد فلا أدري الي يكون أم علي ومنزلي بين المدينة والجبانة أنا بين الاحياء والاموات فنزلي في وسط البصرة قال صدقت (الكناية يوري بها عن الكذب والكفر) لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلامهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبي فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وتحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خلوا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولي الواثق) وأقعد للناس أحمد بن أبي دواد للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له أشهد ان القرآن مخلوق قال أشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب * ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا امير المؤمنين وما أزكي نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعي) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عمر باضر يمشي مقدمه بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم في اليوم شيء قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقي) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال الخارجي والله لاقتلنك أو تبرأ من علي فقال أنا من علي ومن عثمان بريء (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سماني أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول أنا الذي سميتك أشعر بركا وكان هو الذي سماه (الكناية عن الكذب في طريق المدح) المدائني قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت وقال

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولد بعض الاشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمي عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت أن له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي عليها وشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه في ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم في شيء (ودخل) معلى الطائي على ابن السري يعوده في مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

فأقسم ان من الاله بصحة * ونال السري ابن السري شفاء

لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وصفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك صفاء فمن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندي والحج فريضة واجبة فما علي في قولي شيء ان شاء الله تعالى

(باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة)

كأن حواماله الثرى * يبيسا من الارض لم يبال وأقبل سيل له روعة * فأدبر كل عن المقبل يقلع ماشاء من دوحة * وما لاق من صخرة يحمل كأن بأحشائه اذبدا أجنة حبلى ولم يحبل فمن عامر رده غامرا ومن معلم عاد كالمجهل كفانا بليته ربنا فقد وجب الشكر للمفضل فقل للسماء ارعدي وابرقي فانا رجعنا الى المنزل (أخذ المطوعي) قوله فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (أبي الفتح البستي)

رب ليل أغم الانوار الا نور ثغر أو مدام أو ندام قد نعمنا به الى أن سل سيف الصبح من غمد الظلام

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الناشي)

خليلي هل للمزن مقلة عاشق * أم النار في أحشائها وهي لا تدري أشارت الى أرض العراق فأصبحت * وكاللؤلؤ المنثور أدمعها تجري سحاب حكت ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر تسربل وشيا من حزون تطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر فوشي بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

(وقال آخر)

أرقت لبرق شديد الوميض * ترامي غواربه بالشهب كأن تألقه في السماء * سطور كتبن بماء الذهب (وقال ابن المعتز) كأن الرباب الجون

سئل ابن سيرين عن رجل توفي البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضي يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميري يساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير   فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)   لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر) رجل من بني نمير برجل من بني تميم على يده بازي فقال التميمي للنميري هذا البازي قال له النميري نعم وهو يصيد القطا أراد التميمي قول جرير   أنا البازي المطل على نمير * أتيح لها من الجو انصبابا

(وأراد النميري قول الطرماح)   تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي أرمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربي أصلح الله الامير أوتدري لماذا ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعا لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالي قول الاخطل

تنق بلا شيء شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(وأراد المحاربي قول الشاعر)   لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لي هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعني قول النجاشي   ونجى ابن هند سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دواني

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنته وكان عبد الرحمن يرمى بكنته (وشاور) زياد رجلا من ثقاته في امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها اني رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لي انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابي لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملني وسحيما على جمل فقال نشدتك يا اعرابي أسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض في سر من حفظ الله وسحاب من كلاءته ففطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيباني) قال كان ابن أبي عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين في الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن أن تغني بشعر لها قالته في زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك أي قمر * أنفقته في كل زانية * في كل زانية وفي الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتي فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر وأنشده البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لانيكنه فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبي عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت مني حرفين فولاه قفاه وأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما رأى ما نزل به دنا من أذنه وقال أصلحك الله انها امرأتي فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

(باب في الصمت)

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم يرد رقبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردا طابا ليوم فرا بافسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله

(وقد قال حسان بن ثابت) كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

(وقال ابن المعتز) يا كثبة يضحك فيها برقها * موصولة بالارض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها منذ بدا * كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى بدا * منها لي البرق كامثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما انصدعت * أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كأنه * أبلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كأنه * سلاسل مفصولة من الذهب

(وقال الطائي) يا سهم للبرق الذي استطارا * صار على رغم الدجا نهارا * آض لنا ماء وكان نارا

(وينشد أصحاب المعاني) نار تجدد للمنين نضرتها * والنار تلفح عيدانا فتحترق

(وقال ابن المعتز) يمدح الشرب في الصحو ويذمه في المطر
أنا لا أشتهي سماء كبطن * السمير والشرب تحتها في خراب
بين سقف قد صار مثل سماء * وجدار ملقى وتل تراب

(وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) ابو الدرداء انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع اكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال) المهلب بن أبي صفرة لأن أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من أن أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شيبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفى) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتى مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

﴿وقال الحسن بن هانئ﴾

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام

انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله راجع على (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

﴿باب فى المنطق﴾

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الرحمن بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن انس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شئ ثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

﴿باب فى الفصاحة﴾

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستعفائه لعدم الفصاحة وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى (وقال معاوية) يوما لجلسائه أى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش وهذا كان

ونسيم من الصبا يتثنى * فوق روض ند جديد الشباب وكأن الشمس المضيئة دينا
ر جلته حدائد الضراب
فى غداة وكأسها مثل شمس * طلعت فى ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق * فهى صفراء فى قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه * يتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطين ومسح الاقدام فى كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا * جاتنا فى المجئ والذهاب
وحفاف الريحان والنرجس الغض * بأيدى الغلمان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حثوا * وضفت ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا * من عطاء المهيمن الوهاب
(وقال الصنوبرى)
أنيس ظباء يوحش الظبا * وصبغ حياء مثل صبغ الحيا
ويوم تكاله الشمس من * صفاء الهوا وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان * وشمس الجنان وشمس السما
(وشبيه) بالابيات التى كتبها ثعلب الى أبى العباس ابن المعتز جميل (قول الآخر)
وما وجد ملواح من الهيم خليت * عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصى وحولها * اقاطيع انعام تعل وتنهل
بأكثر منى لوعة وصبابة * الى الورد الا انى أتجمل

موضعه فقد ذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوي التمتمة في المنطق التردد في التاء والفأفأة التردد في الفاء والعقلة هي التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز يا مي ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامي بغير حق

وقال آخر ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخلط الأرت * ويقال انها تكثر في الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج (وقال راجزهم) هل لش أن تنفعي وأنفعش * وتدخل الذي معي في الذي معش

وأما كسكسة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين وأما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة تأوي له حزق النعام كأنها * حزق يمانية لأعجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج امه شيرويه الاسواري (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة أعجمية (وأنشد المهلب في مدحه اياه)

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع) تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقلب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابي) اذا أكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

(باب في الاعراب واللحن)

(أبو عبيدة) قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه وانكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) لم أسمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعني ألحن قال لا الا ربما سبقني لساني ببعضه وآن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفني (وقال المأمون) لأبي علي المعروف بأبي يعلى المنقري بلغني أنك أمي وأنك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفي الظنة عنه لا لعيب في الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الالسن

(وقال أبو حية النميري) كفى حزنا أني أرى الماء معرضا * لعيني ولكن لا سبيل الى الورد وما كنت أخشى أن تكون منيتي بكف أعز الناس كلهم عندي

وقال ابن المقفع كان لي أخ أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يماري فيما علم وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا أن يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه بشيء دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها أو ان تطيق ولكن أخذ القليل خير من

وقال

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبو سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودي فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن ختني يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها * وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها الا ترى ان من أكل طعاما فكظه وقيل له لا تتقىء قال وما أقىء خبزا نقى ولحم جدى مرقى امرأتى طالق لو وجدت ذا قيا لا كلته قال وكذلك يستقبح الاعراب فى غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثيابا فى اسفاط قبضها عشاروك * وحكى عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذنى ويخرج من أخرى

فقال لها من اخرى يا فاعلة أما سمعتك ان من تخفض * وقال رجل لشريح ما تقول فى رجل توفى وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت علمتني فما أصنع * وقال بعض الشعراء وأدرك عليه رجل من المتفصحين يقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به اختلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبنى من اللحن أجمع
فعينيك اقواء وأنفك مكفأ * ووجهك ايطاء فأنت مرقع

﴿باب فى اللحن والتصحيف﴾

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسى) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال فى بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنظئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواى قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ أما سمعت قول الراجز

انى اذا أنشدت لا أحبنطى * ولا أحب كثرة التمطى

قال شبيب انى يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم منى بها فقال له اسحق وهذه أيضا للبصرة لابتان يا لكع فأبان بتقريعه عواره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى الممتنع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود ﴿نوادر الكلام﴾ يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شريب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك ابن قريب الاصمعى فأنشد المفضل * يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعى تولبا جذعا والجدع

فى ابراهيم بن أدهم الزاهد
رأيتك لا ترضى بما دونه الرضا * وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه فى الناس صامتا * وان قال بز القائلين فأفحما
يشيع الغنى فى الناس ان مسه الغنى * وتلقى به البأساء عيسى بن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

﴿ألفاظ لاهل العصر فى ذكر التقى والزهد﴾

فلان عذب المشرب عف المطلب نقى الساحة من المآثم برىء الذمة من الجرائم اذا رضى لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق يرجع الى نفس أمارة بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها وأقبل على اكتساب نعيم الآخرة ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها وغض طرفه عن متاعها وزهرتها وأعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصدعنها وقد تصدت له فى حليتها فلان ليس ممن يقف فى ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقى الصحيفة عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قيد عاد

السيء الغذاء فصاح المفضل وأكثر فقال له الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب (وقال) مروان بن أبي حفصة في قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للأشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باوساقه أو راح ما في الغرائر

(باب نوادر من النحو)

(قال) الخليل بن أحمد أنشدني اعرابي وان كلابا هذه عشر أبطن * وأنت بريء من قبائلها العشر
قال فجعلت أعجب من قوله عشر أبطن فلما رأى عجبي قال أليس هكذا قول الآخر
وكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا في تصغير واصل أو يصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلي من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا وقال الشاعر
وكم موطن لولاي طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوي
وكذلك لولاأنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد ورا، وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديديمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال يقال أم بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا أصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصاة وحصاة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر
شربو بها وأخزاها لها * ركبت هند بحدج جملا
يريد ركبت هند بحدج جملا في شربو بها وشربو بها انصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره (وقال الفرزدق) أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع
قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال أخذ قصته أو كميم اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول أناريق يريد على الريق (الاصمعي) قال لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رحلك قال ما تزداد الامثلة قال فما هذه المعبوراء التي تركض يريد ما هذه الحمير التي تركب يقال معبوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد
اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطني من دد
(وقال الفرزدق) وما شيق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد
وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)
رأيت باحماد في الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدي * ان ذوي النحو لهم أنفس
معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد
(وأنشد أبو زيد الانصاري)
ياقرط قرطي لا أبا لكم * ياقرط اني عليكم خائف حذر * قلتم لي أهج تميما لا أبا لكم
في فم قائل هذا الترب والحجر * فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر
ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طيء تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن ابن هانئ) حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق في لغيرها فضلا
وبعض العرب يقول لا أباك في مكان لا أبا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر
أبالموت الذي لابد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

وكان مخبر ماعن قول الشعر وقيل له لم لا تقول الشعر فقال الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيء لا أرضاه وأخذه منهم فقال أبي الشعر الآن يقيء رديه * الي ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني اذ لم أجد حوك وشيه * ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكان ظريفا في دينه وذكر انه مر ببيت النار فقال
يابيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل
البيتان للاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فأرادوا أن يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت أن تشرب في رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة ابن أبي طلحة أحد بني عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا أخذ رأسه حمته الدبر وهي النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد أمسى مر فالى حشوا سته فلما أمسوا بعث الله أتيا فاحتمله وعاتكة التي ذكرهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لاأباك مخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي) اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق) مزج الصدود وصاله فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق) واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شئ مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر في الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جازله (وقال) أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في النحو حتى مللت * وأتعبت نفسي له والبدن

وأتعبت بكرا وأصحابه * بطول المسائل في كل فن

سوى ان بابا عليه العفا * ء للفاء يا ليته لم يكن

فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن

وللواو باب الى جنبه * من المقت أحسبه قد لعن

اذا قال في الفاء ماذا يقا * ل لست بآتيك أو تأتين

❁ (باب في الغريب والتقعيب) ❁

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الخلب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتني (وقال) له مرة أخرى اني اجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا أعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته فرخا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن اخي كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن أتيا ولا تكرهن أبيا فوضع الحجام محاجمه في جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول في يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيدني بردا (وخطب) أبو بكر المذكور فاغرب في خطبته وتقعر في كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه اني لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعرا وسمعه أبو بكر المذكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحوج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

أما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كان فريده * شهد على ذهن اللبيب * لا يشمئز على اللسا

ن ولا يشذ على القلوب * لم يغل في شنع اللغا * ت ولا توحش بالغريب

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم فكان لا يبتدي باخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه باحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

* يا بيت عاتكة الذي اتعزل *

البيت ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا الطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزل زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ويكدرها على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم مغلوب جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم السخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود

سـف تقلدمثـله * عطف القضيب على القضيب

هـذا تجـذبه الرقا * ب وذا تجـذبه الطـوب

(باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه)

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنقص يجده في نفسه (ومما) اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه في ما تبله ينزع الى العرق (وقال العرجي) يا أيها المتحلى غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق

ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وقال آخر) ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين

(وقال الخزيمي) يلام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا

(وقال آخر) ولائمة لامتك يافيض في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر

أرادت لتثني الفيض عن عادة له * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

(وقال آخر) وفقع أطـرافهـم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسي فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان ابو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لي فارا واربطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقد في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفار من سبنيته ثم القاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

(باب في ترك المشاراة والمماراة)

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يارسول الله قال وكيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحللان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبي ليلى لا تمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(قال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

(باب في سوء الادب)

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته

يتقلب في فضل نعم الله مباشرا للسرور بها لا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاص ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد ان يطفئ نور الله أعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسود

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحتري فقال)

ولن تستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا ارتقي صدرا عنها ولا أرد

وقال ابن الرومي لصاعد ابن مخلد

وضدلكم لا زال يسفل جده * ولا برحت انفاسه تتصعد

يرى زبرج الدنيا يزف اليكم * ويغضي عن استحقاقكم فهو يفاد

ولو قاس باستحقاقكم ما منحتم * لاطفأ نارا في الحشا تتوقد

وآنق من عقد العقيلة جيدها * وأحسن من سربالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة) اني حسدت فزاد الله في حسدي

والمغيرة

والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى (ولما) قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فى ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن فى ذم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن الا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) اعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له أنشدنى قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فأنشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين أرفع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر أصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أحول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينما هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما ذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابى الجاف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التى يقول فيها

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيي فى حجاب مسدن
أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم أزر حمر الحواشى يطونها * باقدامهم فى الحضرمى الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذي خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى أدبكم ولا تزيد متزيد فى أمره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروءته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأنا أم معزا ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى ذكرا أو أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ بالدور

لاعاش من عاش يوما غير محسود * ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

{ألفاظ لأهل العصر فى ذكر الحسد} قد دبت عقارب الحسد وكنت أفاعيهم بكل مرصد فلان معجون من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا ينتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح (كتب) محمد بن حماد يعرض فى حاجة له ببيتى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى * وقلت لها كفى عن الطلب المزرى
فان أمير المؤمنين بكفه * مدار رحى بالرزق دائبة تجرى

فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امتهانها بالمسئلة دعانى الى صونك بسعة فضلى عليك فخذ ما طلبت هنيئا قال على بن عبيدة أتيت الحسن بن سهل بفم الصلح فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادى وماله * بذاك يد عندى ولا قدم بعد
وما ذنبه والناس الا أقلهم * عيال له ان كان لم يك لى جد
سأحمده للناس حتى اذا بدا * له فى رأى عاد لى ذلك الحمد

فكتب الىّ بان السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدى عنى قال نعم قلت تقول له لو كان لى مال لاغنانى

أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر انى لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت بأى ذلك نبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذ والبارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عى الخادم

ومتى أدعها بكأس من الما * ء أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة أفتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يتقضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال قال أدخل ايرالحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى وأخبرنى كيف جعلت أنت لايرالحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من أرسلك هلا قلت ايرالحمار فى هن أم من أرسلك

(باب تحنك الفتى)

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك أحرى أن يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن أن يتفتى لم يحسن أن يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى لا يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع وعقل يمنعه من أن يخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطه أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ممن لا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينا هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتنى بعطائى فقال له وأين نجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) أبو أيوب من أصحابى من أرتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها ألا متع الاخوان مجالسا وأكرمهم عشرة وأشدهم حذقا وأنبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتظرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك فى شيخ فتى أبدا * وهل يكون شباب غير فتيان

وقال آخر

وفتى وهو قد أناف على الخمـ * ـسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال آخر)

فللنسك منى جانب لا أضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

عن الطالب اليك أو صبر لصبرت عن الذل ببابك أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لى بثلاثين ألف درهم

وقال على بن عبيدة الريحانى يوما وقد رأى جارية يهواها لولا البقيا على الضمائر لعنا عما تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها فى فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموى)

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا

من بكى حبه استرا * ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك (وقال) لولا حركات من الابتهاج أجدها عند رؤيتك فى نفسى لا أعرف لها مثيرا من مظانها الا مؤانستك لى أبقيت عليك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكنى أجد من الزيادة بك عندى أكثر من قدر راحتك فى تأخرك عنى فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك

(وقال) لو خلى من طلوع الملالة بكر اللقاء استخف التجافى مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عند من أحب دوامه لى وقال

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

ونظيره قول ابن حطان يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنانى

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا أن هذا أقرب اليه وأشبه به لانه اراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك تخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر أشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر اركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا * كلا عرفت فما النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لاوائه جزعا * لا عملا الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر) عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم القى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى اعراضها شاء وهذا نظير برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا عراك بن نائل

وعلاته بين السماكين انه * سيغبو بحق أو سيغبو بباطل

(وقال آخر) لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين أحرج * فان قال قوم ان فيه سماجة فقد صدقوا والذل بالحر أسمج * ولى فرس للعلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوّم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

(وقال) معاوية فى سفيان بن عوف العامرى هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من بطء ولا يضرب على الادور ضرب الجمل الثفال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا

من لا يغضغض منه البؤس أغلة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا

(وقال جرير) وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

﴿باب فى الرجل النفاع الضرار﴾

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان متصرفا فى أموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد فى العير ولا فى النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر) وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

وردطرف الشوق باطنا أيسر من معاينة الجفاء من الودود ظاهرا (وقال بعض المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح * صب اليكم من الاشواق فى ترح

تركتم قلبه من حزن فرقتكم * لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابى)

ألا قل لدار بين أكثبة الحمى * وذات الغضى جادت عليك الهواضب

أجدك لا آتيك الا تتابعت * دموع أضاعت ما حفظت سواكب

ديار تنعمت المنى فى أرضها * وطاوعنى فيها الهوى والحبائب

ليالى لا الهجران محتكم بها * على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

(تنازع) ابراهيم بن المهدى وابن بختيشوع الطبيب بين يدى أحمد ابن أبى دواد فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك ابن أبى دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد وليكن قصدك أمما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من

(ونظر) رجل فقال أبي الذي قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه أسر وقتل وصلب فقال دعني من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشيء من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه وأغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا * اذا القام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا * لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا * لكن قومى وان كانوا ذوى عدد
ليسوا من الشئ فى شئ وان هانا * كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم فى جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شئ ضر فى شئ وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بعتق صلاته * ويفك أعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ) يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار
(ومن قولنا فى هذا المعنى) من يرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس
ما عشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات لك الناس
(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

(باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب)

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن ترك الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور ومن قولنا فى هذا المعنى

ختمت فأرة مسك * فأبت الا التذكى * ليس يخفى فضل ذى الفضل بزور وبافك
والذى يبرز فى الفضل غنى عن مزكى * ربما غم هلال الفطر فى ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك * ان ظهر الليم لا تر * كبه من غير فلك
ونظام الدر لا تعقده من غير سلك * ليس يصفو الذهب الابريز الا بعد سبك
هذه جملة امثا * ل فمن شاء فيحكى * أبطلت كل عراقى وشامى ومكى
ليس ذا من صوغ عينى * ولا من نسج عكى

(وقالوا) لا ينبغى للعاقل أن يكون الا فى احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا واما فى الغاية من تركها ولا ينبغى له ان يرى الا فى مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ما ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته وأشار الى رأسه (وقال حبيب الطائى)

أعاذلتى ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه فى الملمات راكبه
ذرينى وأهوال الزمان أقاسها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير) وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل
(وقال الشماخ) فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما يثلم مروأتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزنى بمواده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقى من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر اردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشمع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التى أعدها الله تعالى لنظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوى أقطار

فتى

الارض كلها فى عاوقدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضيائه نور لك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدى بعد افتراقها وألف القلوب بعد تباغضها وأذهب الاحن بعد توقد نيرانها فضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذى حلب العصور وجرب الدهور رأى الكنوز وأعظام قدرا قال العلم الذى خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفى مكانه فأمن من السرق عليه فهو فى الملا جمال وفى الوحدة أنيس يرأس به الخسيس ولا يعكس حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت فى ملا شغلك الفكر فيه وان كنت فى خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثنى الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يحمل اختلافهم الى فتكون الا مرات فيما فهمهم من ديوانى ٢١٧ فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يتظلم جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور فى القلوب فتغضى له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه فسأل الترجمان ما الذى يقوله الرومى قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وحفوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته قطا رفرفت عليها صقور صوائد فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندى أكثر من الخلافة أما عرفت قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بينى

فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو أن أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى * لكن منافسة الاعداء تحملنى
على أمور أراها سوف ترديني * وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تؤاتينى

(وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وأسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا فقال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد على منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

انى وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

وقالوا من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايق مطلب فاقنع

(وربما) جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لى نفسا تواقة فاذا بلغك انى صرت الى أشرف من منزلتى فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له أنا كما علمتك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التى نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا فى هذا المعنى)

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب * يسعى به أمل من دونه أجل
ان كفه رهب يستدعه رغب * لذاك ما سأل موسى ربه أرنى * أنظر اليك وفى سؤاله عجب
يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

وبينهما في الجائزة على المعوز فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت الملك قال أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الانتهاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضا لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عمي عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو ٢١٨ السالب فعد اليه بشكر النعم وعذ به من قطع النقم في تنسيه نسلك ولا تجعلن الحياء من التذلل للعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن في الدعاء بمحض الشكر له فان الملك رعاها فعدها ليرجعه عن سوء فعل الى صالح عمل أو ليمتعه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فحال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته أعادلهم بالشكر ما أرادوا وأعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف عز يجمعه تلقى على الشكر نوران اثنان قرآن منزل ونبي مرسل لو صدقت النيات واجتمعت على الافتقار اليه الطلبات لكنهم أنكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وشكرهم خبلا (قطعة صادرة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد هممهم) غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضي الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول اني لآنف من أن يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من

(وقال تأبط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك

أهز به في ندوة الحي عطفه * كما هز عطفي بالهجان الاوارك

قليل التشكي للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي * بمنخرق من شده المتدارك

يظل بموماة ويمسي بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر

فذاك قريع الدهر ما عاش حول * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفي بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال اني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العزة يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوي الغنى وهو وادع * وأن يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها (أخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(وقال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

اني أرى نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر

فوالله ما أدري الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبري

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فاني أدركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شيء ألذ من سفر في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا)

على انني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

(وقال أيضا)

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

و بعد فهل يجوز في وهم أو يتمثل في عقل أو يصح في قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو يجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن احمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له ابو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به فقال الخليل و يحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أوهل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعي اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدي والفرقدين
وأطوي وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفي حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غني العدو * قليل الجدا اوى الى الوالدين

ومثل هذا قليل في كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد) شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الفتى في الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في المطالب)

لك ألحاظ كالأل مراض * غير ان الطرف عنها كليل * وأرى خديك وردا نضيرا
قد جلاه من دموعي طل * عذبة الالفاظ لو لم يشنها * كره تقبيل مبتغي بظل
ان عيري التي ابتلى * من سواها كثرة لي قل * ظلت في أفنائه ظللت حتى
ظل فوقي للخطوب أظل * أنا أرى مملكي لاعدام * لا يحل الهول حيث يحل
ما مقامي وحسامي قاطع * وسناني صارم ما يفل * ولساني مثل روضة حزن

تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائي) يستهدي فروا وعرض بقول المهلب فهل أنت مهديه بمثل شكيرة * من الشكر يلوه مداويه صوب فأنت العليم الطب أي وصية * بها كان أوصى في الثياب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة (وتعرض) له رجل فقال له من أنت قال انا الذي أحسنت ٢١٩ الي يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف اشناس التركي بعقب فتح الخزمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشي ويتعثر في مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير من أفصح نكاية الايام اقامته اغاثة الكرام ومن انسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) اقتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل (الصاحب بن عباد)

وقائلة لم عرتك الهموم * وأمرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني على ما أرى * فان الهموم بقدر الهمم

(أبو الطيب المتنبي)

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن * يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

(أبو الفتح البستي)

صاحب السلطان لا بد له * من هموم تعتريه وغمم
والذي يركب بحرا سيرى * قحم الاهوال من بعد قحم

(ومن كلام الملوك الجاري مجرى الامثال) (أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف آجالكم فخلدوها أحسن أعمالكم (وقيل) للاسكندر ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فاظهر اكرامه وأكثر اعظامه فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لساني بذكر الله وأدناني من رحمة الله (وأشير) على الاسكندر بتبييت الفرس فقال لا أجعل غلبتي سرقة (وقيل) له لو تزوجت بنت دارا

فقال لاتغلبني امرأة غلبت أباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) أطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) ان من أدنى الناس ووضعائهم من عد البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز

كم فرصة ذهبت فعادت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم (ولما) عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر * فان فساد الرأى أن تتعجلا (فاجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة * وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وهذا في موضعه كقول الامام علي كرم الله وجهه من فكر في العواقب لم يشجع ٢٢٠ وقال سعد بن ناشب فأفرط

عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت * يميني بادراك الذي كنت طالبا

وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب * وشيطانه عند الاهلة يصرع

(كتب) مروان بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال) الرشيد لاسمعيل ابن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها أوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (وذكر) (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأى (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل أباه المتوكل والامر في ذلك أشهر من ان يذكر ولكني ألمع منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له انت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة

أضحكتها دعة تستهل * ودليل بين فكي يملو * كل صعب ريض فيه ذل
ثملا من خمرة الغفراني * نهلا من بعده لي عل * ان يكن قربك عندي جليل
فأقل الحزم منه أجل * اقصد القصد القفا * كل الف بي امدمى محل
ويك ليس الليث بالليل يضحى * مخرجا من عثره وهو كل * فاتركي عيبا ولوما ودعي
وعلى الاقتار عيشك سهل * هو سيف غمده بردتاه * يقتضيه الحزم حين يسل
لايشك السمع حين يراه * انه بالسعد سهم أزل * يزقو بيه أخو عزمات
يتقيها الحادث المعضل * ليس تنبو بي رجال وبيد * ان نبا بي منزل ومحل
فأقلي بعض عذل مقل * لايرى صرف الزمان يقل * ان وجد العيش أثار رزق
يجتنيها المسهب المشعل * لاتقلي حد عزمي بلوم * انني للعزم والدهر قل
فالفتى من ليس يرعى جداه * طمعا يوما له مستزل * من اذا خطب أظل عليه
فله صبر عليه مظل * يصحب الليل الوليد الى أن * يهرم الليل وما أن يمل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لا تضل * شمرت أثوابه تحت ليل
ثوبه ضاف عليه ورفل * سأضيع النوم كيما تريني * ومضيعي معظم لي مجل
فانقضاء العز هدم يرى * وانحلال العزم سير وحل

﴿باب التماس الرزق ومايعود على الاهل والولد﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الساعي على أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لايقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فانه لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) أخبرنا علي بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو عبيدة القاسم بن سلام

لاينقص الكامل من كماله * ماساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يامعشر القراء التمسوا الرزق ولاتكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولادنياه لآخرته (قال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا

(ذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل فقالوا صحبناه في سفر فما
رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن
كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (مر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال
أتعبد قال ومن يقوم بك قال أخي قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله
من الانس والجن والطير والهوام فمنهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل الفضل والنظر يطلبونه باحسن وجوه
من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

(باب فضل المال)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال
النبي صلى الله عليه وسلم) لعمه شيء ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين
فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ
اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتألف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه
والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب
معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا انه عز
في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر
والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا
بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروءته
ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال
سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة
الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال
وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك
ودينك لمعادك (وقال عروة بن الورد)

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير * وأحقرهم وأهونهم عليهم
وان أمسى له كرم وخير * يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير * قليل ذنبه والذنب جم
* ولكن للغنى رب غفور *

التركي الاتشغي ساعة حتى أشكو اليك ما عمي قال بلى وجعل يماطله ويطاوله وغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل
الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاها الفتح بنفسه فانكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته
وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل اباه ستة اشهر وقال ابراهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل
هكذا فلتكن منايا الكرام * بين ناي ومزهر ومدام بين كاسين أروتاه جميعا * كاس لذاته وكاس الحمام يقظ في السرور حتى أتاه *
قدر الله حتفه في المنام والمنايا مراتب يتفاضلـ * ن وبالمرهفات موت الكرام لم يزل نفسه رسول المنايا *
بصنوف الاوجاع والاسقام هابه معلنا فدب اليه * في ستور الدجى بحد الحسام (أخذ) هذا المعنى عبد الكريم بن
ابراهيم التميمي فقال يرثي عيسى بن خلاف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه ٢٢١ منايا سددت الطريق عنها ولم تدع *
لها من ثنايا شاهقا متطلعا
فلما رأت سور المهابة دونها * عليك والم تجد فيك مطمعا
ترقت باسباب لطاف ولم تكد * تواجه موفور الجلالة أروعا
بجاءتك في سر الدواء خفية * على حين لم تحذر لداء توقعا
لم أر مالا يتقى مثل سهمها * ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا
وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاحتفى أحدهما في طي الباب والآخر في قناة الشاذروان فمن قصيدة البحتري
تغير حسن الجعفري وأنسه * وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة * فعادت سواء
دوره ومقابره ولم أر مثل القصر اذ ريع سربه * واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت *
على عجل أستاره وستائره اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى * وقد كان قبل اليوم يبهج زائره فاين عميد الناس في كل نوبة *
تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره تخفى له مغتاله تحت غرة * وأولى لمن يغتاله لو يجاهره صريع تقاضاه السيوف حشاشة *
يجود بها والموت حمر اظافره حرام على الراح بعدك أو أرى * دما بدم يجري على الارض مائره وهل يرتجى أن يطلب الدم طالب *
مدى الدهر والموتور بالدم واتره فلا ملئ الباقي تراث الذي مضى * ولا حملت ذاك الدعائم منبره وهي طويلة وكان أبو العباس
ثعلب يقول فيها ما قيلت هاشمية أحسن منها وقد صرح فيها تصريحا من أذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحتري يرتاح

في كثير من شعره الى ذكره وذكر الفتح بن خاقان (فمن ذلك) قوله لبعض من مدحه   تداركني الاحسان منك ونالني * على فاقة ذاك
الندى والتطول   ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى * لدفع الاذى عني ولا المتوكل   (وقال)   مضى جعفر والفتح بين موسد *
وبين قتيل في الدماء مضرج   أأطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهما في الترب أوسي وخزرجي   (وقال في غلام له)
عسى آيس من رجعة الوصل يوصل * ودهر تولى بالاحبة يقبل   أيا سكنا فات الفراق بنفسه * وحال التعادي دونه والتزيل
أتعجب لما لم يفل جسمي الضنا * ولم يخترم نفسي الحمام المعجل   فقلت بان الفتح مني مودعا * وفارقني شفعا له المتوكل
فما بالغ لدمع الذي كنت ارتجي * ولا فعل الوجد الذي خلت يفعل   وما كل نيران الجوى تحرق الحشا * وما كل أدواء الصبابة تقتل
(وقال) أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي في قصيدة أولها   ٢٢٢   لا وجد الا أراه دون ما أجد * ولا كمن فقدت عيناي مفتقد

وقال آخر   سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري
وقال آخر   سأعمل نص العيش حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان * اذا قال لم يسمع لحسن مقاله
وان لم يقل قالوا عديم بيان * كأن الغنى عن أهله بورك الغنى * بغير لسان ناطق بلسان
الرياشي قال أنشدنا أبو بكر بن عياش
حبران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون ألفا سقتها بدرا * الى ثلاثين ألفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني * فأكرم الناس من كانت له ورق
وقال آخر   أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل
وقال محمود الوراق   أرى كل ذي مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوي الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل
وأنشد أبو ملحم لرجل من ولد قيس بن عاصم
وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * علي وقالوا قم فانك ظالم
وأنشدني الرياشي   لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف * فلاقذفن بمهجتي
بين الاسنة والسيوف * ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف
(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب في ذلك فقال
تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم أنشأ يقول
اني مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يا مالي
(ومن قولنا في هذا المعنى)
دعني أصون حر وجهي عن رذالته * وان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا أتيت عن الاخوان قلت لهم * مالي أخ غير ما تحوي عليه يدي
(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود الكلام ولا في

يقول فيها
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من عصاه الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادية * هلا أتته المنايا والقنا قصد
بغير فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صهدا ما لملتم * اذلا يرى لي الجاني عليك يد
هاتلك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا * ومات قبلك أقوام فما فقدوا
قد كنت أسرف في مالي فتخلفه * فعلمتني الليالي كيف أقتصد
وقال فيها يذكر الاتراك ويحض على اصطناع العرب
لما اعتقدتم أناسا لا حفاظ لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد   ولو جمعتم على الاحرار نعمتكم *   استقامته
حمتكم لرادة المنسوبة الشدد   قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم * والدين والمجد والارحام والبلد   ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا *
على الهوان وان أكرمتهم فسدوا   (وقال أبو حية النميري)   رمته فتاة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى في مأتم اي مأتم
فقال لها السمر نفديك لا يرح * صحيحا والا تقتليه فألمم   فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده * وعينيه منها السحر قالت له نم   فأصبح لا يدري أفي طالع الضحى * تروح أم داج من الليل مظلم
(أخذ) قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبياني   قامت تراءى بين سجفي كلة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فاخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا الف فيه حتى أقيم أوده وأحبر متنه وان أفضل المال لبرة سمراء فى تربة غبراء أو نعجة صفراء فى نبعة خضراء أو عين خرارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين

ولقد أقول لحاجب نصحا له * خل العروض وبع لنا أرضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا الخرق لا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا بأربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفقه ولم يثمره لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى بابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تسيل وسال من نواحيه فيذهب الماء ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد) لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد (وقال) أبو حية يرثى سلمة بن عياش كان أبا حفص فتى البأس لم يجب * بها الليل والبيض القلاص الضوائب الى الغاية القصوى ولم تهد فتية * كراما وتخطو والخطوب النوائب ويعمل أعناق العيس حتى كأنها * اذا وضعت عنها الولايا المشاجب بعيد مثانى الهم عيسى وماله * سوى الله والعضب اليمانى صاحب يروم جسيمات العلا فينالها * فتى فى جسيمات المكارم راغب فاذ عيس وحشاياه لم يعا * تواترأفواجا اليه المواكب يحيون بساما كأن جبينه * هلال بدا وانجاب عنه السحائب وما غائب من غاب يرجى ايابه * ولكنه من ضمن اللحد غائب وزعم الصولى ان أبا حية انما قالها فى محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشى الشعر (وسئل) الاصمعى عن قيس ابن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية وهو القائل 233 رمتنى وستر الله بينى وبينها * عشية أحجار الكناس رميم رميم التى قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لا يزال يهيم الا رب يوم لو رمتنى رميتها * ولكن عهدى بالنضال قديم فما عجبا من قاتل لى أوده * أشاط دمى شخص على كريم يرى الناس انى قد سلوت وانني * لمدمن احناء الضلوع سقيم (وأنشد) اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله هل الايام كالايام والدهر كالدهر * معاودتى أيامهن الصوالح زمان سلاحى بينهن شبيبتى * لها سائف من حسنهن ورامح فاقسمن لا يسقيننى قطر مزنة * اشيبى ولو سالت بهن الاباطح (وقال هرون) بن على بن يحيى المنجم الغانيات عهودهن * لى انصرام وانقضاب من شاب شبن له المود * دة بالخديعة والكذاب فانعم بهن وزندسة * نك فى الشبيبة غير خابى مادمت فى ورق الصبا * وغصونه الخضر الرطاب فانعم بأيام الصبا * واخلع عذارك فى التصابى أعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب (وقال أشجع بن عمرو السلمى) ومالى لا أعطى الشباب نصيبه * وغصنانه يهتزان فى عوده الرطب رأيت الليالى ينتهبن شبيبتى * فاسرعت باللذات فى ذلك النهب فان بنات الدهر يخلسن لذتى * فقد خزن سلمى وانتهبن الحى عرب وقد حولت حالى الليالى وأسرعت * على الرأس أمثال الفتيل من العطب وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى (وقال آخر) ما العيش الا أن تحب * وان يحبك من تحبه (فقرتتصل بهذه الابيات فى وصف

الشباب) أطاع الشباب وغرته وأجاب الصبا وشرته وجاز ازار الصبا وأزال ذيول الهوى وركض في ميدان التصابي وجنى بثمرات الملاهي هو في اقتبال شبابه وحداثة أترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هو في ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله يشبه على ذلك أشر الصبا ولدن الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطب الغصن عمره في اقباله ونشاطه في استقباله وشبابه في اقتباله وماؤه يجرى له فلان في حكم الاطفال الذين لم يبلغوا على نواجذ الرجال هو في عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جهلاتها ونزواتها هو في سكرى الشباب والشراب وبين نزوات الشباب ونزغات الشيطان شبابه أعمى عن الرشد أصم عن العذل قد أبى داعي هواه وانغمس في لجة صباه قد هجم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث يجري الى الصبا جري الصبا وفلان غفل من سمة التجربة جامح في عذار الغفلة صعب الرأس على لجام العظة هو من سلطان الصبا في النوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده والقى الى الخط لعابه وبيده هو بين خمار الغداة وسكر العشي لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ الفاظ اهم في مجانبة الشباب وترشحهم للعلى) قد جمع نضارة الشباب الى أبهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو بين شباب مقتبل وعقل مكتمل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأي جزل ومنطق فصل له دهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له في فضل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يكامل له سن الكهول مازالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا وبافعا تواثق بالحسن عنه وضوامن النجح فيه قد سما الى مراتب اعيان الرجال التي لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال حدث نوءه قبل أن حانت نمه وشهدت مكرماته قبل أن تدرج لداته وقال البحتري

لا تنظرن الى الناس من صغر * في السن وانظر الى المجد الذي شادا

ان النجوم نجوم الافق أصغرها * في العين اذهبها في الجو اصعادا

(وقال آخر)

رأيت العقل لم يكن انتهابا * ولم يقسم على قدر السنينا

فلو أن السنين تقسمته * حوى الآباء انصبة البنينا

(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)

فان خانه السن فالعقل بالغ * به رتبة الكهول الأول لقد

فقد كان يحيى أوتي الحكم قبله * صبيا وعيسى كلم الناس في المهد

(وكان) أبو حية كثير الرواية عن الفرزدق وجرى التقى بابن مناذر فاستنشده شعره فأنشده أبو حية

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثوري) من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله دينه وقال المتلمس

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصير) قال ولاني عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لي يا سعد تعاهد صغير مالي ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلني كثير ما عندي عن اصلاح كثير مالي ولا يغنيني قليل ما في يدي الصبر على كثير ما ينوبني قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش ففرقوا به الكتب على الوكلاء (الاقلال) قال ارسطاطاليس الغنى في الغربة وطن والمقل في أهله غريب * أخذه الشاعر فقال

لعمرك ما الغريب بذي التنائي * ولكن المقل هو الغريب

اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني مقترا مات مرحب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أعاذل قد ألأمت ويلك في لومي * وما بالغ الاشراك ذنب عديم

لقد أسقطت حقي علي صباتي * كما سقط الافلاس حق غريم

وأعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

أرى كل ذم قد تبجح في الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

وقال الحسن بن هانئ

الحمد لله ليس لي نشب * خف ظهري وما لي ولدي

من نظرت عينه الى جسدي * أحاط علما بما حوته يدي

(وكان) أبو الشمقمق الشاعر أديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته في أطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فأقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له أبشر أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة ثم أنشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال * ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي

ولقد أهزلت حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل أكلي لعيالي

من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال
في حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى في الناس حرا * لم أكن في ذا المثال

وقال أيضا
أتراني أرى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جموع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا أخاف رحيلا * من رآني فقد رآني ورحلي

وقال أيضا
لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم مالي فيه تلبيس
والله يعلم مالي فيه شابكة * الا الحصيرة والأطمار والديس

وقال أيضا
برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لأني لم أدع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

(وفي كتاب الهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما أرى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأي والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا أراد أن يتناول أمرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما أراد كالماء الذي يبقى في الاودية من مطر الصيف فلا يجري الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا أهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شيء له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شيء أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما في أيدي الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هي للغني مدح وزين الا وهي للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيي وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذي يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم أن يدخل يده في فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم ❁(السؤال)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم

الا هي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن الليا ليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا حتتك الليالي بعد ما كنت مرة * سوى العصا لو كن يبقين باقيا (فقال) أبو مناذر أوشعر هذا فقال أبو حية ما في شعري عيب غير انك تسمعه وفي هذه القصيدة يقول أبو حية ولما أبت الا التواء بودها * وتكديرها الشرب الذي كان صافيا شربت برنق من هواها مكدر * وكيف يعاف الرنق من كان صاديا وقد قال عمر بن قمئة في معنى قول أبي حية كانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء ودعوت ربي في السلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء (وقال النمر بن تولب) يود الفتى طول السلامة والبقا * فكيف يرى طول السلامة يفعل يود الفتى من بعد حسن وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل (وقد روى) في الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد أحسن حميد بن ثور في قوله أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما ٢٢٥ وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهي أجود شعر حميد ومن أجود ما فيها وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما تروح عليه والهاشم تغتدي * مولهة تبغي له الدهر مطعما تؤمل منه مؤنسا لانفرادها وتبكي عليه ان زقا وترنما كان على اشراقه نور جمرة اذا هو مد الجيد منه ليطعما فلما اكتسى الريش السخاب ولم يجد * لها معه في ساحة الحي مجثما تمت قريبا فوق غصن تذألت * به الريح صرفا أي وجه تيمما فأهوى لها صقر مسف فلم يدع * لها ولدا الا رماما وأعظما فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع * لنائحة في نوحها متلوما عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت أعجما (ومن خبيث الهجاء)

قوله في هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما نزيعان من جرم بن ربان انهم * أبوا أن يريقوا في الهزاهز محجما وما هجيت جرم بأشد من هذا * يريد أنهم لذلتهم لم يتروا أحدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعي) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق) يحب الفتى طول البقاء كأنه * على ثقة ان البقاء بقاء اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه * ويطويه ان جن المساء مساء زيادته في الجسم نقص حياته * واني على نقص الحياة نماء جديدان لا يبقى الجميع عليهما * ولا لهما بعد الجميع بقاء (وقال المتنبي) زيادة شيب وهي نقص زيادتي * وقوة عشق وهي من قوتي ضعف وبيت محمود الاخير كقول البحتري أناة أيها الفلك المدار * أنهب ما تطرف أم جبار

أحبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه الله أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال أكثم بن صيفي) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك في مثل هذا اليوم تسأل أحدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس في اعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما في ايديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن الحف في مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال شجى في الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي ان أفسدته عوض

(المدائني) قال قال أبو غسان أخبرني أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتي عالم لا تعلم أنت الذي لا يعوزك قائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزأتكم الليلة شيأ ثم خرج وهو يقول

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد) سل الناس اني سائل الله وحده * وصائن عرضي عن فلان وعن فلا

وقال عبيد بن الابرص

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن أبي حازم)

لطي يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين

أهون من منة لقوم * أغض منها جفون عيني

اني وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين

لاحمد الله حين صارت * حوائجي بينه وبيني

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكفف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح أبو الشمقمق مروان بن أبي حفصة فقال له أبا الشمقمق انت شاعر وأنا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) أعرابي رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذي عصوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

ستفنى مثل ما تفنى وتبلى * كما تبلى فيدرك منك ثار

تناب النائبات اذا تناهت * ويدمر في تصرفه الدمار

وما أهل المنازل غير ركب * مطاياهم رواح وابتكار (ويقول فيها)

لنا في الدهر آمال طوال * نرجيها وأعمار قصار

أما وأبي بني حار بن كعب * لقد طرد الزمان بهم فساروا

أصاب الدهر دولة آل وهب * ونال الليل منهم والنهار

أعارهم رداء العز حتى * تقاضاهم فردوا ما استعاروا

وقد كانوا وأوجههم بدور * لمبصرها وأيديهم بحار

أخذ قوله ستفنى مثل ما تفنى أبو القاسم بن هانئ فقال

تفنى النجوم الزهر طالعة * والنيران الشمس والقمر

ولئن تبدت في مطالعها * منظومة فلسوف تنتثر

ولئن سعى الفلك المدار بها * فلسوف يسلمها وينفطر

وقد استقصى علي بن العباس الرومي المعنى الاول فقال

والدهر يبلي الفتى من حيث ينشئه * حتى تكر عليه ليلة القرب ٢٢٦

يغذوه في كل آن وهو يأكله * ويحتسي نعمة منه على تعب

يودي بحال فحال من شبيبته * تشرب الماء في مستأنف الكثب

حسب امرئ من جنى دهر تطاوله * وان أجم فلم ينكب ولم ينب

في هدنة الدهر كاف من وقائعه * والعمر أقدح ميراث من الوصب

وقال أيضا

يا باني الحصن أرساه وشيده * حرزا لشلو من الاعداء مشحون

انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * في مطمح النسر أو في مسبح النون

ومن تحصن مخزوبا على وجل * فانما حصنه سجن لمسجون

أشكو الى الله جهلا قد أضربنا * بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

(وقال الطائي)

وان تبن حيطان عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

ودخل يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله في التغير فاخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد خنتني فاتهمتني فقال اذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * أخذه ابن الرومي فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم ان الفصد زاد في علته

غلط الطبيب علي غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

(وقال أبو حية النميري)

سقتني بكأس الحب صرفا مرة وقا * رقاق الثنايا عذبة المترنق

وخمصانة تفتر عن منتشق * كنور الاقاحي طيب المترقرق

اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى * أنابيب من عود الاراك المخلق

سقت شعب المسواك ماء غمامة * فضيضا بخرطوم الرحيق المروق

(وأنشد الثوري)

ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت *

وكالدر منظوما اذا لم تكلم   تعبد أحرار القلوب بدلها * وتملأ عين الناظر المتوسم   والبيت الاول من هذين كقول البحترى
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه   وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشى) سمعت الاصمعى يقول أحسن ما
قيل فى وصف الثغر قول ذى الرمة   وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندى والمسك يصبح ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى *
اليه الندى من رامة المتروح   هجان الثنايا مغرب لو تبسمت * لاخرس عنه كاد بالقول يفصح   (ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول
النابغة الذبيانى فى صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر   تجلو بقادمتى حمامة أيكة * بردا أسف لثاته بالاثمد   كالاقحوان غداة غب سمائه
* جفت أعاليه وأسفله ندى   زعم الهمام بان فاها بارد * عذب مقبله شهى المورد   زعم الهمام ولم أذقه أنه *
يشفى بريا ريقها العطش الصدى   ومن قوله ولم أذقه أخذ كل من أتى بهذا المعنى   ٢٢٧   ففتقه الناس بعده (قال المتوكل الليثى)
كأن مدامة صهباء صرفا
ترقرق بين راوق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى
فراسة مقلتى وصحيح ظنى
(وقال بشار)
يا أطيب الناس ريقا غير
مختبر * الا شهادة
أطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر
واحدة * ثنى ولا
تجعليها بيضة الديك
يا رحمة الله حلى فى منازلنا
حسبى برائحة الفردوس
من فيك
وقيل لبشار يا أبا معاذ
كم بين قولك وأنشد هذه
الابيات وبين أن تقول
انما عظم سليمى خلتى
قصب السكر لا عظم الجمل
واذا قرب منها بصل
غلب المسك على ريح
البصل
فقال انما الشاعر
المطبوع كالبحر مرة
يقذف صدفه ومرة يقذف
جيفه * وقد تناول هذا
المعنى أبو الحسن على بن
العباس الرومى من أقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية أبى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه
وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها   وصفت فيها الذى هويت على الشـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق   الا باخبارك الذى رفعت *
منك الينا عن طيبة البرق   حاشا السوداء منظر سكنت * ذراك الاعن مخبر يقق   وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها
السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى أغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه أحد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان
وقد نبه على بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها واجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس
السواد والسودان فاكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول أبى حفص الشطرنجى

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه
شيأ فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطى (الشيب) قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب
نذير الموت وقال النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة
لموت البشر (وقال) اعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدل ويا شر بدل (وقيل)
للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن
مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن وقيل لرجل من الشعراء عجل
عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه وقال حبيب الطائى

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجلى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع

(وقال محمود الوراق)
بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا
بعقب شباب رحل * شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل

(وقال أيضا)

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين
ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوع اليدين * أيام عمك الشبا
ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كاللجين * مزج الصدود وصالهـ
ـن فكن امرا بين بين * وصبرن ما صبرا السوا * د على مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيـ * ـب فجاز قطر الحاجبين * فتقين شر تقيـة
وأخذن منك الاطيبين * فاقن الحياء أوسل نفـ * ـسك أو فناء الفرقدين
واثن أصابتك النطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيبك ناظر ابدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى * لما رأت وضح المشيب بلمتى
صدت صدود مجانب متجمل * فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر   صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروفة انسانها غرق

وراعها الشيب في رأسي فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال محمد بن أمية
رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنني أو سمعن بي * دنين فرقعن الكوا بالمحاجر

وقال العلوي
عيرتني بشيب رأسي نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار
انما العار في الفرار من الزحف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا في الشيب)

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار * شريت سواد ذا ببياض هذا
فبدلت العمامة بالخمار * وألبسني النهى ثوبا جديدا * وجردني من الثوب المعار
وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)
قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه
جار المشيب على راسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كانما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه
سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)
أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسميها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجري بها فلك يدور * كأن سواد لمته ظلام
أغار من المشيب عليه نور * الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير * وقلنا للنفوس لعل عمرا
يطول بنا وأطوله قصير * متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير * كأني لم أرق بل لم يرقني
شموس في الاهلة أو بدور * ولم ألق المنى في ظل لهو * باقمار هالاتها الستور

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعدة لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحد فاخذ ابن الرومي هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال بذكرك المسك والغوالي والـ * سك ذوات النسيم والعبق وهذه الاشياء ان كانت ناقصة عن المسك فهي ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها في التشبيه فما زيادته على جميع من تعاطى مدح السواد فقوله سوداء لم تنتسب الى برص الشـ * ـقر ولا كلفة ولا بهق والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق ان لا يعيب السواد حالكه * وقد يعاب البياض بالبهق قوله الحق ذو سلم وذو نفق أراد أن الحق يتصرف في جهات ويضرب الصعود والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال في الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزل الفلح في شفاههم وهي الشقوق المذمومة الموجودة في أكثر السودان في أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مع ومخبث العرق فنفي هذه الصفات المذمومة الموجودة في أكثر السودان عنها فقال

ليست من العبس الاكف ولا الـ * ـفلح الشفاه لخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء باضداد تلك الصفات المذمومة فقال

في لين سمورة تخيرها الـ * فراء أو لين جيد الدلق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

أكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر والـ * ابصار يعشقن أيما عشق

فاخبر أن القلوب انما أحبتها بالمجانسة التي بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق * ومن جيد تشبيهات أبي نواس وقد نبه نديما للصبوح فاخبر عن حاله وقال فقام والليل يجلوه الصباح كما * (الشباب) جلا التبسم عن غر الثنيات ولعلي بن العباس عليه التقدم بقوله يفتر ذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق كانها والمزاح يضحكها * ليل تعرى دجاه عن فلق وفضل هذا الكلام على ذاك ان هذا اقدم لمعناه في التشبيه مقدمة أيدته ووطات له الاذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهي قوله * يفتر ذاك السواد عن يقق * وفي هذه السوداء يقول وقد ساله أبو الفضل الهاشمي أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال لها حر يستعير وقدته * من قلب صب وصدر ذي حنق كانما حره لخابره * ما ألهبت في حشاه من حرق يزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا أنشوطة الوهق ثم فكر فيما

فكرفيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ بمثله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال زعم الهمام بان فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق وصف فضائلها الظاهرة والباطنة خذها أبا الفضل كسوة لك من * خز الاماديح لا من الخرق وصفت فيها التى هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التى وقعت * منك اليناعن طيبة البرق حاشا السوداء منظر سكنت * ذراك الاعن مخبر يقق وهذا المعنى أومأ اليه النابغة ايماء خفيا تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى وأصحاب المعانى ينشدون للفرزدق وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا * وفى بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء أخلق بها أن تقوم عن ذكر * كالسيف يفرى مضاعف الحلق

ان جفون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعانى (وقال مما لم ينشده المثنى)

غصن من الآبنوس ركب فى * مؤتزر مجهب ومنتطق

يهتز من ناهديه فى ثمر * ومن دواجى ذرام فى ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل ابو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى فاولدها فانجبت وفى معنى قول الفرزدق قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر

ان ترزنى طرفى نهار واحد * رزأين هاجا لوعة وبلابلا

فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا

اوفى على تلك المشاهد منهما * لو أمهلت حتى تكون شمائلا

لغدا سكونهما حجى وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا

ان الهلال اذا رأيت نماءه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

﴿وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بتوأمين﴾ تيسرت منحتان فى موطن وانتظمت موهبتان فى قرن طلع فى أفق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتأهلت بهما ربوع المحاسن ووطئت اهما أكناف المكارم واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر * بالغنى حبر الموهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها في

(الشباب والصحة) قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعى أحسن انماط الشعر المراثى والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه

فمن بين باك له موجع * وبين معز مقد اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابن أبى حازم

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير

ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

وقال صريع الغوانى

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا

سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن

ولذا ان اذالك فى طاعة الجهـ * ـل وقوتى من الصبا امراء

ترب عيش لريطتى فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فرعاء

بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء

قبل أن يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمامتى السوداء

وقال اعرابى

لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار

ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

ومن قولنا فى الشباب

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أى ظل تسكن

ونهى المشيب عن الصبا لوانه * يدلى بحجته الى من يلقن

ومن قولنا فيه

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قات وقد مضت أيامى

لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام

حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العواذل بعد طول ملام

فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسـ * ـود ما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ومن قولنا فى الشباب

كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غير منصرف

أيام الهوى كظل أسحلة * وذا شبابى كروضة انف

﴿ومن قولنا فى الشباب﴾

الفارسين المقبلين رضيعى العز والرفعة وقريني الجد والمنعة فشملنى من الاغتباط مايوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية باخرى والشئ
يذكر بما قارب ناحية من انحائه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض أهل العصر) يهجو رجلا وضمن قول النابغة
كالاقحوان غداة غب سمائه وازاحه عن بابه فجاء مايجافى الطبع مقبولا فى السمع يا سائلى عن جعفر عهدى به *
رطب الجنان وكفه كالجلمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى (ومن) مستحسن ماروى فى
هذا التضمين قول الآخر وضمن بيت المهلهل بن ربيعة وسائلة عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير فقلت هو المهذب غير انى *
أراه كثيرا رخاء الستور وأكثر مايغنيه فتاه * حسين حين يخلو بالسرور فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب فى أشعارها وكان بين الموضع الذى
كانت فيه الوقعة وهى بالجزيرة وبين حجر وهى قصبة باليمامة مسافة بعيدة فاخرجه هذا الشاعر بقوة منته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف فى بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح مافى هذا الباب تضمينات الحمدونى) فى طيلسان أحمد بن حرب المهلبى وسيأتى ما اختار من ذلك فى غير هذا الموضع * وقد جاء فى صفة الثغور والافواه والريق شعر كثير (قال جميل)
تمنيت منها نظرة وهى واقف * تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة * هزيم الذرا تمرى له الريح هيدبا يصفق بالمسك الذكى رضابه * اذا النجم من بعد الهدو تصوبا
(وقال)
وكأن طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد بدا لتغور يستاف ريح مدامة معلولة * برضاب مسك فى ذكى العنبر
(وقال) عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى يمج ذكى المسك منها مفلج * نقى الثنايا ذو غروب مؤشر يرف اذا تفتر عنه كأنه *
حصى برد أو أقحوان منور (وقال الهذلى) وماء بماء صافية تصب * كلون الصرف مغياب قذاها تشج بنطفة من ماء مزن *
أحلته برضراض عراها بأطيب مشرعا من طعم فيها * اذا ما طارعن سنة كراها (وقال آخر) وشق عنها قناع الخز عن برد * كالدر لا كسس
فيه ولا ثعل كأنه أقحوان بات يضربه * طل من الدجن سقاط الندى هطل كان صرفا كميت اللون صافية * شجت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ما قضت من نومها سنة * أو اعترتها اسبات النوم والكسل (وقال آخر) هجان اللون واضحة المحيا * قطيع الصوت آنسة كسول

شبابى كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وماأبقى الحوادث منك الا
كما أبقت من القمر الدآدى * فراقك عرف الاحزان قلبى * وفرق بين جنبى والرقادى
فما النعيم عيش قد تولى * وبالغليل حزن مستفاد * كأنى منك لم أربع بربع
ولم أرتد به أحلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى
فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا
وكان الغى فيه من الرشاد * يقسمنى بدل من قبول * ويسعدنى بوصل من سعاد
وأجنيه فيعطينى قيادا * ويجنبنى فأعطيه قيادى

(الخضاب) قال النبى صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم
(وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجارية له اخضبى رأسى ولحيتى فقالت دعنى قد عييت مما أرقعك فقال
مالك بن أسماء عيرتنى خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا
(ودخل) أبو الاسود الدؤلى على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشأ
أبو الاسود يقول أفنى الشباب الذى فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيالى فى طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق
(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية فى حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر
فقال هذه جارية أرويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان
معاوية قد خضب أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم
فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود
الوراق فى الخضاب)
للضيف أن يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب * وافى بأكذب شاهد ولربما
وافى المشيب بشاهد كذاب * فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب
وقال آخر وقائلة تقول وقد رأتنى * أرقع عارضى من القتير * عليك الخطر هل لك أن تدنى
الى بيض ترائبهن حور * فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير
وقال غيره ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمئز نفس الكعاب

لا رحمت الخد ين من وضر الخطــــ * ـر وآذنت بانقضاء الشـــباب

وقال غيره

بكرت تحســـن لى سواد خضابى * لكأن ذاك يعيـــدنى لشبابى

واذا أديم الوجه أخلقه البـــــلا * لم ينتفع فيـــه بحسن خضـاب

ماذا ترى يجـــدى عليـــك سواده * وخلاف ما يرضـــيك تحت ثيابى

ما الشيب عندى والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب

تخفى قليلا ثم يقشعها الصــــبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اصمم فى الغـــواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا * اذا نصل الخضاب بكى عليه

ويضحك كلما نصل الخضابا * كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غـــرابا

(فضيلة الشيب) قال النبى صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبى شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقارا (وقال أبو نواس)

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبى بحمد الله غير وقارى

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثـــلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

ودخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت أبا دلف انا لله وانا اليـــه راجعون عليك فسكت أبو دلف فقال له المأمون أجبها أبا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه

فقال

تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها * لا تهزئى من يطل عمـــــره يشب

شيب الرجال لهـــم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبى

فينا لكـــن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

(وقال محمود الوراق)

وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته * فقلت للعائبى بشيبى * يا عائب الشيب لا بلغته

وقال محمود بن مناذر

لا سلام على الشباب ولا حيا الا له الشباب من معهود

قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد * صاحب ما يزال يدعو الى العيـــ

ــب وما من دعاله برشـــــيد * ولنعم المشيب و لوازع الشيــ * ـب ونعم المفاد للمســـتفيد

(كبرة السن) قيل لاعرابى قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيـــدنى الشعرة واعثر بالبعرة

تبسم عن أغر له غروب * فرات الريق ليس به فلول كأن صبيب غادية لصب * تشج به شامية شمول علا فيها اذا الجوزاء عالت * معلقة وأردفها اوعيل (وقال ابن المعتز) بانديمى اشربا واسقيانا * قد بدا الصبح انا واسقيانا واقتلا همى بصرف عقار * واتركا الدهر فاشاء كانا ان للمكروه لذعة شر * فاذا دام على المرء هانا وامزجا كاسى بريقة المى * طاب للعطشان ورد اوحانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصع الريق اذا الريق خانا (وقال ابن الرومى) يارب ريق بات بدر الدجى * يمجه بين ثناياكا يروى ولا ينهاك عن شربه * والماء يرويك وينهاكا (وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) واذا سألتك رشف ريقك قلت لى * أخشى عقوبة مالك الاملاك ماذا عليك جعلت قبلك فى الثرى * من أن أكون خليفة المسواك أيجوز عندك أن يكون متيم * صب بحبك دون عود أراك وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس ٢٣١ كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر يعل به برد أنيابها اذا طرب الطائر المستحر فجمع ما فرقوه (وأخذ الجعفرى فقصر عنه) كأن المدام وصوب الغمام وريح الخـــزامى وذوب العسل يعل بها برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل (ويلحق) بهذه المعانى من شعر أهل العصر قول أبى على محمد بن الحسين ابن المظفر الحاتمى وذكر خمرا من كف ساق أهيف حركاته * فتن تقنع بالملاحة واعجب ناولته كاسى وكسر جفونه * يوحى الى أن ارتقبهم واصطبر فثنى لها اقلام در رخصة تهـــوى الى افراد درذى اشر فتحدرت من كاسه من ثغره * كالشمس تغرب فى هلال من قمر (وأهـــدى) أبو الفتح كشاجـــم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها قد بعثناه لكى تجلوبه * واضحا كاللؤلؤ لرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى فى السحر وأما والله لو يعلم ما * حظه منك لانثى وشكر ليتنى المهـــدى فيروى عطشى * برد أنيابك فى كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن أبى عتيق شعر عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبى عتيق دع قولك يا ابن أخى فلشعر ابن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبى ربيعة فخذ عنى ما أصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذى من ولد خالد بن العاصى صاحبنا الذى يقول انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل لو بدلت اعلى منازلها

*سفلا واصبح سفلها يعلو فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل
فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا اما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى
الا ان يسأل الله حجارة من سجيل وعذابا اليما ابن أبي ربيعة كان أحسن الناس للربع مخاطبة وأجمل مصاحبة اذ يقول
سائلا الربع بالبلي وقولا * هجت شوقا لي الغداة طويلا أين أهل حلوك اذ أنت مسرور * بهم آهل أراك جميلا قال ساروا وامعنوا واستقلوا
* وبكرهي لو استطعت سبيلا سئمونا وما سئمنا مقاما * واستحبوا دماثة وسهولا (وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث) دخل مزيد المدني
على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير مجهد ورجل من ولد أبي بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه
على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحاذك جئت تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت
أن أسألك عن معنى قول
الحرث بن خالد
اني وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو
فلما رأيتك ورأيت هذين
بين يديك عرفت معنى
الذي قال فقال اعزب في غير
حفظ الله وضحك أهل
المجلس وأخذ الحرث قوله
لعرفت مغناها بما احتملت *
منى الضلوع لاهلها قبل
من قول امرئ القيس
قال علي بن الصباح وراق
أبي محلم قال لي أبو محلم
أتعرف لامرئ القيس أبياتا
سينية قالها عند موته
في قروحه والحلة
المسمومة غير قصيدته التي
أولها
* ألما على الربع القديم
بعسعسا *
فقلت لا أعرف غيرها
فقال أنشدني جماعة من
الرواة
لمن طلل درست آيه
* وغيره سالف الاحرس تنكره العين من حادث * ويعرفه شغف الانفس * (فلما
(وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفي فقال) تستخبر الدمن القفار ولم تكن * لترد اخبارا على مستخبر فظللت تحكم بين قلب عارف
* مغنى احبته وطرف منكر (وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى) أبليت جسمي من بعد جدته * فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق * تعرفه العين ثم تنكره (وقال) يحيى بن منصور الذهلي وما يستفيق القلب الا انبرى له *
تذكر طيف من سعاد ومربع أخادع عن عرفانه العين انه * متى تعرف الاطلال عيني تدمع (وقال آخر)
هي الدار التي تعر * ف لم لا تعرف الدارا ترى منها لاحبابك أعلاما وآثارا فيبدي القلب عرفانا * وتبدي العين انكارا

قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدل
ويا شر بدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك
يا مستوغر فقال اجدني يا امير المؤمنين قد لان مني ما كنت احب ان يشتد واشتد مني ما كنت أحب أن يلين
وابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت أحب ان يبيض ثم انشأ يقول

سلني انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الطهر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

(وقال اعرابي)

اشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي * كهدجان الزحلف المبقة

وقال آخر ولكبير رثيان اربع * الركبتان والنسا والاخدع
وقال جرير تحني العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابي في امرأة)

يا بكر حواء من الاولاد * واقدم العالم في الميلاد * عمرك ممدود الى التناد
فحدثينا بحديث عاد * ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

وقال آخر اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

(كان) في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره
ونبتت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد * قد اصبحت دار آدم خربت
وانت فيها كأنك الوتد * تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال ما بال امير المؤمنين قال يا شعبي ذكرت
قول زهير كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام * فلو انني ارمى بنبل رأيتها
ولكنني ارمى بغير سهام * على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

(وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وأنا أنشد الابيات كلها الا حسنها اذ كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة

ألا لا أرى مثلى امترى اليوم فى رسم * تغص به عينى ويلفظه وهمى
أتت صور الاشياء بينى وبينه * فظنى كلا ظن وعلمى كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم
يفرق مالى من طريف وتالد * وانى لا تى الوصل من حيث يتقى
تفوقنى الصهباء من حلب الكرم * وتعلم قوسى حين أنزع من أرمى

(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبى نواس أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذى يقول * رسم الكرى بين الجفون محيل
عفى عليه بكا عليك طويل
يا ناظرا ما أقلعت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذى يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم * كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كأن أرؤسهم والنوم واضعها * على المناكب لم تخلق بأعناق
ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق
من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله * كأن أرؤسهم والنوم واضعها * أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا

كأن أباريق اللجين لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رؤسهم * من اللين لم يخلق لهن عظام

البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة

كأن ابريقهم ظبى على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسبائب فحذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله

ابريقنا سلب الغزالة جيدها * وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك بالالحاظ كأس صبابة * ويديرها من كفه جريالا

وأنشد الحرث بن خالد أبياته

انى وما نحروا غداة منى * لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله
لو عرفت معناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير فى شئ تفسده ان شاء الله

{فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال}

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى املا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

{فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال}

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقال الشعبى فقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وقال لبيد أيضا)

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع

(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما من شئ كنت استلذه وأنا شاب فاجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن أبى فنن)

من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وأنسى الحديث وأنعس فى الملا وأسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى)

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

(وقال آخر)

وكانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) أسرع فى نقص أمرئ تمامه (وقالت الخنساء) ما ازداد شئ الا نقص ولا قام الا شخص

(وقال بعض المحدثين)

يحيقنى عضوا فعضوا فلم يدع * محياسوى اسمى وحده ولسانى
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى
ومالى لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لى شئ تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان

(وكان الحرث بن خالد) أحد المجيدين في التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان أكثر شعره في عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لا أكره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمران مازالت ومابرحت * بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شيأ قليلا وهى خائفة * كما يمس بظهر الحية الفرق

أخذ هذا الطائى فحسنه فقال

تأبى على التصريد الا نائلا * الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وحجت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرام فأخر ٢٣٤ ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم فكتب اليها

ماضركم لو قلتم سددا * ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت * اسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها
انى واياها كمفتتن * بالنار تحرقه ويعبدها

وابن أبى عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سير منها ما استحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبى بكر انه دخل على عائشة يعنى بنت طلحة رضى الله عنهما وهى لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت فى الموت قال فلا اذن انما ظننت فى الامر فسحة فضحكت وقالت ماتدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة القرشى

ليت شعرى هل أقول لركب * بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوع
ان همى قد نفى النوم عنى * وحديث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع
لاتلمنى فى اشتياقى اليها * وابك لى مما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله * حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الله بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

فمات سهيل عنها أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق تطالب فى دين عليها فبينا هى عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا

(وقال الغزالى)

أصبحت والله محمود اعلى أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كاننى بينهم من وحشة وحدى
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد

وقال آخر

يامن لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * وأجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكانما يعنى بذاك سوانا

(من يصحب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر الغدانى فارس بنى تميم وكان شاعرا اديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولامشى امامى فاضطرنى ان أناديه ولامشى خلفى فاضطرنى أن ألتفت اليه ولاراكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشر يرتنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

تمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للمراثى (وكان) زياد لايداعب فى مجلسه ولايضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام أثبته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة ابن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا الغلام أمر ان أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى ان يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى قال لاتعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة مالك لاتنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك أتدعى أنك أفضل منه أو أعقل منه قال له ان أبى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ماتركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا

فدع عنك ماقالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراق بن سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد (وكان أبو الوليد الجبلى) وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسرى ولى أصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الافتى * مثلك ان تؤتى بأمثالكا
انى امرؤ حببت أريد الهوى * فعد عن جهلى باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجمة السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المنجم فجثى بين يديه ثم أنشد شعرا له أقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

(قولهم فى القرآن) كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة فى الامثال)

جاءتك تطالب فى دين ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروى له قوله

ماعلى الرسم بالبليين لو بيــ * ــن رجع السلام أو لو أجابا
فالى قصر ذى العشيرة بالصا * ئف أمسى من الانيس يبابا
رب اقد أوى به حى صدق * ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا يتــ * ــبعن ينعقن بالبهام الظرابا

فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها اما أنشدت من شعر عمر قالت لا قال فانى لما عرضت لها بعمر عرضت لى بان أمى اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسى وهى أم سليمان ولا نعلم امرأة ولدت خليفتين فى الاسلام غيرها وغير الخيزران وهى سبية من جرش ولدت موسى الهادى وهرون الرشيد ابنى محمد المهدى وشاهفرم بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جلس فى الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بنى أمية فخلعه وولى بعده (وشبيه) بقول الثريا فى باب التعريض انه دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من شعر كثير شيأ قالت ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقال فتروين قوله

وقد زعمت انى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
تغير حالى والخليقة كالذى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت
غضوبا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال وكل ماذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق أو أبى عتيق فانما يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى)

ان قلبى بالتل تل عزاز * مع ظبى من الظباء الجوازى
شادن لم ير العراق وفيه * مع ظرف العراق دل الحجاز

(وقال الطائى وذكر نفسه)

قد ثقفت منه الحجاز وسهلت * منه العراق ورققته المشرق

(وهجرت الثريا عمر فقال)

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلين ومثل هذا كثير فى آى القرآن فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم بن صيفى و بزرجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

(أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعى القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابى سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد فى جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء (وذكر) الربا فى آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) فى فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب فى كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفى بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذا للحفظ وأبرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وما ينال من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر

قال لى صاحبى ليعلم ما بى * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما فقدت برد الشراب
أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحير منها * فى اديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

ولما بلغ ابن أبى عتيق قوله

من رسولى الى الثريا بأنى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

قال اياى أراد وبى هتف ونوه لا جرم لا ذقت طعاما أو أشخص اليهما وأصلح بينهما فقال مولى لبنى تيم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الضمريين فأتى قوما من بنى الديل بن بكر يكرون النجائب الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن أبى عتيق ويحك ان المكاس ليس من أخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت أخرى وأجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك

أبادر حبل الوصل أن يتقضبا

وما أملح الدنيا اذا تم الوصل بين عمر والثريا فقدمنا مكة وأتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال أجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلامه عمر فقال ابن أبى عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا فخففت فى حاجتك فانما كان ثوابى أن أشكر (ووصف) ابن أبى عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن أبى عتيق وقال تشبب بامرأة من قومى فقال عمر له

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى * ان بى يا عتيق ما قد كفانى
ان بى مضمرا من الحب قد أبـ * ـلى عظامى مكنونه وبرانى
لا تلمنى وأنت زينتها لى

فقال ابن أبى عتيق أنت مثل الشيطان للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن أبى عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بى * وحجت رملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا * قبل وشك من بينكم يلوينا
أنت أهوى العباد قربا وبعدا * لو تواتين عاشقا محزونا
قاده الحين يوم سرنا الى الحيـ * ـن جهارا ولم يخف أن يحينا
فاذا نعجة تراعى نعاجا * ومهى تجعل النواظر عينا
فسبتنى بعقلة وبجيد * وبوجه يضىء للناظرينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
قلت بالله ذى الجلالة لما * ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا
أى من تجمع المواسم أنتم * فأبينى لنا ولا تكذبينا

فرأت حومى الفتاة فقالت * أخبر به بعلم ما تكتمينا   نحن من ساكني العراق وكنا * قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا   ونرى اننا عرفناك بالنعـ * ـت ظنونا وما قتلنا يقينا   بسواد الثنيتين ونعت *
قد نراه لناظر مستبينا   قولها وكنا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من نبذ مفتاح الكعبة من خزاعة أبو
غبشان فباعه من قصي بزق خمر فقيل في المثل أخسر صفقة من أبي غبشان وكان أبو غبشان اذ باع المفتاح قصي امرؤ يضاقد يئس من نفسه
فلما ابل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذي هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصي واستولى على مكة وجمع قريشا
بها ولذلك سمي مجمعا (قال مطرف الخزاعي) أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر (وقال الطائي)

له ثمر يقال له الصنوبر والجدثة النابتة وفيها الفتان حدث يحدث وأحدث يحدث والانجعاف الانقلاع يقال
جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على
اقذاء أراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن
مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم
فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعي أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط
حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى
ما أعد الله له في الجنة لولا أنه شئ قضاه الله له لألم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره
(وقوله) لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا فمعناه انك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي
وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول
ان المغذ في السير اذا أفرط في الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضي سفره فشبه بذلك من
أفرط في العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) في الربا من لم يأكله أصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من
حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أي منع منه كأنه قيد له وفي حديث آخر لا يفتك
مؤمن (وقوله) في فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله
الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له في نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن
أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه
ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

(أمثال روتها العلماء)

خطب النعمان بن بشير على منبر الكوفة فقال يا أهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب
اتيا الضب في جحره فقالا أبا حسل قال أجبتما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت
عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة
اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطم أخرى قال كان حرا فانتصر قالت
فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت
والله لو ان لي بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم
أو مثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

احببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك (مثل في الرياء) يحيى بن عبد العزيز قال

ولما انضى ثوب الحياة وأوقعت * به نائبات الدهر ما يتوقع
غداة ليس يدري كيف يصنع معدم * ذري دمعه في خده كيف يصنع
ولم أنس سعي الجود خلف سريره * بأكشف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري يعلم الله قبلها * بأن الندى في أهله يتشيع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع
(وقال الشاعر في أمر قصي وابي غبشان)
أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم اذ كان باعه
وكان عمر أسود الثنية بن قال مولى ابن أبي عتيق بلال أتيت الثريا مسلما
عليها فقالت أنشدني لعمر فأنشدتها * أصبح القلب في الحبال رهينا * فقالت الثريا ايه والله لئن سلمت له لأردن من شأوه ولأثنين من
عنانه ولأعرفنه نفسه فمررت فيها حتى انتهيت الى قوله قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد من سؤالك العالمينا فقالت أوقد أجابته
بهذا اي وقت فلما انتهيت الى قوله ونرى اننا عرفناك بالنعت قالت جاءت النوكاء بآخرها عندها في موقف واحد وسأله اخوه الحرث وهو
المعروف بالقباع وكان من افاضل اهل دهره ان يترك الشعر ورغب اليه في ذلك ووعظه فقال اما ما دمت بمكة فلا اقدر ولكني اخرج الى
اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال   هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا وليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن   بل ما نسيت غداة الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي مطرقة * والدمع منها على الخدين ذو سنن   بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن   ان

كنت حاولت دنيا أوظفرت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا أنه لا يفي (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال لزمني دين مرة فضاقت ساحتي وبلادي بي فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما أقدمك هذه البلدة قلت دين طردني عن وطني قال يقضى دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن ابي ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لي على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت أستودع الله الامير واستحفظه عليه قال وماهاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكر قول عمر فحننت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث) المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاءه عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلى جمة فجعل يأخذ بخصلة منها فيمتد في يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لي يا ابن أخي قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل مملوك لي حران كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفي نفسي من يمينه شي فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في هذا الحول فسبعون * ويستحسن قول عمر في المساعدة

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغية فنهيت عنها * وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدي فلما * ابى وعصى أتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمي

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سراتهم بالفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أوانني غير مهتدي
وما أنا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

(ومن جيد شعره)

يقولون اني لست أصدق في الهوى * واني لا أرعاك حين تغيب
فما بال طرفي عف عما تساقطت * له انفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا * سفاه حجى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لعوب
تروح يرجو أن تحط ذنوبه * فآب وقد زيدت عليه ذنوب
وما النسك أسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب

ونظر عمر بن ابي ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك اشنع لامرك فقال

حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالي أراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضي حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مربي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي تفسيره لاغرني ناسك مراء بعدك أبدا (داود بن أبي هند) عن الشعبي أن رجلا من بني اسرائيل صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك فآكلك قالت والله ما أشفي من برم ولا أغني من جوع ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي أما الواحدة فأعلمكها وأنا في يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها (وفي كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها والموت والمعاد الذي اليه مصير الانسان) قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شئ فمدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدري من تساوره منهن وان الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لابد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالذي يرى الانسان ويسمع

ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره (من ضرب به المثل من الناس) قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم وأنكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان ابن وائل وأحلم من الاحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري وأكذب من مسيلمة الحنفي وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنعم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وأفتك من البراض (من يضرب به المثل من النساء) يقال أشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وأزنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يتعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذي محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بني نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوه امامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت اني أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقور واعينها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع (ما تمثلوا به من البهائم) قالوا أشجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين وأحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من ذباب وأدل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد وأعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة وأصبر من عود وأظلم من حية وأحن من ناب وأكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل وأعز من الابلق العقوق العصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض في الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) قالوا أهدى من النجم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمح من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحمق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحي في صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان

اني خطبتها الى عمي وانه زعم انه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فأتى عمر عمه فكلمه في أمرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين أسن حلف أن لا يقول بيتا الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد أقصرت حينا أراك اليوم قد أحدثت أمرا * وهاج لك الهوى داء دفينا وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا لعمرك هل رأيت لها سميا * فشاقك أم لقيت لها خدينا فقلت شكا الي أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا فقص علي ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا فكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلى وكنت بها ضنينا أردت بعادها فصددت عنها * وان جن الفؤاد بها جنونا ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان ابن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبي ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فلنأت اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستلهيا من بعد مسراها فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم * حتى نقول دنت منا برياها وقد تراخت بهم عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها من أجلها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها كيما أقول افتراق لا اجتماع له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها ولو تموت لراعتني وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذري لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمر يهوي سريعا نحوها راسي ولو بلي تحت أطباق الثرى جسدي * لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي أو يقبض الله روحي صار ذكركم * روحا أعيش به ما عشت في الناس لولا نسيم لذكراكم يروحني * لكنت محترقا من حر أنفاسي فتحرك ثم قال ياويحه أبعد ما يحز رأسه يميل اليها أنشأ يحدثنا فقال أتاني خالد الدليل فقال ان هندا وأترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة فمضيت فدفعت اليهن فقلن يا اعرابي ما تطلب قلت ضالة لي فقلن قد كانت يا اعرابي فلو جلست فأصبت من حديثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الي وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت

هند لشامي وقالت أترالشذ عتنا نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رأيناه لاهـ ومنظرا فأردناك ونظرت في درعي فأعجبني ما رأيت فقل يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت ابيك (وفي ذلك اقول) الم تسأل الاطلال والمتربعا ببطن خليات دوارس بلقعا الى الضرع من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا فيبخلن او يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما موجعا لهند واتراب لهند اذ الهوى جميع واذ لم نخش ان يتصدعا واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الهجر مطمعا واذ نحن مثل الماء كان مزاجه * كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا ٢٤٠ تنوعين حتى عاود القلب خبله * وحتى تذكرت الحديث المودعا فقلت لمطر يهن بالحسن انما * ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا
واشريت فاستشرى وقد كان قد صحا * فؤاد بأمثال المها كان مولعا
لئن كان ما حدثت حقا فما ارى * كمثل الألى أطريت في الناس اربعا
فقال فقسم فانظر فقالت وكيف لي * اخاف حديثا ان يشاع فيشنعا
فقال اكتفل ثم التثم فأت باغيا * فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فأقبلت اهوى مثل ما قال صاحبي * لموعده ابغي قلوصا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت اقبلت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لي * اخفت علينا ان تغر وتخدعا
فما لاهس ارسلنا بذلك خالدا * اليك وبيناله الامر اجمعا فما جئتنا الا على وفق موعد * على ملأ منا خرجنا له معا رقبة
رأينا خلاء من عيون ومنظرا * دميث الربى سهل المحلة ممرعا وقلن كريم نال وصل كرائم * فحق له في اليوم ان يتمتعا (قوله) وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا * يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستتر شيأ عن الناظرين اليها وقد أشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته كأن ذراعيها ذراع مدلة * بعيد الشباب حاولت ان تعذرا من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت * فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن الرداء المحبرا قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس والله ما بي وصمة استترها (وقال علي بن العباس الرومي) يصف قينة لم يعتصم عودها بزامرة * ولا انضوى وجهها الى الستر (وقد ردد معنى قوله) * لم يعتصم عودها بزامرة * (فقال يصف برعة الكبيرة) غنت فلم تحوج الى زامر * هل تحوج الشمس الى شمعه كأنما غنت لشمس الضحى * فألبستها حسنها خلعه

وندامة الكسعي وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين وعطر منشم * أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود * وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندي وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذي ذكره النابغة بقوله
* والحرث الاعرج خير الانام * وإياها يعني حسان بن ثابت بقوله
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر * وأما خرافة فان أنس بن مالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضي الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بني عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال * وأما كنز النطف فهو رجل من بني يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أي يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فأعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * وأما خفا حنين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الاعرابي ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فأناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها وأقبل الاعرابي ليس معه غير خفي حنين فذهبت مثلا * وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط في الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى * وأما ندامة الكسعي فانه رجل رمى فأصاب فظن انه أخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل ❁(أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي)❁
العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن أب متهم الغيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لا بطل تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة أي الرجال المهذب من لك بأخيك كله انك ان فرجت لاق فرجا أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت في كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الحزم مفتاح كل شر الغناء

كأنما رقة مسموعها * رقة شكوى سبقت دمعه تهدى الى قلبك ما يشتهى * كأنما قد أطلعت طلعه
يجتمع الظارف بجلاسها * والحسن والاحسان فى بقعه طفل على من حصلت عنده * فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانجع روضه * فان يعاب الدهر بالنجعه (وكان) ابن الرومى لا يزال معتما وكان يغضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض
الرؤساء لم تعتم فقال بديها يا أيها السائلى لاخبره * عنى لم لا أراك معتجرا أستر شيأ لو كان يمكنى * تعريفه السائلين ما سترا
(وقد) بين العلة التى أوجبت اعتمامه فى قوله تعممت احصانا لرأسى برهة * من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى * وأودى بها بعد الاطالة والقزع عزمت على لبس العمامة حيلة * لتستر ما جرت على من الصلع
فيالك من جان على جناية * جعلت اليه من جنايته الفزع وأعجب شئ كان دائى جعلته * دوائى على عمد وأعجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم نظرت الى المرآة فروعتنى * طوالع شيبتين ألمتا بى
فأما شيبة ففزعت منها
الى المقراض حبا للتصابى
وأما شيبة فصفحت عنها
لتشهد بالبراءة من خضاب
فاعجب بالدليل على مشيبى
أتت به الدليل على شبابى
(وهو القائل فى صفة
رجل أصلع)
يجذب من نقرته طره
الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله
(وقال اعرابى)
قد ترك الدهر صفاتى
صفصفا * فصار رأسى
جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربما عفا
(قال اعرابى لسليمان
ابن عبد الملك) انى
أكلمك يا أمير المؤمنين
بكلام فاحتمله فان وراءه
ان قبلته ما تحبه قال هاته
يا اعرابى فنحن نجود
بسعة الاحتمال على من
لا نأمن غيبته ولا نرجو
نصيحته وأنت المأمون
غيبا والناصح جيبا قال
فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار
لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على
ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح
دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو سيفك
قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لى
انك ترد على أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندى من الجواب الا ما عند العامة فقيل لى ما ذلك بمقنع عنده فلقينى

رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما أعطيت
من الانسان الا القلب واللسان انما لك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال
أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ذاما لم يعدم الغاوى لاعا الأثيل فى أهلك كالجنازة
لا تستحقر من شئ فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تجلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه
البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه
ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا
يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل
زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبإ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان
ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح
يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول أنفذ من صول رب
ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم
ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك
من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس العمر أقصر من أن يحتمل الهجر أحق
الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما تبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى
عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقى من
شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير
تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل أحمى للشول صاحب الخطوة غدا من بلغ
المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم من
تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك عينك
ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى أهله غريب أول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت
شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم
كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب
الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل
الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسه من خبر
خبر أن يسمع بمطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد
الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه

اعرابي فقلت هل لك في درهمين فقال اني والله محتاج اليهما حريص عليهما فهاتهما فقلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعيا بهذا أحد قلت نعم سائلك قال أقول أصابتنا سماء عدلها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر واتتلك في مثل وجار الضبع فكتبت الكلام وأعطيته درهمين فكان هجيراي على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وأمثل نفسي كاني واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألني عن المطر فلما انتهيت اليه سألني فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لأسمع كلاما ما أنت بأبي عذرته قلت صدقت وحدثته بالأمر اني اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم أحسن صلتي (وقال اعرابي يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى * ندمين لا يندى السحاب سكوب ويحلو أمورا لو تضيفن غيره * لبات خفافا أو لكاد يذوب
شديد مناط القلب في الموقف الذي * ٢٤٢ * يه القلوب العالمين وجيب فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال أديب

(وقال بعض المحدثين) يمدح

فتى يجعل المعروف قبل سؤاله * ويجعل دون العذر فضل التكرم
أغر متى تقصديه فضل حظه * تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا * ويحل من عقد الامور كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش في الوغى * وخطرة رام كالحسام المصمم

(جملة من كلام أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين ابن دريد الازدي أغرب بأربعين حديثا وذكر انه استنبطها من ينابيع صدره واستخفها من معادن فكره وأبداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر في معارض عجمية اصله وألفاظ حوشية فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الاسكندري وجعلهما يتهاديان الدر ويتنافثان السحر في معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما أفرد أحدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرواية وسأذكر منها ما لا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافي حصوله الغرض المقصود (كتب الى أبي نصر أحمد بن علي الميكالي) كتابي أعزالله

على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضي على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله أو انشره لا خلة مع عيلة لا مروءة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع (ومن أمثال العرب) مما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك قولهم في حفظ اللسان) التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لأبي بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شيء أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ ما لا ينفذ الابر (وأحكمها قول الشاعر) وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان
اجتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعرية في آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم ابن صيفي مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما أعلم فأذر يريد انه يدع ذكر الشيء وهو به عالم لما يحذر من عاقبته ﴿اكثار الكلام وما يتقى منه﴾ قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر أهجر أي خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خبل ربما نشبت الحية أو لسعته العقرب في احتطابه ليلا (وقالوا) أول العي الاختلاط وأسوأ القول الافراط ﴿في الصمت﴾ قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عي صامت خير من عي ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة ﴿القصد في المدح﴾ منه قولهم * من حفنا أو رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون في ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب في المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار * أخبرنا أبو محمد الاعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال لقي أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطري الحمار فقال المشتري أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿صدق الحديث﴾ منه قولهم من صدق الله نجا * ومنه قولهم سبني واصدق * وقالوا الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد أهله معناه ان الذي يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقني سن بكره

الامير وبودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بالغ الرزق فاه لولاقفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام وألهمها ان تورد بعقل وتصدر بتمييز وماذلك على الله بعزيز وأنا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعدو وبد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه فلم أجهل خلقه وماوراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب مخرق الجود رطب مكسر العود فلو نظمت الثريا * والشعرتين قريضا وكاهل الأرض ضربا ٢٤٣ * وشعب رضوى عروضا وصغت للدرخدا * وللهواء نقيضا بل لو بعلوت شانه * سود الذوائب بيضا أوادعيت الثريا * لانجمه حضيضا والبحر عند لهاه * يوم العطاء غضيضا لما كنت الا فى ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة فى المدح قاصر الآلة عن السرح ولكنى أقول الثناء منجح انى سلك والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة فلمعة دالة وان لم يكن صداء فماء وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الجهد آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ماقل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وحمار أيس خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان اجرد من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف أجود من كركى فى الجو ولا تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس ادام الله نعماه لا ينظر فى قوافى صنيعته الى ركاكة ألفاظها وبعد أغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها وانى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان مازففتها الا اليه ولا وقفتها الا عليه هذا على تمرغى فى أعطاف المحن وضرورتى الى أبناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعته ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ماترى ومن النظم مايثرى

ادعق الكاس فعرف الشفق قد كان يلوح * فهو للناس صباح * ولذى الراى صبوح

أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له انخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ماقالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

❊(من أصاب مرة وأخطأ مرة)❊ منه قولهم شخب فى الاناء وشخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو أخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ماخلط ❊(سوء المسئلة وسوء الاجابة)❊ قالوا أساء سمعا فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابنى فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا فى الاصل والذى أحفظ فأربع أى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ❊(من صمت ثم نطق بالفهاهة)❊ قالوا سكت ألفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردئ ❊(المعروف بالكذب يصدق مرة)❊ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ❊(المعروف بالصدق يكذب مرة)❊ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بأخيك كله وأى الرجال المهذب ❊(كتمان السر)❊ قالوا صدرك أوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير سرب * وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ماصدرى الا قبر ❊(انكشاف الامر بعد اكتتامه)❊ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المحض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضهم أى اخرجوا فرخهم اى يبدون أظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ❊(ابداء السر)❊ قالوا أفضيت اليك بشقورى أى أخبرتك بامرى وأطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بعجرى وبجرى أى أطلعتك على معايبى والعجر العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك ❊(الحديث يتذكر به غيره)❊ قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن اد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بينما يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف

والذي عرج في هاتـ بنة الاهوجوح فاسقنيها والاماني * لما غرف يفوح ان للايام أسرا * رابها سوف تبوح
لايغرنك جسم * صادق الحس وروح انما نحن الى الا * جال نغدو ونروح ويك هذا العمر تبريـ ح
وهذا الروح ريح بينما أنت صحيح الجسم اذ انت طريح فاسقنيها مثل ما يا ـ فظها الديك الذبيح
قبل أن يضرب في الدهـ ـر بي القدح السفيح انما الدهر غرور * ولمن أصغى نصيح واسان الدهر بالوعـ ظ لواعيه فصيح
نستبيح الدهـر والايام منا تستبيح نحن لاهون وآجا * ل المنايا لا تريح ياغلام الكاس فاليأ * س من الناس مريح
ضاع ما نحميه من أ ـ فسنا وهو مبيح وقنوعا فمقام الـ ـذل بالمرء قبيح أنا بادهر بأبنا * ئك شق وسطيح وبأبكار القوافي *
لاعلى كف شحيح يا بني ميكال والجو * د بلا قي مزيج شرفا ان مجال الـ فضل فيكم لفسيح

وعلى قدر سنا المم دوح يأتيك المديح فهنالك الشرف الار فع والطرف الطموح والندى والخلق الطاهر والخلق الصبيح مرتقى مجد مجارا طرف فيه وسطيح أى هذا الكرم الما ثل والخلق السميح كان هذا الجود منا عاده منك المسيح

أنظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس في ذلك وقالوا أقتلت في الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا * ومنه ذكرتني الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح ناساه الدهش والجزع ما في يده فقال له الحامل ألق الرمح قال الآخر فان معي لمي ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل صخر ابن معاوية السلمي أخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق ﴿العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه﴾ منه قولهم رب سامع خبري لم يسمع عذري ورب ملوم لا ذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء أعلم بشأنه ﴿الاعتذار في غير موضعه﴾ منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ﴿التعريض بالكناية﴾ منه قولهم اعن صبوح ترقق * ومنه قولهم اياك اعني واسمعي ياجارة ﴿المن بالمعروف﴾ قالوا سوى اخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ﴿الحمد قبل الاختبار﴾ لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها (وقولهم) لا تهرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح قبل أن تختبر (وقولهم) أدل المعرفة الاختبار ﴿انجاز الوعد﴾ قالوا انجز حر ما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد ﴿التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾ حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شيء قيل ﴿الدعاء بالخير﴾ منه قولهم للقادم من سفره خير رجاء ورد في أهل ومال أي جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك أكلا العمر أي أقصاه وقولهم نعم عوفك أي نعم بالك وقولهم في النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكد أي أصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله وأخزاه الله اذا أحسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره ﴿تعيير الانسان صاحبه بعيبه﴾ قالوا رمتني بدائها وانسلت وقولهم عير بجير بجره نسي بجير خبره وقولهم محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى في عين أخيك ولا تبصر الجذع في عينك ﴿الدعاء على الانسان﴾ منه قولهم فاها لفيك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم لليدين وللفم (ولما) أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسكران في رمضان قال له للمنخرين أولداننا صيام وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبيه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا لبيك أي لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان * وقولهم بك لا بظبي * (وقال الفرزدق)

أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

هذه أطال الله بقاء الامير هـديه الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم ومجـرات الخـدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تنضجه نية لم يفتح له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعد ها ما هو أذن وأحسن وأرصن فرأيه أيده الله في الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) (ومنه) اثن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك الامير الفاضل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حال بره وجفائه متفضل وفي يومي ابعاده وادنائه متطول وهبناله من جاناما يحله ومن عرانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستحله بلغني أدام الله عزه استزراؤه صنيعته وكنت أظنني محبيا عليه مسيئا اليه فاذا أنا في قرارة الذنب وعثابة العتب وليت شعري أي محظور في العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب في الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أهداه بلد شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأي وان ضل ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف الا عليهم

شكره ثم ما بعدت محبة الا دنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا شاعت همة الا واقصت منزلة ولم تزل الضعة بنا حتى صاروا بل الاعظام قطرة وعاد قيص القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته ارجو عتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالفوت فما ازددت الا الاء ولاء وعليه ثناء لاجرم أني اليوم ابيض وجه العهد واضح محجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس أطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله (وله اليه في هذا الباب) أنا في خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه مترجح بين ان اشربها رنقة ولا أسيغها وأتجلج منها مضغة ولا اجيزها وبين ان أطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطنني لخفض وبقي ان اقرصه بأنامل العتب واحشوه ألفاظ العذل وأعرفه اني ما أطوي مسافة مزار الا متجشما ولا أطأ عتبة دار الا متبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس أيده الله يسرح طرفه مني في طامح أو طامع فليعد للفراسة نظرا فما الفقر من أرض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقربك نبجح وأجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن أطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعد رجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وأن العتاب نوع من أنواع الخدمة لصنت مجلسه عن قلمي كما أصونه عن قدمي وملت الى أرض الدعاء فهو انجح والى جانب الثناء فهو أوسع

وسأفعل لتخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي

اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي
سلوت ولو كان ماء الحيا * ة اعفت الورود ولم أشرب

﴿قطعة من مفردات الابيات لأهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال﴾

(أبو فراس الحمداني) اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه المكاسب (وله) فقافلك عن اعطافه الفتى * اذا عف عن لذاته وهو قادر (وقال المتنبي) كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام (وله) واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام (وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني فاضل (وله) لا يعجبن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن (وله) من أطاق التماس شيء غلابا * واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه * ومنه قولهم لا لعاله أي لا أقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا * (وللحبيب)

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جثمانه في ثوب سقم أصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي أعفر

﴿رمي الرجل غيره بالمعضلات﴾ منه قولهم رماه بأقحاف رأسه ورماه بثالثة الاثافي يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هي الثالثة ومنه العضيهة والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كأنما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها ﴿المكر والخلابة﴾ منه قولهم فتل في ذروته أي خادعه حتى ازاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون المماكرة (وقال آخر)

اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال أي يختله ليوقعه ﴿اللهو والباطل﴾ منه قولهم جاء فلان بالترهات وجرى فلان السمهى وهذا من اسماء الباطل وقال صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا دد مني وفيه ثلاث لغات دد وددا مثل قفا وددن مثل حزن ﴿خلف الوعد﴾ منه قولهم ما وعده الا برق خلب وهو الذي لا مطر معه ومنه ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما أتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير زهوا فلما أزهت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا في الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

﴿اليمين الغموس﴾ منه قولهم جذها جذ العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع قال أبو عبيد اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها في المأثم ومنه قولهم اليمين حنث أو مندمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

﴿أمثال الرجال واختلاف نعوتهم﴾

﴿في الرجل المبرز في الفضل﴾ قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جري المذكى حسرت عنه الحمر أي كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جري المذكيات غلاء أو غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ قولهم ما يخبر فلان في العكم العكم الجوالق يريد انه لا يخفى مكانه * وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت

مثلا لكل أمر مشهور وقولهم أشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ۞{الرجل العزيز يعز به الذليل}۞ منه قولهم *ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لاحر بوادي عوف يريدون عوف بن محلم الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عز بز ومن قل ذل ومن أمر قل أمر كثر ۞{الرجل الصعب}۞ منه قولهم فلان ألوى بعيد المستمر وقولهم ما بللت منه بافوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لي بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ۞{الضد يلاقي قرنه}۞ منه قولهم * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أي قرن بمثله ۞{الاريب الداهي}۞ هو هتر اهتار وصل أصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف ۞{التقيبة بلا منظر ولا سابقة}۞ قال أبو عبيد هو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون خرج من غير أولية كانت له (قال الشاعر)

الايام واست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا) *نفس عصام سودت عصاما* ۞{الرجل العالم النحرير}۞ قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكي * وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعي الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء لتحتك به من الجرب فاراد أن يشتفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكي لا تسقط فذلك الترجيب وصغرها للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شيء تعالج به الابل اذا جربت وقولهم *لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا واول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكناني ثم قرعت لعامر بن الظرب العدواني وكان حكم في الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقوموني وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لالمعي وهو الذي يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم {الرجل المجرب} منه قولهم انه لشراب بأنقع أي معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه أي اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة

(وله) والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم (وله) ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * اني بما أنا باك منه محسود (وله) ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفضول العيش أشغال والمتنبي أكثر المحدثين افتنانا واحسانا في الاغراب بهذا الباب والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب (وقال السري الموصلي) خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرم والعيش منقرض (وله) فانك كلما استودعت سرا * أنم من النسيم على الرياض (وقال أبو اسحق الصابي) العضب والذون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء اللب والذهب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه * عوز الدراهم آفة الاجواد (وله) يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان (وقال أبو الحسن السلامي) تبسطنا على اللذات لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب (وقال ابن لنكك البصري) وماذا أرتجي من عيش دنيا تكدرت * ولو قد صفت كانت كاحلام نائم (وقال أبو طالب المأموني) لي في ضمير الدهر سر كامن * لابد أن تستله الاقدار (وقال أبو الفضل بن العميد) الرأي يصدأ كالحسام لعارض * يطرا عليه وصقله التذكير (وقال أبو الفتح) بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصى * وتقويم عبد الهون بالهون رادع (وله) اذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح (وقال الصاحب اسمعيل ابن عباد) ان أم الصقر في الود * لمقلاة نزور (وله) من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجنازه (وله) حفظ اللسان راحة الانسان فاحفظه حفظ الشكر للاحسان ما (وقال اسمعيل الناشي) وكنت أرى ان التجارب عدة * فخانت ثقات الناس حتى التجارب (وقال أبو الفتح البستي) لا ترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لا يخلو من العبث (وله) ولم أر مثل الشكر جنة غارس * ولا مثل حسن الصبر جنة لابس (وله) وطول مقام الماء في مستقره * يغيره بحا ولونا ومطعما (وله) ما استقامت قناة رأيي الا * بعدما عوج المشيب قناتي (وقال أبو الفضل الميكالي) هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضرب جاذا (وله) ذو الفضل لا يسلم من قدح * وان غدا أقوم من قدح (وقال شمس المعالي) وفي السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر (هذا مأخوذ من قول الطائي) ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد فلم يعبأن بالرتم بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدر منها الدهر في الرقم

(وقال أبو الحسن على بن عبد العزيز القاضى) الهجر أروح من وصل على حذر * والموت أطيب من عيش على غرر (وقال أبو بكر الخوارزمى)
لا تغرنك هذه الاوجه الغر فيارب حية فى رياض (وقال أبو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه يتيه على فى ولايته الوزارة فلما صرف
رهبنى فلقينى فسلم على فاحفى فقلت لغلامى من هذا قال أبو موسى فدنوت منه وقلت أعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك
و بلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت أخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت
مقابحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله
أسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا عبد الله لقد بالغت فى السب فما كان الذنب قال سألته حاجة أقل من قيمته
فردنى عنها باقبح من خلقته
(وقال على بن العباس
الرومى) لأبى الصقر
اسمعيل بن بلبل لما نكبه
الموفق أبو أحمد وألم فى
بعض قوله بقول أبى العيناء
لازال يومك عبرة
لغدك * وبكت بشجو عين
ذى حسدك فلئن نكبت
لطالما نكبت * بك
همة لجأت الى سندك
لو تسعد الايام ما سعدت *
الا اليوم فت فى عضدك
يا نعمة ولت غضارتها *
ما كان أقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على
كبدى * لما غدت حرا
على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة *
لما استبان النقص فى عددك
ولقد تمنت كل صاعقة *
لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لى مما برى جسدى *
الا بقاء الروح فى جسدك
وله فيه أهاج كثيرة لما نكب
منها قوله
خفض أبا الصقر فكم طائر *
خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها * فصانها الله بتطليق لا قدست نعمى تسربلتها * كم حجة فيها لزنديق (وكان) أبو الصقر لما ولى الوزارة
مدحه ابن الرومى بقصيدته النونية التى أولها أجنيتك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح و رمان وفوق ذينك أعناب مهدلة *
سود لهن من الظلماء ألوان وتحت هاتيك عناب تلوح به * اطرافهن قلوب القوم قنوان غصون بان عليها الزهر فاكهة * وما الفواكه مما
يحمل البان ونرجس بات سارى الطل يضربه * وأقحوان منير اللون ريان ألفن من كل شئ طيب حسن * فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها * لكنها حين تبلو الطعم خطبان ولا يدمن على عهد لمعتقد * والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بحمل ثم يعدمه * ويكتسى ثم يلفى وهو عريان وهى أكثر من مائتى بيت مرله فيها احسان كثير فانشدها أبا الصقر فلما
سمع قوله قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان قال هجانى قيل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده

ما بين المليتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم
وقولهم أول الغزو أخرق وقولهم لا تعدوا الابلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أودع وقولهم الهوان لا يعلم
الجزرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له ❁ (الذب عن الحرم) ❁ قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على
مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم
الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد أن يحميها كما يحمى خالته
(الصلة والقطيعة) منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم أغيا يضن بالضنين وقولهم خل
سبيل من وهى سقاؤه وقولهم ألق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها (الرجل يأخذ حقه
قسرا) منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية
اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها
بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عزبز (الاطراق حتى تصاب الفرصة) منه
قولهم محرنبئ لينباع مطرق لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم
تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بالغ يقول مع حمقه يدرك حاجته (الرجل الجلد
المصحح) أطرقى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها
اطرقى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس
بالظبى داء وقالوا الشجاع موقى (الذل بعد العز) منه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا
فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله ان الحرث بن شمر الغسانى سأل
أنس بن أبى الحجين عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت
الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين (الانتقال من ذل الى عز) منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم
كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أى صرت نسرا (تأديب الكبير) قالوا ما أشد فطام
الكبير وقولهم عود يقلح أى جمل مسن تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)
وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم
وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان
(الذليل المستضعف) منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون
مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ أوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم
* لقد ذل من بالت عليه الثعالب * (الذليل يستعين بأذل منه) قالوا عيل صريخه أمه وقولهم مثقل استعان
بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان   قال أنا شيبان لا شيبان بني فقيل له فقد قال   ولم أقصر بشيبان التي بلغت * بها المبالغ أعراق وأغصان   لله شيبان قوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان   فقال لا والله لا أثيبه على هذا الشعر وقد هجاني (قال أبو بكر) محمد بن يحيى الصولي كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكر وا قصيدة ابن الرومي هذه النونية فقال هذه دار البطيخ فاقرؤا تشبيهها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفي هذه القصيدة يقول من المختار في النسب

يارب حسانة منهن قد فعلت * سوأ وقد يفعل الاسواء احسان
تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان
وهذا كقوله في قصيدة يصف فيها قوس البندق   اهارنة أولى بها من تصيبه * وأجدر بالاعوال من كان موجعا
٣٤٨ (يقول فيها)   لا تلحياني واياها على ضرعي * وزهوها لج مفتون وفتان

اني ملكت فسبي للرق مسكنة * وملكت فلوابا الملك طغيان
لي مذنات وجنة رياه بشرفها * من عبرتي وفم ماعشت ظمآن
(وفيها في مدح بني شيبان)
قوم سماحتهم غيث ونجدتهم * غوث وآراؤهم في الخطب شهبان
تلقاهم ورماح الخط حولها * كالاسد ألبسها الآجام خفان
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا منهن في سبل العلياء ماصانوا
المنعمون ومامنوا على أحد يوما بنعمى ولومنوا لما مانوا
(يقول فيها في أبي الصقر)
يفديه من فيه عن مقدار فديته * عن المفاداة تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا مدحوا * ومالهم من حبير الشعر أكفان

صافي الطباع اذا ساءلت هواجسه * وان سألت يديه فهو نشوان   يصحيه ذهن ويأبى صحوه كرم * (المكافاة)   مستحكم فهو صاح وهو سكران   فرد جميع يراه كل ذي بصر * كأنه الناس طرا وهو انسان   (وهذا كقول أبي الطيب)
ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا   نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا   وقد تقدم وقال   قان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد   مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * وألف اذا ما جمعت واحد فرد
(وقال البحتري)   ولم أر أمثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد ألف بواحد   ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما يحبث (فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة يمدحه)   في وجهه روضة للحسن مونقة * ماراد في مثلها طرف ولا سرحا   طل الحياء عليها ساقط أبدا *

من لا عبدله (الاحمق المائق) قالوا عدق الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذي يعيب الناس وقالوا في الرجل اذا اشتد حمقه حبذا أنا طة مدت بما الشاطة الجأة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة (الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان) منه قولهم تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جادر ذلا الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقي هلم الى السعادة قال حسبي ما أنا فيه ومنه قول العامة *ان الشقي بكل حبل يختنق* وقولهم لا يعدم الشقي مهيرا أي لا يعدم الشقي رياضة مهر (الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله) منه قولهم لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)
ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا
(الواهن العزم الضعيف الرأي) منه قولهم ماله أكل ولا صبور أي ليس له رأي ولا قوة قال الاصمعي طلب اعرابي ثوبا من تاجر فقال اعطني ثوبا له أكل يعني قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء وكذلك الامرة الذي يتابع كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أي هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه (الذي يكون ضارا ولا نفع عنده) منه قولهم المعزى لا يكون منها الابنية وهي بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم بهى ببقل أنهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه (الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه) ومنه قولهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظراني قال نعم ومخبراني (أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم) قال الاصمعي ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا واهلكوا قال أبو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير في القليل من الناس فاذا كان التساوي فانما هو من الشر (ومن أشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم *الناس أشباه وشتى في الشيم* وقولهم الناس أخياف أي مفترقون في أخلاقهم والاخيف من الخيل الذي احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة (المتساويان في الخير والشر) هما كفرسي رهان وكركبتي بعير وهما زندان في وعاء وهذا في الخير وأما في الشر فيقال هما كحماري العبادي (الفاضلان وأحدهما أفضل) منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا (الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره) منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه

﴿المكافأة﴾ منه قولهم سنة بتلك وقولهم أضئ لى أقدح لك أى كن لى أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا اليها انها محسنة

﴿الامثال فى القربى﴾

﴿التعاطف لذوى الارحام﴾ قال الكلبى منه قولهم يا بعضى دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فارسل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك فجاءبهم فامر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) فى التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلاث لحم لا يظلل وأصل هذا ان بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت أو خلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته أمه وقولهم واياى أوجه اليتامى ﴿حمية القريب وان كان مبغضا﴾ من ذلك قولهم آكل لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ﴿اعجاب الرجل باهله﴾ منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين أمها حسنة وقولهم زين فى عين والد ولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها ﴿تشبيه الرجل بابيه﴾ منه قولهم من أشبه اباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه حجل الجبال بالوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من أخزم يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها ﴿تحاسد الاقارب﴾ من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال عمر تزاوروا ولا تجاوروا * وقال أكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا ﴿قولهم فى الاولاد﴾ قالوا من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم ما يسر يرى فى نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا   أنا الزعيم لمكحول بغرته * أن لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا   مهما أتى الناس من طول ومن كرم * فانما دخلوا الباب الذى فتحا   يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا   وافى عطارد والمريخ مولده * فأعطياه من الحظين ما اقترحا   ان قال لا قالها الا كريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا   فى كفه قلم ناهيك من قلم * نيلا وناهيك من كف بما اتشحا   يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحا   كانما القلم العلوى فى يده * يجريه فى أى انحاء البلاد نحا   لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقه فلا نعلات دى ولا قلحا   أثنى عليك بنعماك التى عظمت * وقد وجدت بها فى القول منفسحا   أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * أنت المجاب رباه اذا انفسحا   انشدتها على متوالى الاختبار وكذلك أجرى فى كثير من الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه) عقيد الندى أطلق مدائح جمة * حبائس حسرى قد أبت أن تسرحا وكنت متى تنشد مديحا ظلمته * يرى لك أهجى ما يرى لك أمدحا   عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها أو كان روض تصوحا   ولكنها سقيا حرمت رويها * وعارضها ملق كلاكل جنحا   وكلا معروف حرمت مريعها * وقد عادمنها السهل والحزن مسرحا   عرضت لاورادى وبحرك زاخر * فلما أردن الورد ألفين ضحضحا   فلو لم ترد أورادغيرى غماره * لقلت سراب بالمتان توضحا   فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا * وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا   مديحى عصا موسى وذلك انى * ضربت به بحر الندى فتضحضحا   سأمدح بعض الباخلين لعله * اذا اطرد المقياس ان يتسمحا   فيا ليت شعرى ان ضربت به الصفا * أيبعث لى منه جداول سيحا   كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا * وشقت عيونا فى الحجارة سفحا   ملكت فأصبح يا أبا اثنى عقرانه * اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا   ومما فرع الى أحد هذه الضراعة ولا فى طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة اغا ولدأ كثرها من قول أبى تمام الطائى لمحمد بن عبد الملك الزيات

فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والدرع حافل   أكابرنا عطفا علينا فاننا * بنا ظمأ برح وأنتم مناهل   (وفيه يقول) هذا مقامى يا بنى وائل * من مستجير بكم عائذ   انشب فيه الدهر اظفاره * وعضه بالناب والناجذ   فانقذوا منه أخا حرمة * لاذ بكم منه مع اللائذ   فما أرى الدهر على جوره * يخرج من حكمكم النافذ (وقال أيضا)

يا أيها السيد الذي وهبت * أنصاره ماله ولم يهن فأصبحت في يد الضعيف وذي الشقوة والباقلي واللسن
غير بري على أنني مؤملك الـ ـفذ فدم سائل بذاك واقتن مادح عشر بن حجة كملا * محرومها عنك غير مضطغن
فضلك أو عدلك الذي ائتمن الله عليه أجل مؤتمن ان كنت في الشعر ناقدا فطنا * فاتعطني حق حصة الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا * فاتعطني حق حصة الزمن سم بي ديوانك الذي عدلت * جدواه بين الصحيح والضمن
كثر شخص من استطعت من الناس فان لم أزنك لم أشن ما حق من لان صدره لك بالـ ـود واقاء بجانب خشن (وقال أبو
العباس الرومي لرجل مدحه في كلمة) أعدائي دونك كل قفر * يدق الشخص فيه أن يلاقي وأعمالي اليك به المطايا *
وقد ضرب الظلام له رواقا ورفضي النوم الا أن تراني * ٢٥٠ أعانق واسط الكور اعتناقا تسوق بنا الحداة فليس تدري *

الولد الصيفي الذي يولد للرجل وقد أسن والربعي الذي يولد له في عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعي والصيفي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمي عقبيك ﴿الرجل يؤتى من حيث أمن﴾ قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

﴿الامثال في مكارم الاخلاق﴾

﴿الحلم﴾ قال أبو عبيدة من أمثالهم في الحلم اذا نزل الشر فاقعد أي فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم آخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم رب سامع أسمع فأذر وقولهم حلى أصم وأذني غير صماء ﴿العفو عند المقدرة﴾ ومنه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فأجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم * اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا * يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رجله ﴿المساعدة وترك الخلاف﴾ من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا ﴿مداراة الناس﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم الا حظية فلا ألية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والالية من يألو ويأتلي وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس اتقاء شره ومنه قول شبيب بن شبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه ﴿مفاكهة الرجل أهله﴾ منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ﴿اكتساب الحمد واجتناب الذم﴾ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل

أشوقا كان ذلك أم سياقا
أصادف ضرة المعروف شكري * لديك ولا أذوق لها ذواقا
(يقول فيها)
غدا يعلو الجياد وكان يعلو * اذا ما استفره السبت الرقاقا
أعنتم الشسوع فان عراها * حفاه الكد أنعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى * أراني الله صحبتها الطلاقا

(قال) أبو القاسم علي ابن حمزة بن شمردل حدثني أبي قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم بن خلاد ابن ياسر بن سليمان واصل قومي من بني حنيفة من أهل اليمامة ولحقهم سباء في أيام المنصور فلما صار ياسر في يده أعتقه فولاؤنا لبني هاشم وكان أبو العيناء ضريرا ابصر ويقال ان جده الاكبر لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم صحيح النسب قال الصولي حدثني أبو العيناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامي فقال لي بلغني ان فيك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه أواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم أمدح على الخير أهله * ولم أذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال لي بلغني انك رافضي فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشئي في مسجد جامعها وأستاذي الاصمعي وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا الدين أو

وقولهم

الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقدم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين لادين الا بك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك فقال لى ما تقول فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى أمرى فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودى سرق نصف جزيته فله اقدام بما أدى واحجام بما بقى أساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لمجالستى قلت لا أطيق ذلك وما أقول ذلك جهلا بمالى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء و يجوز أن يتكلم بكلام غضبان و وجهك روض أو بكلام راض و وجهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولأبى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا أبا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك أشد لحنقك فى أهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا أمير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال أبو العيناء وفرغت لهذا يا أمير المؤمنين أتراني ادع موالى على كثرتهم واقود على الغرباء قال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم قال المتوكل أردت أن أشتفى به منهم فاشتفى لهم منى * وكان أبو العيناء أحد الناس خاطرا وأحضرهم نادرا وأسرعهم جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل أول من أظهر من خلفاء بنى العباس الانهماك على شهوته وكان أصحابه يشخفون ويستخفون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذ أمات ما أحياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد أكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أوشرع فى طمع فقد ظلم كتب الى عبيد الله بن سليمان وقد نكبه وأباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار وأثاث وعبد وأمة وقد أعطى بخادم أسود لعبيد الله خمسون دينارا

وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

❁(الصبر على المصائب)❁ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقال أكثم بن صيفى حيلة من لا حيلة له الصبر * وذكروا عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكى قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلى)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات ❁(الحض على الكرم)❁ منه قولهم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

❁(الكريم لا يجد)❁ منه قولهم نيتى تبخل لا انا وقولهم باسط عدلا تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى ما يرمها يثن الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

❁(القناعة والدعة)❁ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع ورى * وقولهم يكفيك ما بلغك المحل (وقال الشاعر)

من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

❁(الصبر على المكاره تحمد العواقب)❁ قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)

على اننى لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وأحسن منه قوله أيضا) بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

❁(الانتفاع بالمال)❁ قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر)

انت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

❁(المتصافيان)❁ منه قولهم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان ﴿خاصة الرجل﴾ منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم ﴿من يكسب له غيره﴾ منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم رب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة ﴿المروءة مع الحاجة﴾ منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(ومنه قول هدبة العذرى) واست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

﴿المال عند من لا يستحقه﴾ منه قولهم خرقاء وجدت صوفا وعند مالك عبدا وقولهم من يطل ذيله ينتطق به ومرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق (الحض على الكسب) منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترض الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم

أو ردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل

(الخبير بالامر البصير به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل ناس فى جملهم خبير وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمنى بضب انا حرشته يقول أتخبرنى بامر انا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل أعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها (الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه) من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث ﴿انتحال العلم بغير آلته﴾ منه قولهم لك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة * ألك الماشى وليس له حذاء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء أخذه الشاعر فقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بامر يدعى معرفته ﴿من يوصى غيره وينسى نفسه﴾ يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تعظينى وتتعظعظى أى لا توصينى وأوصى نفسك ﴿الاخذ فى الامور بالاحتياط﴾ منه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا

تغتر

قد غلبت أضلك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسئ الظن بخالقه وعبدك الى الملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بى يسير لانه بخدمته السلطان يعرفنى الرؤساء والاخوان واست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان فان سمحت به فتلك عادتك وان أمرت باخذ ثمنه فمالك مادنى أدام الله دولتك واستقبل بالنعمة تمكينك فامر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن أبى العيناء (وكتب أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان) انا أعزك الله تعالى وولدى وعيالى زرع من زرعك ان أسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم ٢٥٢ عدو وشمت حاسد ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا ولله در أبى الاسود فى قوله

لانهنى بعد اذ أكرمتنى * وشديد عادة منتزعه

فوقع فى رقعته أنا اسعدك الله على الحال التى عهدت وميلى اليك كما علمت وليس من أنسيناه أهملناه ولا من أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح علتك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقى أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والركب والآجر والخشب والروايا والقرب ﴿قطعة من خطابه وجوابه﴾ دخل على أبى الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فاخبرك قال فلم تأتنا على غيره قال قعد بى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنة العوارى (وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على اذنى الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدى وهو يلقى على ابنه مسائل من النحو فقال فى أى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابى وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحترى حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التى أولها ذكرتنيك روحة للشمول * أوقدت لوعتى وهاجت غليلى أى شئ الهاك عن سر من را * وظل للعيش فيها ظليل (وفيها يقول) اقتصارا على أحاديث فضل * وهو مستكره كثير الفضول فهلام اصطفيت منه كسف البال * لمعاد الخراق نزر القبول

ان نزره نجده أخلق من شيب الغواني ومن تعفي الطلول مسرجا لجما ومامتع الضبح اذلا جا الشمذو التطفيل غيران العالمين على حال قليلو التمييز ضعفي العقول فاذاما تذاكر الناس معنى * من متين الاشعار والمجهول قال هذا لنا ونحن كشفنا * غيبة للسؤال والمسؤل ضرب الاصمعي فيهم أم الادهر أم القحوا بابراذا بل حل ماعنده التردد في الفا * عل من والديه والمفعول
(وعزى بعض الامراء) فقال أيها الامير كان العزاء لك لابك والعناء لنا لالك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنية (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ماذبح غيره قيل فاخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح بن سلمة في شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح بن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقي الوزير ٢٥٣ عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبي العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لي فعاتب عبيد الله أبا العيناء في ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فامسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أسخى من رأيت قال ابن أبي دواد قال المتوكل تأتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من المواضع أنفق منه في مجلسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبي دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى ابن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندي مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم اني وجهتك قال يا أمير المؤمنين من يستكتمني بحضرة ألف قال ان تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فمالك لا تأتمنا قال أتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ما أرانا الا كما كنا * وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصراني واجد عليك وقال وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب

تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس باول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك والسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال أرسل ناقتي وأتوكل قال اعقلها وتوكل
(الاستعداد للامر قبل نزوله) منه قولهم قبل الرمي يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أي باستقباله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأي الدبري وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم يا عاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب (طلب العافية بمسالمة الناس) قولهم من سالك الجدد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الطير من حولك انطاير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن أدنى العيرين الى السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أووسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقي أي تلفظ يقال أعقى الشيء اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المخة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي (الانابة بعد الاجرام) منه قولهم أقصر لما أبصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاحش فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسي اذا لم يكن عنها دافع (قولهم في الانفراد) الذئب خاليا أسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفي الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة (من ابتلي بشيء مرة فخافه أخرى) منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم * من يشتري سيفي وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب وقولهم * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع * الوقع الذي يمشي في الوقع وهي الحجارة (قال اعرابي) ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع (اتباع الهوى) قال ابن عباس ما ذكر الله الهوى في شيء الا ذمه قال الشعبي قيل له هوى لانه يهوي به (ومن أمثالهم فيه) حبك الشيء يعمي ويصم وقالوا الهوى اله معبود (الحذر من العطب) قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها

يلومونك فقال   اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا على لئامها   قال المتوكل له أكان أبوك في البلاغة مثلك فقال لو رأى أمير المؤمنين ابني لرأى عبدا له لا يرضاني عبدا له (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركني بالفعل وتفرد ني بالتعجب * ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بني آدم قال مرحبا بك أطال الله بقاءك و بقيت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال أعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر في أمرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله * وقال له يوما اعذرني فاني مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم يحتج اليك وأنشده   فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدي قد عذرتك فانه لا يصلح اشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من أين يا أبا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن في العطلة محرومون وفي الوزارة محرومون وفي القيامة كل نفس بما كسبت رهينة * وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلي قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة (ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال أليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر فأخفقته في طلبتي قال أنت اخترته قال وما علي أعز الله الوزير في ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن أبي طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر أبو العيناء ذل الاسر وكان قد ضرب في وجهه ضربة بقي أثرها الى أن مات ولذلك قال البحتري   وقولهم

ومبينة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو في العجاج الكابي   كانت بوجهك دون عرضك اذ أرى * ان الوجوه تصان بالاحساب

ولئن أسرت فما الاسار على امرئ * نصر الاسار على الفرار بعاب   نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب

فركبتها هولا متى تخبر بها * يقل الجبان أتيت غير صواب   ما راعهم الا استراقك مصلتا * في مثل برد الارقم المنساب

وقولهم أعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادي وأصله أن يسير الا في بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها الشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر ﴿حسن التدبير والنهي عن الخرق﴾ الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قلب الامر ظهرا لبطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أي على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولي حارها من تولى قارها ﴿المشورة﴾ قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت في أمر واستخرت وأبالي على أي جنبي سقطت ﴿الجد في طلب الحاجة﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * وقولهم درب عليه حرونك أي وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث أيس وليس وأيس الموجود وليس المعدوم ﴿التأني في الامر﴾ من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامي)

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضح رويدا أي لا تعجل والرشف أنفع أي أروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا وقال مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبي الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل بترك ﴿سوء المرافقة﴾ أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفق التئق السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتئق والتئق مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لا يجتمع السيفان في غمد ومنه لا يلتاط هذا بصفري أي لا يلصق بقلبي ﴿العادة﴾ قالوا العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا أعط العبد ذراعا يطلب باعا ﴿ترك العادة والرجوع اليها﴾ منه قولهم عاد فلان في حافرته أي في طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون في الحافرة ومنه رجع فلان على قروائه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قروائها ﴿اشتغال الرجل بما يعنيه﴾ منه كل امرئ في شأنه ساع وقولهم هملك ما أهملك هملك ما دابك وقولهم ولي حارها من تولى قارها ﴿قلة الاكتراث﴾ منه قولهم ما أباليه بالة اسمع يسمع لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿قلة اهتمام الرجل بصاحبه﴾ هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجي من الخلي قال أبو زيد الشجي مخفف والخلي مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لا بأس عليك ﴿الجشع والطمع﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك

وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود فى رجل دنى اذا سئل أرز واذا دعى انتهز ومنه
قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوّف (الشره للطعام) منه قولهم وحمى ولاحبل اى لايذكر
شئ الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه * المرء تواق الى مالم ينل * وقولهم يبحث الكلاب على
مرابضها أى يطردها طمعا أن يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم أراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث
المرفوع الرغبة شؤم (الغلط فى القياس) مثل قولهم ليس قطا مثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطىّ ولا الـ * ـمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضربه لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل (وضع
الشئ فى غير موضعه) منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كدامة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفى وضع
الشئ فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها (كفران النعمة) منه سمن كلبك يأكلك أحسك
وتريثنى قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتريثنى على ومنه قول الآخر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

(التبذير) منه قولهم لامالك أبقيت ولادرنك أنقيت وقولهم لا أبوك نشر ولا التراب نفد أصل هذا
المثل لرجل قال ليتنى أعرف قبر أبى حتى آخذ من ترابه على رأسى (التهمة) منه قولهم عسى الغوير
أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك
انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطالبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال
صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن
خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير
الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة اى نصحته فاتهمك ومنه لاتنقش الشوكة بمثلها يقول لاتستعن
فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح (تأخير الشئ وقت الحاجة اليه) منه لاعطر بعد عروس
وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها أين الطيب قالت ادخرته قال لاعطر بعد
عروس وقولهم لابقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له (الاساءة
قبل الاحسان) منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره (البخل) ماعنده

تحمى اغيلة وطائشة الخطا * تصل التقلب خشية الطلاب قد كان يوم ندى بطولك باهرا * حتى أضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الباس استعذت الى الذى * أعطيت فى الاخلاق والآداب ووحيدة أنت انفردت بفضلها * لولاك ما كتبت على الكتاب
(قال أبو بكر الصولى) حدثنى محمد بن أبى الازهر رذ ذاكرته خبر على صاحب الزنج قال ادعى انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد
ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن أحمد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد
ابن أحمد ولد اسمه على مات بعده هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا النسب فادعى انه على بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن
يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على قال أبو عبيدة محمد بن على بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثمانى
عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عم أبى لحا على بن محمد بن عبد الرحمن
ابن رحيب ورحيب رجل من العجم من أهل ورثين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس

بنى عمنا انا وأنتم أنامل * تضمنها من راحتيها عقودها
بنى عمنا وليتم الترك أمرنا * ونحن قديما أصلها وعمودها
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها فى البلاد شهودها
فأقسم لاذقت القراح وان أذق * فبلغة عيش او يباد عميدها

(وقال أيضا)

أهف نفسى على قصور ببغداد * وما قد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا * ورجال على المعاصى حراص
لست بابن الفواطم الزهر ان لم * أقحم الخيل بين تلك العراص

وله فى هذا المعنى شعر كثير
قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل أربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) أبو العيناء رجلا
فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كندب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما من بنى
ناشر ثم من بنى ناعط ثم من بنى نهد فكتب اليه فأتنا عبا تعدنا ان كنت من الصادقين * وولد لابى العيناء مولود فأتى ابن مكرم فسلم عليه
ووضع حجرا بين يديه وانصرف فأحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبى صلى الله عليه وسلم الولد
للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشئ وانما قدمت فى خف قال لو قدمت فى خف
لخالفت روحك * وأتى الى باب ابراهيم بن رباح فحجب فقال اذا شغل بكاس عناه وفحر بيسراه وانتسب الى اب لايعرف أباه لم يحفل

يحجاب من أتاه (وقدم اليه) أبو عيسى بن المتوكل سكباجة بجمل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر أو قبر * ودعا ضرير لم يشمه فلم يدع شيأ الا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ﴿ألفاظ لاهل العصر في صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته﴾ أفرش طعامك اسم الله واجعله حمد الله لا يطيب حضور الخوان الامع الاخوان البخل بالطعام من أخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور وقد وراكبار بخواتم الفارقد رطاب عرفها وطاب غرفها ادماء تهدر كالفنيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة البدر تتساعد بين أنفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كأنما عملها صناع صنعاء تجمع بين أنواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا أكرم الخلق والأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه وأخر الطعام

قد بين أصحابك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة

(ولبعض أهل العصر يذم رجلا)

خوان لا يلم به ضيوف وعرض مثل منديل الخوان

رغفان كالبدور المنطقة بالنجوم جمل ذي الدثار فنى الشعار أطيب ما يكون اذا حلت الشمس الحمل جدي كأنما ندف على جبينه القز زيرباجة هي للمائدة ديباجة تشفي السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة واسفيذباجة تغذي القوم وطباهجة يتفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كأعراف الديوك وقلية كالعود المطري معفوصة تفرج غم الجائع هريسة قفيسة كأنها خيوط قز مشبكة كان المري عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة ارزة ملونة في السكر مشحونة شواء رشراش وفالوذج لا رجراج طباهجة تغذي وفالوذجة تهزي واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لا فراش للنبيذ كالحمل الحنيذ دجاجة سمطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية ثمنا ولونا وهذا محلول من قول علي بن العباس الرومي يصف طعاما أكله عند أبي بكر الباقطاني

وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك حزور
عظمت فكادت أن تكون أوزة * وغلت فكاد اهابها يتفطر
طفقت تجود بذوبها جوذابة * فأتى لباب اللوز فيها السكر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذلك ثرائد * مثل الرياض بمثلها تتصدر
ومرققات كلهن مزخرف * بالبيض منها ملبس ومدثر

خير ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم العدم افتتان ماض بحره والبض أقل السيلان ما تبذل احدى يديه لا أخرى ﴿الجبن﴾ ان الجبان حتفه من فوقه في القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه ﴿الجبان يواعد ثم لا يفعل﴾ الصدق ينبي عنك لا الوعيد ينبي ويدفع عنك من ينبو ومنه أوسعتهم شتما وأودوا بالابل وقيل لاعرابي خاصم امرأته الى السلطان كيف الله لوجهها فقال ولو أمر بي الى السجن ﴿الاستغناء بالحاضر عن الغائب﴾ قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم رأس برأس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق في رجل كان في جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة ﴿المقادير﴾ منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشي البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما أنت راكبه ﴿لرجل يأتي الى حتفه﴾ منه قولهم أتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن بأظلافها ﴿ما يقال للجاني على نفسه﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿جالب الخير الى أهله﴾ منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحي من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراغية البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿تصرف الدهر﴾ منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا أتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وأنشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿الامر الشديد المعضل﴾ منه قولهم أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وتريه النجم يهوي بالظهر ﴿هلاك القوم﴾ منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك في الواحد والجمع واحسبها معدولة عن مليع والمنايا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية واحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه أتتهم الدهيم ترمي بالرضف معناه الداهية العظيمة وهذا أمر

وأتت قطائف بعد ذاك لطائف * ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر ضحك الوجوه من الطبرزذ فوقها * دمع العيان من الدهان يعصفر

(قال البديع) حدثني عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وأنا ببغداذ وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى أحلني الكرخ فاذا أنا بسوادي يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله أبا زيد من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادي لست بأبي زيد ولكني أبو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان أنسانيك طول العهد بك كيف أبوك أشاب كعهدي أم شاب بعدي قال قد نبت المرعى على دمنته وأرجو أن يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت تصب غداء أو الى السوق نشتري شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة اللقم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم اتيت شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت افرز لابي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها أوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابي زيد من اللوزينج رطلين فانه أجرى في الحلوق وأسرى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله أبو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت

وجود وجودت واستوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئك بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني أنظر ما يصنع به فلما أبطأت عليه قام السوادي الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال أين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا فقال الشواء هاك وآك متى دعوناك زن يا أخا القحبة عشرين والا كلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادي يبكي ويمسح دموعه بأردانه ويحل عقده بأسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد فأنشدت اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بكل حاله وانهض بكل عزيمة * فالمرء يعجز لا محاله

(ومن مليح ما قيل في القطائف) قول علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم قطائف قد حشيت باللوز * والسكر الماذي حشو الموز

لا ينادي وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها ومنها التقت حلقة البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم (اصلاح ما لا اصلاح له) منه قولهم

* كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

في شعر له (صفة العدو) يقال في العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال (البخيل يعتل بالعسر) منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة (اغتنام ما يعطي البخيل وان قل) منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبي وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدي الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام (البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه) منه قولهم سمنكم في أديمكم ومنه يا مهدي المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار راحلة والجمار أكله (موت البخيل وماله وافر) منه مات فلان عريض البطان ومات ببطنته لم يتفصفص منها شيء والتفصفص النقصان (البخيل يعطي مرة) منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي بيضة الديك (قال) الزبيري الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار

قد زرتني زورة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا (طلب الحاجة المتعذرة) منه قولهم تسألني برامتين سلجما وأصلها ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلق

(الرضا بالبعض دون الكل) منه قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما أمكنك اي ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الري الشفاف أي ليس يروي الشارب بشرب الشفافة كلها وهي بقية الماء في الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس وأصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر في

مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها انى أعرفك مهزولة فن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم فنفس

(التنوق فى الحاجة) منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن أحب ومنه قولهم جاء تضب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبى حازم) * خيل تضب لثاتها للمغنم (استتمام الحاجة) أتبع الفرس لجامها يريد انك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف وأصله فى المطر فالربيع أوله والصيف آخره (المصانعة فى الحاجة) من يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء (تعجيل الحاجة) قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل (الحاجة تمكن من وجهين) منه قولهم * كلا جانبى هرشى لهن طريق * هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذ لا يخالفك (من منع حاجة فطلب أخرى) منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبى معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا أخبرنا فى أى شئ جئناك قال فى كذا وكذا قالا لا ده أى انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن (الحاجة يحول دونها حائل) منه قولهم قد علقت دلوك دلوا أخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم أخاف رويه باطنه وأصله ان راعيا اعتاد مكانا فخاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم * بداين بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق (اليأس والخيبة) منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح أى من لى باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة ونظيره هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا اى أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب العى وله ههنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

وما زلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى * واستصحب الفسر والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين

(طلب الحاجة بعد فوتها) منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا (الرضا من الحاجة بتركها) منه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال آخر

الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

(من طلب الزيادة فانتقص) منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عريسة الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

يسبح فى آذى دهن الجوز * سررت لما وقعت فى حوزى * سرور عباس بقرب فوزى (ومن ألفاظ أهل العصر فى الحلواء) فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كان اللوز فيه كواكب درفى سماء عقيق ولم يقل أحد فى صفة اللوزنيج أحسن من قول ابن الرومى

لا يخطئنى منك لوزنيج * اذا بدا أعجب أو عجبا
لو شاء ان يذهب فى صخرة * لسهل الطيب له مذهبا
لم تغلق الشهوة أبوابها * الا أبت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفحة فى جامه * دور ترى الدهن له لولبا
عاون فيه منظر مخبرا * مستحسن ساعد مستعذبا
مستكثف الحشو ولكنه * أرق جلدا من نسيم الصبا
كأنما قدت جلابيبه * من نقطة القطر اذا حببا
يخال من رقة خرشائه * شارك فى الاجنحة الجندبا
لو أنه صور من خبزه * ثغر لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يود الفتى * أن يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مدقوقة * صهباء تحكى الازرق الاشهبا
قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا
ديف له اللوز فلا مرة * مرت على الذائق الا أبا
وانتقد السكر نقاده * وشاوروا فى نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت * ولا اذا الضرس علاه نبا
لا تنكروا الادلال من وامق * وجهه تلقاء كم المطلبا

هذه الابيات يقولها فى قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدى ويهنئه بابن ولد له وأولها

شمس وبدر ولدا كوكبا * أقسمت بالله لقد أنجبا

(قال أبو عثمان) سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبى الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابى العباس بسبعة من الولد لان العباس منكوسا سابع لجاء المعنى ظريفا فقال وقد تفاءلت له زاجرا

كنيته لا زاجرا ثعلبا * انى تأملت له كنية
اذا بدا مقلوبها أعجبا * يصوغها العكس أبا سابع
لا كذب الله ولا خيبا * طابت بل ذاك قال ضامن سبعة
مثل الصقور استشرفت مرقبا * يأتون من صلب فتى ماجد
وذاك فال لم يعد مطلبا * وقد أتانا منهم واحد
فانتظر هم ستة غيبا * فى مدة تعمرها نعمة
يجعلها الله له ترتبا * حتى تراه جالسا بينهم
أجل من رضوى ومن كبكبا * كالبدر وافى الارض من نوره
بين نجوم سبعة فاجتبا * وليشكر الناجم عن هذه
فانها من بعض ما أوجبا * سدى والحمت أخ لم أزل
أشكر ما أسدى وما سيبا

وكان ابن الرومى منهوما فى المأكل وهى التى قتلته وكان معجبا بالسمك فوعده أبو العباس المرثدى أن يبعث اليه كل يوم بوظيفة لا تنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال

ما الحيتان ناجفتنا وأفى * أخلف الزائرون منتظريهم

نجا في السبت زورهم فأتينا * من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم * فكأنا اليهود أو فكأنهم
وأراهم مصممين على الهجر فلم يسخطون من يرضيهم
قد سبتنا وما أتتنا وكانوا * يوم لا يسبتون لا تأتيهم

فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن الرومي أبا حسن أنت من لا نزا * ل تحمد في الفضل رجحانه فكم تحسن الظن بالمرتدى * وقد قلل الله احسانه ألم تدر أن الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فهل السراب يفوت القلوب * فقل في ط لابك حيتانه

(وخرج) ابن الرومي الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما رازقيا فشربوا هنالك عامة يومهم وكانوا يتهمونه في شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيأ فقال لا تريموا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

ورازقي مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا من الشطور * وفي الاعالي ماء ورد جوري

بلا فريد وبلا شذور * له مذاق العسل المشور
وبرد مس الخصر المقرور
ونكهة المسك مع الكافور
ورقة الماء على الصدور
باكرته والطير في الوكور
بفتية من ولد المنصور
أملا لامين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذرور
فانحط كالطاوي من الصقور
بطاعة الراغب لا المقهور
والحر عبد الطالب المشطور
حتى أتانا بضروع حور
مملوأة من عسل محصور
والطل مثل اللؤلؤ المنثور
ثم جلسنا جلسة المحبور
بين حفافي جدول مسجور
أبيض مثل المهرق المنشور
أو مثل متن المنصل المشهور
ينساب مثل الحية المذعور
بين سماطي شجر مسطور
تاهيك للمعقود من ظهور
فنيلت الاوطار في سرور * وكل ما يقضى من الامور
تعلة من يومنا المنظور * ومتعة من متع الغرور

{ألفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر في صفات الفواكه والثمار} كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق في مخازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهد في العقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح نفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل وشمش كأنه الشهد في بيادق الذهب (قال بعض) الرواة انشدت أعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفي

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

{الالباء بالحاجة} منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك {ارسالك في الحاجة من تثق به} * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيدك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر {قضاء الحاجة قبل السؤال} منه قولهم اتت الصارخ وانظر ما له يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر {الانصراف بحاجة تامة مقضية} جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء لفظ جاء وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط {تجديد الحزن بعد أن يسلى منه} منه قولك حرك لها حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن {جامع أمثال الظلم} منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم {الظلم من نوعين} منه أحشفا وسوء كيله ومنه أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكشفا وامساكا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت بدر وقولهم كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر ۞ {من يزاد غما على غمه} ۞ منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا في أم جندب اذا ظلموا ۞ {المغبون في تجرة} ۞ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللفاء غير الوفاء ۞ {سرعة الملامة} ۞ منه ليس من العذل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له

أبدل الليل لا تسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك فى ضده من قولى وأنشدنى وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب بمجلس لذة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب بخلنا أن نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب فقلت له زدنى فما رأيت أظرف منك شعرا فقال أما هذا الباب فحسبك ولكن أنشدك من غيره وكنت اذا علقت حبال قوم * صحبتهم وشيمتى الوفاء فأحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا أشاء سوى مشيئتهم فآتى * مشيئتهم واترك ما أشاء (قال الاصمعى) قرأت على أبى محمد خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله ويوم كابهام القطاة محبب * الى صباه غالب لى باطله رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله فيالك يوم خيره قبل شره * تغيب واشيه واقصر عاذله فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤل الى شر فقلت له كذا قرأته على أبى عمرو بن العلاء فقال لى وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت لا أرويه بعدها الا كذا (ومن أجود ما قيل فى قصر الليل قول ابراهيم ابن العباس)

وليلة من الليالى الغر قابلت فيها بدرها ببدرى لم تك غير شفق وفجر حتى تقضت وهى بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهانى) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان فى ذكر النهار

كيف يرجى لقائى هدو ورقادى لطرف عينى عدو بأبى من نعمت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه غدو يوم لهو قد التقت طرفاه * فكأن العشى فيه غدو ليت اذ اشخص الرقيب فيه تناء * ولبدر السماء منى دنو (وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسيم تلتقط الانفاس برد الندى * فيه فتهديه لحر الهموم لا أعرف الاصباح لما بدا * فى ضوئه الا بسكر النديم لبست فيه بالتذاذ الهوى * ولذة الراح ثياب النعيم (أخذ قوله سحر كله) من قول عبد الملك بن صالح بن على وقد قال له الرشيد لما دخل منبج أهذا منزلك قال هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلى وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به واقفو أثره واحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء

الشعير يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ❁(الكريم يتضمه اللئيم)❁ لو ذات سوار لطمتنى ومنه ذل لو أجد ناصرا ❁(الانتصار من الظلم)❁ هذه بتلك والبادى أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ❁(الظلم ترجع عاقبته على صاحبه)❁ قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد. ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مديته ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه ❁(المضطر الى القتال)❁ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد ❁(المأخوذ بذنب غيره)❁ جانيك من يجنى عليك ومنه * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعنى عافت الماء (وقال أنس بن مدركة)

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعنى ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثوارا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ❁(المتبرى من الشئ)❁ ما هو من ابله ولا سمره ما هو من بزى ولا من عطرى مالى فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست منى وما أنا من دد ولا الدد منى ❁(سوء معاشرة الناس)❁ قالوا الناس شجرة بغى لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر) قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك (ومنه قول الشاعر) لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا ومنه مع الخواطئ سهم صائب ❁(الجبان وما يذم من أخلاقه)❁ منه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه وهو قول عمرو بن امامة لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبى عبيدة عندى والمعنى فيه انه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره) حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا ولو كان معناه ما ظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه وليس الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

قال فكيف ليلها قال سهر كله * وأخذ هذا الطائى فقال أيامنا مصقولة أطرافها * بك والليالى كلها أسحار (ولاهل العصر) قال أبو
على محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمى يارب ليل سرور خلته قصرا * كعارض البرق فى أفق الدجا برقا قد كاد يعثر أولاه بآخره *
وكاد يسبق منه فجره الشفقا كأنما طرفاه طرف اتفق الـ * جفنان منه على الاطباق وافترقا (ألفاظ فى هذا المعنى لاهل العصر) ليلة
من حسنات الدهر هواؤها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب و برد الشراب ليلة من ليالى الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هى
لمة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها
ليلة هى باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها اقصار (كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذى الرياستين الفضل وسمى
ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون انه دخل عليه يوما فقال الاجل ٢٦١ آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر
غنيمة الحازم والتفريط
مصيبة أخى القدرة وانا لم
نعدن وجوهنا عن
سؤالك فصن وجهك
عن ردنا وضعها من
احسانك بحيث وضعنا
أنفسنا من تأميلك فامر
أن يكتب كلامه وسماه
سعيدا الناطق ووصله
المأمون فخص به فلحقته
فى بعض الاوقات جفوة
من الفضل فكتب اليه
ياحافظ من يضيع نفسه
عنده ويا ذاكر من نسى
نصيبه منه ليس كتابى
اذا كتبت استبطاء وما
امساكى اذا أمسكت
استغناء فكتبت مذكرا
لا مستقصرا فضلك فوصله
وأحسن اليه (وقد روى)
بعض هذا الكلام
المنسوب الى سعيد بن
هريم لابى حفص
الكرمانى مع ذى
الرياستين يقول أبو محمد
عبد الله بن أيوب التيمى
لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع (وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل (أخذه ابن الرومى فقال لابراهيم بن المدبر)
أصبحت بين ضراعة وتجمل * والمرء بينهما يموت هزيلا فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا (وقال) يمدح
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد فى هذا المعنى تشبيها طريفا مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل * وباطنها عين من العرف عيلم (وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين عما فى قوته من صفاء الغريزة

ليث قليل يدرك الهجاجل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره و يكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن
أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبص اذ حدين بالاذناب * ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف *
وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين
اراد قتله فقال له أنشدنى شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه
وقف شعره واقشعرت ذوائبه من الفزع ﴿افلات الجبان بعد اشفائه﴾ منه قولهم أفلت انغص الذنب
ومنها افلت وله حصاص ويروى فى الحديث أن الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتنى
جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت الطير فقد ذرق
وقولهم أفلتنى وقل بل النفيق الذى تسميه العامة النفق ﴿الجبان يتهدد غيره﴾ منه قولهم جاء فلان
ينفض مذرويه أى يتوعد و يتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه
ابرق لمن لا يعرفك وارعد واقصد بذرعك ولا ترق الا على نفسك ﴿تصرف الدهر﴾ منه من يجتمع يتقعقع عمده
أى ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿الاستدلال بالنظر على الضمير﴾ ومنه قولهم شاهد البغض اللحظ وحلى محب
نظره (قال زهير) فان تك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير
وقال ابن أبى حازم خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا
﴿نفى المال عن الرجل﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شئ له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدى
والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله
حافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض المتحرك ولا أعرف
الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال
* والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى السعنة
والمعنة ﴿اذا لم يكن فى الدار أحد﴾ منه قولهم ما بالدار شفر ولا بها دعوى ولا بها دبى معناه ما بها من يدعو
ومن يدب وما بها من عريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة
وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد
﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يعنى أول شئ وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة

وجودة الضمير فهو كما قال أبو الطيب   ملك منشد القريض لديه * يضع الثوب في يدي بزاز   وكانت مخايل فضله ودلائل عقله
ظهرت ليحيى بن خالد وهو على ديوان المجوسية فقال له أسلم أجد السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل في جنبته الى ان رقي
الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فاجمل الثناء عليه فأمر باحضاره فلما رآه أحجم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا أمير المؤمنين ان من أدل
دليل على فراهة المملوك ان تملكه هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي تقول هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا شيأ
اعتراك عند الحصر لقد أحدث وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شيء الا أجابه بأفصح لسان وأجود بيان (قال) سهل بن
هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما رأينا تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بقول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن
قضى حقا فقد أحرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب ٢٦٢ شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما ترك
فقدا ومن التمس عصمة الله جدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له دركا عاد ما أدرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشيء يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان واليا على أرمينية للرشيد ان قوما صاروا الى سبيل النصح فذكروا ضياعا بأرمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم واني وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك
فيكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله في أيامنا كاسدة وألسنة السعاة في أيامنا   ومن
كليلة خاسئة فاذا قرأت كتابي هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما في ديوانك فانا لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية ولا لاحياء
الاعلام الدائرة وجنبني وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق   وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا   واجر
أمورك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهي وأيام تنقضي فاما ذكر جميل واما خزي طويل (وقال) رجل للمهدي عندي
نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عورة
ولا أقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلو من أن تكون حاسد نعمة فلا نشفي غيظك أو عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال

ولقيته أول ذات يدين ولقيته أول صوك وأول بوك فان لقيته فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته
التقاطا اذا لقيته من غير طلب وقال الراجز * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا
ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لي رفعا وأشب لي
اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهي غير مجراة فان لقيته في مكان قفر لا أنيس
به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت
لقيته قبل صيح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمي (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت
بالسراب في الهاجرة   شبيهة باسم قوس لما * صك عمي زاجرا قد برعا
فان لقيته في اليومين والثلاثة قلت لقيته في الفرط ولا يكون الفرط في أكثر من خمس عشرة ليلة فان
لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته في عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته
بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته في الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب في الزيارة وهو
الابطاء فيها والاعتمار في الزيارة وهو التردد فيها ﴿في ترك اللقاء﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا
أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر
وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن في الضرع
ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهي المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار
البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى
يموت ﴿استجهال الرجل ونفي العلم﴾ منه قولهم ما يعرف الحو من اللو وما يعرف الحي من اللي ولا هرا
من بر ولا قبيلا من دبير وما يعرف أي طرفيه أطول وأكبر وما يعرف من يهره ممن يبره والقبيل ما أقبلت
به من قبل الحبل والدبير ما أدبرت منه وأي طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه ﴿أمثال مستعملة في
الشعر﴾ قال الاصمعي لم أجد في شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس   وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم ببني أبيهم * وبالأشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ولا أدري كيف أغفل القديم منه الاصمعي (فمنه قول طرفة)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفي هذا مثلان من أشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من
كلام النبوة (ومن هذا قول الآخر)   ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ) أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أى تباعد عن أصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس فى البيت الثانى الامثل واحد (ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذى العين

وبعده أبيات فى كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين * وأصبح الداخل فى بيننا
كساقط بين فراشين * قد ألبس البغضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين * صل من هويت وان أبدى معاتبة
فاطيب العيش وصل بين الفين * فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا فى المدح)

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحير فكرى بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن الامثال) التى لم تأت الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى الامثال وما تقدمنا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المتنخل من كلامهم والمواعظ التى وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء (فابلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه

لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا الله وللسانين صلاح فاننا انما الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته فانى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحرف لا مما لفظت بها * فولى رجاها عنها الى نعم أوصير بها اليها منك منعمة * ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قسم علينا فعارضنا قياسكم * يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت أفلا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك ابن مروان فقال حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء فهو كما قال تأبط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك (وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير باذنيه ويتدس برجليه كانه موج فى لجة أوسيل فى حدور (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداحل برجليه كانه موج فى لجة أوسيل فى حدور يناهب المشى قبل أن يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى أبن فهو كما قال تأبط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك أهزبه فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك يظل بموماة ويمسى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدى الخلفاء ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه الموعظة ثقيلة على السمع مستحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الا من وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طالعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان أطيعت نزعت الى شر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يالها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها ومنه قولهم أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع

والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد صحت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهى من الفاضل التقى أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا قال الشاعر اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الى على بن أبى طالب رضى الله عنه كتب الى أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

اذا طاعت أولى العدوّ فنفرة * الى صلة من صارم الحد فاتك ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى ضربة من حد أخلق صائك اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

(وأهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحاوثى فقال له معاوية كيف ترى هذا يا أبا سعيد فان أخاك عمرا قد أطنب فى وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها المخيلة بكل خير انها السامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان أقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية أصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبفتياتك اليها حاجة

(وقال النابغة الجعدى) وانا أناس لا نعود خيلنا * اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا * من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا فليس بمعروف لنا ان نردها * صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

(وقال بعض العرب) ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل فدعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

(ووصف) اعرابى فرسا فقال لما أرسلت الخيل جاءوا بشيطان فى أشطان فأرسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان أقربهم اليه الذى يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابى رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مرباء عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين فى هذا التطابق

لقيناهم بارماح طوال * تبشرهم بأعمار قصار

(ووصف) اعرابى خيلا لبنى يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها أعلام وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العمانى الرشيد يصف فرسا كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا ولحن ففهم ذلك أكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فجعلوا السرعة تهديه * ولطائيين فى هذا النوع أشعار كثيرة مغنى عن اختيارها كثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال أبو تمام) ما مقرب يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلب أصلب * وأشاعر شعر وخلق أخلق ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الأولق صافى الاديم كأنما ألبسته * من سندس بردا ومن استبرق أملسه املدة لو علقت * فى صهوتيه العين لم تتعلق مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لاطمة على رأسه وخرج في ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشئ بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام الا أخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء ألستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد نصحاء ولا أحرار كرام ويلكم يا اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نزل رب العمل في عمله الذي أفسدتم واجره الذي اخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليهما السلام للكذابين من بني اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في الساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في أصول الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار (وقال شعياء) ابني اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان واولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ

(وقال أبو عبادة) واغرّ في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول

يهوى كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينتصب انتصاب الاجدل متوحش بدقيقتين كأنما * تريان من ورق عليه موصل

كالرائح النشوان أكثر مشيه * عرض على السنن البعيد الاطول ويظن ريعان الشباب يروعه * من نشوة أو جنة أو افكل

هزج الصهيل كأن في نبراته * نغمات معبد في الثقيل الاول تتوهم الجوزاء في ارساغه * والبدر غرة وجهه المتهلل

صافي الاديم كأنما عنيت له * بصفاء نقبته مداوس صيقل وكأنما كسي الخدود نواعما * مهما تلاحظها بلحظ يخجل

وكأنما نقضت عليه صبغها * صهباء للبردان أو قطربل ملك العيون فان بدا أعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل

(وقال اسحق بن خلف النهرواني) لابي دلف وكان له فرس ادهم يسميه غرابا

كم كم تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم

من كل منبت شعرة من جلده * خط ينمقه الحسام المخذم

ما تدرك الارواح أدنى جريه * حتى يفوت الريح وهو مقدم

ردته أطراف الاسنة أشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم

(وقال أبو الطيب)

بحفتني كاني است انطق قومها * وأطعنهم والشهب في صور الدهم

(وقال أبو الفتح كشاجم)

قد راح تحت الصيقل مظلم * اذ لاح في السرج المحلى الادهم ديباج ألوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا كرم

ضحك اللجين على سواد أديمه * وكذا الظلام تنير فيه الانجم فكأنه بينات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم

(قلت هذا من قول ابن المعتز) وبجم الدجا تحت الغارب بركض الافاسقيا في والظلام مقوض * كأن الثريا في أواخر ليلها * تفتح نور أو لجام مفضض

(وقال أبو الفتح) من شك في فضل الكميت فبينه * فيه وبين يقينه المضمار في منظر مستحسن محمودة * اخباره اذ تبتلى الاخبار ماء تدفق طاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار واذا عطفت به على ناورده * لتديره فكأنه بركار

وصف الخلوق أديمه فكأنما * أهدى الخلوق لجلده عطار قصرت قلادة نحره وعذاره * والرسغ وهي من العتاق قصار

وكأنما هاديه جزع مشرف * وكأنما اللفيع فيه وجار برد الفصيح غير ثاني سنبك * ويرود طرفك خلفه فيحار لولم تكن للخيل نسبة خلقه

نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم هم أعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا لا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة فمن أين يكافئك بما أعطيته فاوحى الله اليه ياداود انى أعطى الكثير وأرضى من عبادى بالقليل وأرضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندى لا من عند نفسه (ولما أمر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وان يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد ان يختبرك أو يخبرك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك ولا ليضلك ولا ليعنتك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوأن بالله ظنك وانما رفع الله اسمك فى الملأ الاعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أعظمهم محنة فى نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل الصبر فى فضيلة الصبر الافضل صبرك وليس لاهل الثواب فى فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذى يبتلى الله به أولياءه لان الله أكرم فى نفسه وأعدل فى حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبى المصطفى وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا منى حتما على الله أوردا لامره أو سخطا لحكمه ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن علمه بك فانى أعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن وحى الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل الى نبى من أنبيائه انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصانى جعلت الملوك عليه نقمة (ومما أنزل الله على المسيح فى الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا ياصاحب الخمسين ما قدمت وما أخرت ياصاحب الستين قد دنا حصادك وياصاحب السبعين هلم الى الحساب (وفى بعض الكتب) القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة ياعبادى طالما ظمئتم وتقلصت فى الدنيا شفاهكم وغادرت أعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية (وأوحى الله تعالى) الى نبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلنى فانا القريب المجيب (وفى بعض الكتب) عبدى كم أتحبب اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد (وأوحى الله الى نبى من أنبيائه) ان أردت ان تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحدانى يظل بأرض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل أوى الى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (ومما أوحى الله الى

موسى

* حاكته من أشكالها الاطيار (وقال ابن المعتز) وخيل طواها القود حتى كانها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل قوله ظالمين من أبدع حشو جرى فى بيت وكان ابن المعتز أشار الى قول اعرابى مولد وعود قليل الذنب عاودت ضربه * اذا هاج شوقى من معاهدها ذكر فقلت له زلفاء ويحك سببت * لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر (وقال ابن المعتز) أراجتى فداك باعوجى * كقدح النبع فى الريش اللؤام بأدهم كالظلام أغر يجلو * بغرته دياجير الظلام ترى أحجاله يصعدن فيه * صعود البرق فى جو الغمام (وقال أيضا) قد اغتدى والصبح كالمشيب * فى أفق مثل مداك الطيب بقارح مسوم يعبوب * ذى أذن كخصوة العسيب أو آسة أوفت على قضيب * يسبق شأو النظر الرحيب أسرع من ماء الى تصويب * ومن رجوع لحظة المريب (وقال)

رب ركب عرسوا ثم هبوا
نحوا سراج وشد رحال
وعدونا بأعنة خيل
تأكل الارض بأيد عجال
زينتها غرر ضاحكات
كبدور فى وجوه الليال
(وقال على بن محمد الايادى)
مسح الظلام بعرفه يده
ومشى فقبل وجهه البدر
(وقال الناشى أبو العباس عبد الله بن محمد)
أحوى عليه مسائح من ليطة * شهب تسيل على نواشر ساقه
فكأنه متلفع قبطية * اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كالليل فى اظلامه
وبياضه كالصبح فى اشراقه
صافى الاديم كريمة أنسابه
أخلاقه عين على أعراقه
(كتب أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى الى الامير أبى الفضل عبد الله بن أحمد بن ميكال وقد زاره الامير فى داره)

لازا محل دك للسماك رسيلا * وعلو جدك بالخلود كفيلا يا غرة الزمن البهيم اذا غدا * أهل العلا لزمانهم تحجيلا
يازائرا مدت سحائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا وأتت بصوب جواهر من لفظه * حتى انتظمن لمفرقى اكليلا
بابى وغير أبى هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا نقشت حوافر طرفه فى عرصتى * نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لا ترى التكحيلا ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى * وخررت بين يدى هواه قتيلا (وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز له المقربات الجرد ينعلها دما * اذا اقرعت هام الكماة السنابك يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه * ويسبك فيها ذائب التبر سابك صقيلات اجسام البروق كانما * أمرت عليها بالشموس المداوك (وقال يصف فرسا) لجعفر بن على بن حمدون تهال مصقول النواحى كانه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق

من البهم ورد اللون شيب بكمتة * كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلوميزمنه كل لون بذاته * جرى سبج منه وذاب عقيق

(وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني)

فتقت الكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
ابنى العوالى السمهرية والسيو * ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حسرة آذانها * قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى * فيطأن في خد العزيز الاصعر
في فتية صدأ الحديد عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم ٣٦٧ * مما عليه من القنا المتكسر

(وقال في قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن على
نخر الطرف أهوجى أنت في
صهواته والحسن والتطهيم
يهدى لعزك نخوة فكأنه
ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه
بين الدجنة والصباح صريم
سامى القذال لسمعه عياقة
تحت الدجى ولطرفه تنجيم
أذن مؤللة وقلب أصمع
وحشى أقب وكاهل ملموم
فالطود من صهواته متزلزل
والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عن الوانه
وصفا فقلنا ما عليه أديم
فكأنما جدت عليه مزنة
وانجاب عنه عارض مركوم
وكأنما نحرت عليه بوارق
وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان
فوق سراته وكأنه اليحموم
(وقال على بن محمد الايادى) يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم

واقب من لحق الجياد كأنه * قصر تباعد ركنه من ركنه
لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا أو احتبس الظلام بمتنه
قيد العيون اذا مررن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسيطر بالراكبين كأنه * باز تروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات في خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه
حلو الصهيل تخال في لهواته * حادٍ يصوغ بدائعا من لحنه
متحير يثني بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة أذنه
ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه
وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه
قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه

(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)

ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني الى اذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب

موسى) في التوراة يا موسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان أنت عبدي وأنا الملك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوة وحيي طائعا اسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا ما متع به ولا تمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكني أرغبتك عن ذلك وأزويه عنك فكذلك أفعل بأوليائي انى لأذودهم عن نعيمها ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لأحميهم عيشها وسلوتها كما يحمي الراعي ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث في السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفني أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين قال جبريل أنا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التي تكون فيها هي أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصادقين وتعدني من آبائي المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم بك مساكينها وتلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلمك تأويله ❁(مواعظ الحكماء)❁ قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا ان يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء (وقال بعضهم) من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اخلص سريرته أخلص الله علانيته (قال العتبي) اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات قالوا الاتحملن

على قلبك مالا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت اني أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار باقبح أعمالهم وأمسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت وان تعجزه (ودخل) الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصوب بصره في صندوق في بيته ويصعده ثم قال أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم اصل منها رحما قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيالها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم في الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا وان تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له أثر الا مات له أثر فأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفي معاشكم أسباب منايا كم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شيء عنها فأنتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فن أي وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة في هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا في نقضه (وقال أبو الدرداء)

له فضلة عن جسمه في اهابه * تجي على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
واصرع أي الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب

(ويتخرط في سلك هذا المعنى) مقامة من مقامات الاسكندري في الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسلى الناس ويشفى الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة على به في هيئته فصار الخدم في طلبه فجاؤا لوقت به ولم يعلموه لاي حال دعى به ثم قرب واستدنى وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فاعرضها في هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع الشجر بعيد العشر يأخذ بالسابح ويطلق بالرامح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح يجز يا وجه الكدية بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطا وأعالي الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة في السباق قلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال هاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت

أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق العرضين فقلت أجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبهة لطيف الحجاجة لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك ابن الثلاث قال ابن المردعين لين الفرق ابن العناق قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبشت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أنت مع هذا الفضل تمرض وجهلك لهذا البذل ٢٦٩ فانشأ يقول ساخف زمانك جدا

يا أهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم يجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظني قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظني قال جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظني قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظني قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله لبالمرصاد ❁(مكاتبة جرت بين الحكماء)❁ عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام (ابن المبارك) قال كتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء أما بعد فانك ان تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي وان تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فأجابه أبو الدرداء سلام عليك اما بعد فاني أوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها في احدى المنزلتين اما في الجنة واما في النار فانك لا تدري الى ايهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعري) الى عامر بن عبد القيس اما بعد فاني عاهدتك على أمر وبلغني انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغني فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج وامامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانما تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل (وكتب عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة اما

فالدهر جد سخيف
دع الجبهة نسيا * وعش بخير وريف
وقل لبعدك هذا * يجئ انا برغيف

سقط عنا تفسيره في ابن الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أورد افهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحتري
والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه
وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرفه المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد بعد القامة في السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق يستبطن الفخذين وقصره محمود في جري الفرس ولكنه لا يسمح بالمشي والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان والعرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر في الحافر لحمة يابسة في أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبهة التي فيها الدوشب والدوشب حشو الحافر والهاية عظم في قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير

الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودي لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فما زدتني على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يتبعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت أصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نجحها لم تتجاذب الانفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتعلق به

بعد فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لا شوى لها وتعثر عثرة لا لعا لها أي لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمران فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متيقظ ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه

﴿مواعظ الآباء للابناء﴾

قال لقمان لابنه اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غير ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول أكثم بن صيفي احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا أهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم باذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مآلا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية (وقال اعرابي) لابنه يا بني انه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الامل (وقال علي بن الحسين) لابنه وكان من أفضل بني هاشم يا بني اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب أخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين واها آمنين فاني والله ما سخرت من شئ الا نزل بي مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوزله ومقصر عنه وموقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل تقي جزاء ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بربه (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا

وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع وألطف محل (ووعد المهدي) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فانشده عبد الله بن مصعب الزبيري معرضا بقول مضرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح أن تناله * وان كان قدما بين أيد تبادره

فضحك المهدي وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة لجارية أخرى فقال عبد الله بن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده * أراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيأ هلا قلت

حلاوة الفضل بوعد ينجز * لا خير في العرف كنهب ينهز

فقال المهدي الوعد أحسن ما يكون اذا تقدمه ضمان

وقد قال أبو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد

رأيت يحيى أتم الله نعمته * عليه يأتي الذي لم يأته أحد

ينسي الذي كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقل (وقال أبو الطيب المتنبي)

قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة لا الحلم

كأنما يولد الندى معهم * لا صغر عاذر ولا هرم

اذا تولوا عداوة كشفوا * وان تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم * انهم أنعموا وما علموا

(ودخل أبو علي البصير) على الفضل بن يحيى فانشده

وصف الصد لمن أهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فجد

ماله يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي أحد

لا تريدوا غرة الفضل ومن * يطلب الغرة في خيس الاسد

ملك تدفع ما نخشى به * وبه نصلح منا ما فسد

ينجز الناس اذا ما وعدوا * واذا ما أنجز الفضل وعد

(وقال ابن الرومي في هذا المعنى)

له مواعد بالخيرات بادرة * لكنها تسبق الميعاد بالصفد

يعطيك في اليوم حق اليوم مبتدئا * ولا يضيع بعد اليوم حق غد

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك ان تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك ان تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وانت ترى أن لا تصلي بعدها (وقال علي بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق (وقال حكيم) لابنه يا بني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار واورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياة تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا في اعراضكم وانخدعوا في أموالكم ولتخف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه أو يستحى فانما يعتذر من ذنب ويستحى من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله في غيبة غابها أما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب علي بن أبي طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من علي أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بني فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الآخرة علي وحنو الدهر علي ما نزعني عن ذكر سوائي والاهتمام بما ورائي غير انه حيث تفردني هم نفسي دون الناس وصدقني هواي

(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله في الكرامة وجهل طريقته التي وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب بفادح خسران فقام اليه أبو واثلة السدوسي وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها مزيل لان الخير أجمع في يديه * وربي بالجزاء له كفيل فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم بما يجب للنعم (وروى) يونس ابن المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها يا أمير المؤمنين وليس لي عمل توجبها فلا أكرمها عن القعود عليها الى أن ينهيالي الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وبمثله تدر النعم (وقال) رجل للمعلى ابن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة أهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني أصون تقريبه اياي بتباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن رأيي فيك فاحفظه بترك اغفال ما يجب عليك قال يا أمير المؤمنين من أغفل سبب حلول النعمة والهاه عن الحال التي اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال أبو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله ابن طاهر عند قدومه من مصر ما سرني الله منذ وليت الخلافة بشئ عظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هو أكثر من سروري بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في تفريق أموالي من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده ما شئ من الخلافة يفي لعبد الله ببعض شكره (وقال أبو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قوى شكري فقد ضعفا

فاليك مني اليوم تقدمة * تلقاك بالتصريح منكشفا

لا تسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

(عارضه الثاني واعترض معناه فقال)

ان أنت لم تحدث الى يدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا * لم أحظ منك بنائل أبدا * ورجعت بالحرمان منصرفا

(وقال ابن الرومي) عاقنا ان نعود أنك أوليت أمورا يضيق عنها الجزاء

عمرتنا منك الايادى اللواتى * ماله‍شارها لدينا كفاء فنهانا عنك الحياء طويلا * ثم قد ردنا اليك الحياء

ولما حق ان قربت التنائى * ولما حق ان برزت الجفاء غيرانا أنضاء شكر أريحت * وقد عما أريحت الانضاء

(ألفاظ لاهل العصر فى العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندى من بره ماملك الاعتذار بازمته وقبض ألسنة أمراء الكلام وائمته عندى له مبار عجزنى شكرها كما اعوزنى حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه الشواطى ولا التلافى التفريط فى حقه بافراطى احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمنى من مكارمه مايحصر عنه المبين ويصعب الحى ويبز القرين (وقال اعرابى)

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * ومافوق شكرى للشكور مزيد ٢٧٢ ولو كان شيأ يستطاع استطعته

ولكن مالا يستطاع شديد

(وقال يحيى بن اكثم) كنت عند المأمون فاتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى فقال يا امير المؤمنين واين يقع شكرى فى جنب ما انعم الله بك على فنظر الى المأمون وقال متمثلا

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لرفعة قدر او علو مكان

لما امر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لى ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلاقلت كما قال اصرم بن حميد

ملكت حمدى حتى اننى رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى لما خولت من نعم * فحر شكرى لما خولتنى خول

(وقال ابو الفتح البستى)

لئن عجزت عن شكر برك قوتى * واقوى الورى عن شكر برك عاجز

فان ثنائى واعتقادى وطاقتى * لافلاك مااوليتنيها مراكز

(وقال ابو القاسم الزعفرانى)

لى لسان كأنه لى معادى * ليس ينبى عن كنه مافى فؤادى

حكم الله لى عليه فلولا * ذاك قلبى عرفت قدر ودادى

(وقال اسمعيل بن القاسم) ابو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

انى أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس فى اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا * عمر ولو يوما تزول لزالا

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهى قصيدة من هلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول (وروى) ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا لنا

وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كأن شيأ لو أصابك لأصابنى وحتى كأن الموت لو أتاك أتانى فعند ذلك عنانى من أمرك ماعنانى من أمر نفسى كتبت اليك كتابى هذا يا بنى ان بقيت أو فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأى سبب يا بنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه اخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر مافعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكأنك عن قليل يا بنى قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك من الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل فى الطلب وأحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد أبى الاخراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك رغب فانك تعتاض عما ابتذلت من نفسك واياك أن توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك مافرط من صمتك أيسر عليك من ادراك مافات من منطقك واحفظ مافى الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولربما سعى فيما يضره واياك والاتكال على الامانى فانها من بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة

بباب الامير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغني الذي قلتم وان أحدكم يأتي فيمد
حني بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال

* ان المطايا تشتكيك لانها * وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سمائك صلبة * ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق منها رقيناك بالسور

(وقال)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني امتدحتك في صحبي وجلاسي
أثني عليك ولي حال تكذبني * فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أولاك من صفد * طأطأت من سوء حالي عندها راسي

فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله علي فاني أستحيي منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدي خرج متصيدا فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التي مرت منها الابيات في عمر بن العلاء آنفا

يا من تفرد بالجمال فما نرى * عيني على أحد سواه جمالا
أكثرت في قولي عليك من الرقى * وضربت في شعري لك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة * وأبيت الا نخوة ودلالا
بالله قولي ان سألتك واصدقي * أوجدت قتلي في الكتاب حلالا
أم لا ففيم جفوتني وظلمتني * وجعلتني للعالمين نكالا
كم لائم لو كنت أسمع قوله * قد لامني ونهى وعدوقالا

فقال المهدي عليّ به فجاءه فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبي العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدي قال كذبت لو كانت جاريتي لوهبتها له وكانت عتبة لريطة بنت أبي العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخالق لم يذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغني) كلمني أبو العتاهية أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فعملت فيه لحنا وغنيته المهدي فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر في أمره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكث أشهرا ثم أتاني فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر

ليت شعري ما عندكم ليت شعري * انما آخر الجواب لأمر

النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد امحض اخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك أن تسوأه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يا بني ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وأبصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وأرخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

(مقامات العباد عند الخلفاء)

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدي اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم

(مقام رجل من العباد عند المنصور)

بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني فقال ان أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا أمير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي لأنت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في

ماجواب أولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر   قال يزيد فغنيت به المهدي فقال على بعتبة فأحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمني فيك وعندي له ولك ما تحبان فقالت له قد علم مولاى أمير المؤمنين ما أوجبه من حق مولاتي فأريد أن أذكر لها ذلك قال فافعلي فأعلمت أبا العتاهية بما جرى ومضت الأيام فسألني معاودة فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى أغنيه فقال

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق اليك يخب بي ورسيم   وأملت نحو سماء جودك ناظري * أرعى مخايل برقها وأشيم
ولقد تنسمت الرياح لحاجتي * واذا لها من راحتيك نسيم   ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

فغنيته بالشعر فقال على بعتبة فأتت فقال ما صنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتي فأبته وكرهته فليفعل أمير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لأفعل شيأ تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال
ما كان أشأم اذ رجاؤك قاتلي * وبنات وعدك يعتلجن ببالي
ولئن طمعت لرب برق خلب * مالت بذي طمع ولمعة آل

وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله أعلم بالحق في ذلك * وضرب المهدي أبا العتاهية مائة سوط لقوله

الان طيبا للخليفة صادقي * ومالي على ظبي الخليفة من عدوي

وقال أبي يعرس ولحرمى يعترض وبنسائي يعبث ونفاه الى الكوفة وفي ضربه يقول أبو دهمان

لولا الذي أحدث الخليفة للعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي أحب ولكني امرؤ قد ثناني الفرق

وكان أبو العتاهية بالكوفة لما نفي يذكر عتبة ويكني اسمها   واجترحته (فمن ذلك قوله)

قل لمن است اسمي * بأبي أنت وأمي   بأبي أنت لقد أصبحت من أكبر همي
ولقد قلت لأهلي * اذ أذاب الحب لحمي وأرادوا لي طبيبا * فاكتفوا مني بعلمي
من يكن يجهل ما ألقى فان الحب سقمي   ان روحي ليغدا * دوفي الكوفة جسمي

(وقوله)

أمسي بيغداد ظبي لست أذكره * الا بكيت اذا ما ذكره خطرا   ان المحب اذا شطت منازله * عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يارب ليل طويل بت أرقبه * حتى أضاء عمود الصبح فانفجرا   ما كنت أحسب الا مذ عرفتكم * ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل أطول من يوم الحساب على * عين الشجي اذا ما نومه نفرا

ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد في خلافة أبيه المهدي وتمكن منه وبلغ المهدي خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التي يقول

قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الأموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك أحد من الرجل الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الأموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال أما اني لست أبكي للبلية النازلة ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا أحمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الأرض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذي تعطي بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فان قلت انما تجمع المال لتشديد السلطان فقد أراك الله عبرا في بني أمية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد رأى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك

فيها أنت المقابل والمدا * برق المناسب والعديد بين العمومة والخؤ * لة والابوة والجدود فاذا انتميت الى أبيـ * ـك فانت في المجد المشيد
واذا انتمى خال فيا * خال يا كرم من يزيد يريد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وانشده
علم العالم ان المنايا * سامعات لك فيمن عصاكا فاذا وجهتها نحو طاغ * رجعت ترعف منه قناكا ولوان الريح بارتك يوما *
في سماح قصرت عن نداكا (وأنشده) أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها فلم تك تصلح الا له *
ولم يك يصلح الا لها ولورامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولولم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها فقال له
المهدى ان شئت أدبناك بضرب وجيع لاقدامك على مانهيت عنه واعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك
فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه وجميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة وأمير المؤمنين أولى من شفع
نعمه واتم كرمه فأمر له
بثلاثين ألف درهم وعفا
عنه ولما قدم الرشيد الرقة
أظهر أبو العتاهية الزهد
والتصوف وترك الغزل
فأمره الرشيد ان يغزل
فابى فحبسه فغنى بقوله
خليلى مالى لاتزال مضرتى
* تكون على الاقدار
حتما من الحتم
كذا لك يحق الله ماقد ظلمتنى
فهذا مقام المستجير من الظلم
ألا في سبيل الله جسمى
وقوتى * ألا مسعد حتى
أنوح على جسمى
فأمر باحضاره وقال
بالامس ينهاك أمير
المؤمنين المهدى عن
الغزل فتابى الالحاحا
ومحكا واليوم أمرك بالقول
فتابى جراءة على واقداما
فقال يا أمير المؤمنين ان
الحسنات يذهبن السيآت
كنت أقول في الغزل ولى
شباب وجدة وبى حراك
وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف
لايحسن بمثلى تصاب
فرده الى حبسه فكتب اليه أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الغم منك ويبكر تذكر أمين الله حقى وحرمتى *
وما كنت توليني لعلك تذكر ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر فمن لى بالعين التي كنت مرة *
الى بها من سالف الدهر تنظر فبعث اليه لا بأس عليك فقال كأن الخلائق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد وقعت ليس عليك باس فاخرجه أخذ البيت الاول من هذين على بن جبلة وزاد فيه فقال لابى غانم الطوسى
دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس والخلق جسم وامام الهدى * رأس وانت العين في الراس وكان عمر بن العلاء ممدحا
وفيه يقول بشار بن برد اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم دعانى الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذى
ذكروا لم أكن * لامدح ريحانة قبل شم فتى لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم أخذ هذا البيت أبو سعيد المخزومى فقال

واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ماشححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك
ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم أخلق ويحك كيف أحتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين
ان للناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى
امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا منى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل
حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفىء والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها
وانا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
وطلب الرجل فلم يوجد ﴿مقام الاوزاعى عند المنصور﴾ قال الاوزاعى دخلت عليه فقال ماالذى
ابطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال أريد الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر
ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله
نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد
اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات
والارض فابين أن يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز
وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول
والعمل فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع
المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله
فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى
عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا لعمه وشفقة عليه من ان يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة
فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم مامن راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه
رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما
فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها
ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل فقال يا محمد ماهذه الجريدة التى معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا فما
ظنك بمن سفك دماءهم وقطع أستارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك
جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من
ثمارها ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه
ولو أن ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت

ومابر بدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجر مكتهل لايشرب الماء الامن قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(وقال أبو الطيب) تعودان لاتقضم الحب خيله * اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولاترد الغدران الا وماؤه

من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم بن هانئ) من لم ير الميدان لم ير معركا * اشباو يوما بالاسنة أكهبا

وكتائبا تردى غواربها العدى * وفوارسا تعدو وصوالجها الظبا لايوردون الماء سنبك سابح * أو يكتسى بدم الفوارس طحلبا

(قال) وبلغ عمرو بن العلاء ان أبا العتاهية عاتب في هفاة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمرو فكتب اليه قد بلغني الذي كان من تجنبك 276 فيما استخففت به سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرت متردداً من العمى في بلاقع الشبهة

ولو كان معك من عقلك داع الى لقائي لكشفت لك مورد الامر ومصدره اتراجع الى الصلة فنقال أو تأبى الا الصريمة فتصرم وقد قال الاول

ومستعتب أبدى على الظن عتبه * وأخرج منه المحفظات غليل

كشفت له عذراً فأبصر وجهه * فعاد لي الانصاف وهو ذليل

فاجابه أبو العتاهية لم أجز بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم أجهد سعة مع عظيم قدرتك الى حل اللائمة فقصرني الخوف من سخطك على تركه ما تبغك لان المعاتبة لا تجتني الا من المساوي ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضينك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وأنا أقول

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * وليس لمثلي بالملوك يدان

وكنت امرأ أخشى العقاب وأتقي * مغبة ما تجني يدي ولساني فهل من شفيع منك يضمن توبتي * فاني امرؤ واثق صفيان بكل ضمان

فتراجعا الى احسن ما كانا عليه وانما ألم أبو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول أبي الجناء نصيب الاكبر

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب (وقال أبو الطيب) في أبي العشائر الحمداني تنشدا ثوابنا مدائحه

بألسن ما لهن أفواه اذا مررنا على الأصم بها * أغنته عن مسمعيه عيناه وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التي ذكرتها

عن الجاحظ في أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد أن في السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبي العتاهية) وروي أنه جلس في دكان وراق وأخذ كتاباً فكتب على ظهره فواعجبا كيف

يعصى الا*له أم كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة * وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

على جمل لاذابته فكفف بين يديك فيها وبرد فضلها على عاتقه (كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك) حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال يسير ان أنت فعلته قال وماذاك قال لاتأخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك قال عظني أبا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا أبا حازم أشر علي قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت قال مالك لا تأتينا قال وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان أدنيتني فتنتني وان أقصيتني أخزيتني وليس عندك ما أرجوك له ولا عندي ما أخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت ﴿مقام ابن السماك عند الرشيد﴾ دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك وأوجز قال كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) له مرة عظني وأتي بماء ليشربه فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما أحسن ما بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين ان لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة واني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة واني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها ﴿كلام عمرو ابن عبيد عند المنصور﴾ دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي فقال له أبو جعفر هذا أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي أن تدعو له فقال أمير المؤمنين أراك قد رضيت له أموراً يصير اليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظني أبا عثمان قال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال أبا عثمان أعني بأصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصره ولم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشي رويدا * غير عمرو بن عبيد

﴿خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر﴾ لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفني قال لا ولكنك قبضت علي قبضة جبار قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك أن تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت الى أصحابه فقال ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من

وانصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال لمن هذا فلوددت انها لي بجميع شعري فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها بهذا]

من خالق الخلق من ضعيف مهين * فصاغه من قرار الى قرار مكين
يحول شيأ فشيأ * في الحجب دون العيون
حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون

(وقال الفضل بن عيسى الرقاشي) سل الارض عن غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدي بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال أتدري ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة (ألفاظ لاهل العصر في الشكر بدلالة الحال) لو سكت الشاكر لنطقت الآثار لو صمتت المخاطبة لاثنت الحقائب واشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أوليته وكفرت ما أعطيته نطقت آثار أياديه علي ولاحت أعلام عوارفه لدي (ولابي الفضل الميكالي) من رسالة وردت فلان فتعاطى من شكره على نعمه التي ألبسه جمالها وأسحبه أذيالها ما لو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لاثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى لقد امتلأت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسن على الشكر والثناء أسنانا والجماعة على النشر والدعاء أنصارا وأعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجته ومراتبه (ومما يقترن بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال أبو الفتح البستي الحر يحمل الشكر ان أجناه المرء من خيره شكرا أجناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا الشكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهي شبيه بالوحش الذي لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه أثني عليه ثناء الروض الممحل على الغيث المسبل أثني عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر أثني عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد

سفيان فانه اعيانا فرارا (كلام شبيب بن شبة للمهدي) قال العتبي سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدي يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها فلا ترض لنفسك في الآخرة الا مثل ما رضي لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق) قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين اني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال اني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما أنت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فأصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فأسأل الله أن ينفعنا بها وبما علمنا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبي) قال دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه فلما فرغ قال أبي له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما عملنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فأبينا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعينية ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث حمله أعدل ونحن في أول زمان لم يأت آخره وقد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهديين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فأشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى أين الموئل قال الى ما قدمتم

قالوا أوصنا قال تزوّدوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادة وانقمع (وقال) بعضهم أتيت الشام فررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من أجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال أبو زيد الحيري) قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله الا أبكاني (حبيب العدوي) عن موسى الاسواري قال لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز ديني فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومي فبعث الى متاعا فلما أردت الانصراف بلغني أنه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبي) قال مررت براهب باك فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري نقص له أجلي ولم ينقص له أملي

{باب من كلام الزهاد وأخبار العباد}

قيل لقوم من العباد ما أقامكم في الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك قال كرامته أريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبي الدرداء الحاجة فقال لها تصبري فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا (ومر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين فاشتر قال ليس عندي ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسي (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فادخل فيه ما أمكنك (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أن أناجي (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على أو لعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى

شكره شكر الأرض للديم وزهيرا هرم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكرا ترتاح له المكارم وتهتز له المواسم لا شكرته شكرا تشيع أنواعه وتنبسط أنواعه ويلذ كره وسماعه شكره ملء القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان أطال عنان الشكر وفسح مجاله ورفع أعمدته ومد أروقته شكرا كانفاس الاحباب أو انفاس الاسحار أو انفاس الرياض غب القطار

{رجع ما انقطع} كان سبب قول نصيب * فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله * انه كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا يا أمير المؤمنين قال بماذا قال بقولي وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا وسرت نكباء وهي تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها
وقد خصرت أيديهم نار غالب
يريد اباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما اراد أن ينشد مدحا فيه ففهم نصيب مراده فقال يا أمير المؤمنين قد قلت أبياتا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فأنشأ نصيب يقول
أقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه * من آل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
فقالوا تركناه وفي كل ليلة * يطيف به من طالبي العرف راكب
ولو كان فوق الناس حي فعاله * كفعلك أو للفعل منك يقارب لقلنا له شبه ولكن تعذرت * مالك
سواك عن المستشفعين المطالب
هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل تشبه البدر المنير الكواكب فقال سليمان احسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا ابا فراس قال هو أشعر أهل جلدته قال وأهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول
وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد
قال أبو العباس محمد بن يزيد وهذا باب في المدح حسن متبع أو مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلي ذكر محمد بن كناسة والزبيدي ان نصيبا من أهل ودان وكان عبدا لرجل من بني كنانة هو وأهل بيته وزعم أبو عفان انه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل
كسيت ولم أملك سوادا وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه
فما ضر أثوابي سوادي وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

(وقال سحيم عبد بني الحسحاس) اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو اسود اللون انى أبيض الخلق (وقال أبو الطيب المتنبي) لكافور الاخشيدي
انما الجلد ملبس وابيضاض النـ*ـفس خير من ابيضاض القباء (وقال نصيب) لبعض ملوك بني أمية ان لي بنات نفضت عليهن من
سوادي فقال ما أحسن ما تلطفت لهن وأمر له بصلة (وكان أبو تمام حبيب بن أوس) لما مدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات
بقصيدته التي أولها لهان علينا ان تقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا وهي من أحسن شعره وقع له على ظهرها
رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالي اذا ما ضن بالشيء بائعه فاما اذا هانت بضائع بيعه *
فيوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان اجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح مشارعه
فأجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه واعتذر اليه في مدحه لغيره فقال في بعض ذلك
أما القوافي فقد حصنت غرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الامن الاكفاء ابعها * وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت عن الاكفاء ايمها * ولم يكن لك في اظهارها ارب
كانت بنات نصيب حين ضن بها * على الموالي ولم تحفل بها العرب
(وقد قيل) ان أبا تمام أجابه بقوله
أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأيناه ساطيا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه
قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل أبي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل
هذا الجواب ولا ينتهي جهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرتجي جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها أحدا
وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن بن سهل في وزارته للمأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال
لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا ما كان ذلك الا انني رجل * لا أقرب الورد حتى أعرف الصدرا
قال الصولي وكان السبب الذي أوجد أبا جعفر على أبي تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول أبي تمام قصيدته المشهورة في

مالك بن دينار القحط فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أمدبرا غير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختياني فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لاقعدن اليه لعلي أتعلق منه بسقطة فقام بين يدي القبر مقاما ما ذكرته الا اقشعر له جلدي (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومي قاضيا بمكة فما رؤي مثله في عفة وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لي أمي يا بني انك خلقت خلقة لا تصلح معها المجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما أحوجني الى أن يعلمني مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثوري ولا أحفظ من ابن المبارك وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت فاذا به من السرور في أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له أوصني ومرني بما شئت فوالله لا عصيتك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له أصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك أن تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم في الرمل اني أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه وآمره أنا فيطيعني (عمر بن حمزة بن أخت سفيان الثوري) قال لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه ذهبت ببوله الى دير أبي فاريته اياه فقال ما هذا ببول حنيفي قلت أي والله من خيارهم قال فانا أذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلي) قال ما رأيت أحدا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي أم عبد الله فاني أرى المرأة في النوم فاعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم ابن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبي) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من

ابن أبى دواد التى أواها سقى عهد الحمى سبل العهاد * وروى حاضرا منه وبادى نزحت به ركى الدمع لما * رأيت الدمع من خير العتاد
يقول فيها فى مدحه هم عظم الاثافى من نزار * وأهل الهضب منها والنجاد معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد

اذا احدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو الجد التلاد
يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم * معاقل مطردو بنو طراد
لهم جهل السباع اذا المنايا * تمشت فى الوغى وحلوم عاد
لقد انست مساوى كل دهر * محاسن أحمد بن أبى دواد
متى تحلل به تحلل جنابا * رضيعا للسوارى والغوادى
وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد

وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد

وهذه النكت التى أحقدت اباجعفر واعتبته على أبى تمام (وفى هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه فى الذى قرب به عنده من هجاء مضر

أتانى عائر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نآد
نثا خبر كان القلب منه * يجر به على شوك القتاد
بانى نلت من مضر وخبت * اليك شكيتى خبب الجواد
وما ربع القطيعة لى بربع * ولا النادى الاذى منى بنادى
وأين يجوز عن قصد لسانى * وقلبى رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقد ما كنت معسول القوافى * ومأدوم المعانى بالسداد

وكان ابن أبى دواد غاليا فى التعصب لاياد والحاقها بنزار على مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من
من اياد دخلوا فى التنخ واليمن ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم فى نزار وابن أبى دواد يرمى بالدعوة والتكثير من اخباره يخرج الى ما أخافه من تطويل التصرف فى مملول التكلف وكان ابن أبى دواد عالما بمضر وب العلم والادب متصرفا فى صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والنفاسة فى الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء

أكل أبى دواد من اياد * فكل أبى ذؤيب من هذيل

قال أبو مسلم ما ناء الاوضيع ولا فاخر الاسقيط ولا تعصب الادخيل (وقال رجل) مدنى لرجل ممن أنت فقال من قريش والحمد لله قال بأبى أنت الحمد هنا ريبة واسم أبى دواد دعمى قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حدان وقد ذكره الطائى فى قوله

والغيث من زهر سحابة رأفة * والركن من شيبان طود حديد

التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن أبى الحسن البصرى وهرم بن حيان وأبى مسلم الخولانى وأويس القرنى والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد ﴿كيف يكون الزهد﴾ الامتبى يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ماهو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك (وقيل) للزهرى ما الزهد قال أما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد فى الدنيا قال أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد ابن واسع من أزهد الناس فى الدنيا قال من لا يبالى بيد من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن أحمد من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداهما اسخط الاخرى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك فى الملا ويبكى فى الخلا (وقال الفضيل) أصل الزهد فى الدنيا الرضا عن الله تعالى ﴿صفة الدنيا﴾ قال رجل لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال أمل بين يديك وأجل مطل عليك وشيطان فتان وأمانى جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى (وقيل) لبكر بن عبد الله المزنى صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقى فامانى (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مأمون عليك (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس أحد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون (وقال ابليس) ما أبالى اذا أحب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم

من ذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لأصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك لقي رجل راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود قال الشاعر

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر في ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر * ألم ترها ترقيه حتى اذا صبا
فرت حلقه منها بشفرة جازر * ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

وقال أيضا

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيباني شفع له عند ابن أبي دواد فيما ينساق الحديث اليه من موجدته عليه قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لي فر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب اني بغير الموضع الذي اختاره الله لي فمن تحب أن أكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قسوا ءلو كنا وأذواءنا وفينا كذا ومنا كذا يفخر وذكر أشياء عاب بها مضر ونمى الخبر الى ابن أبي دواد وزيد فيه فقال ما أحب أن يدخل علي فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد * فهي طوع الاتهام والانجاد

يقول فيها

بعد ان أصلت الوشاة سيوفا * قطعت في وهي غير حداد
من أحاديث حين دوختها بالـ * ـرأي كانت ضعيفة الاسناد
فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد
ضرب الحلم والوقار عليه * ٢٨١ دون عور الكلام بالاسداد
ملأتك الاحساب أي حياة * وحيا أزمة وحية واد
عاتق معتق من الرق الا * من مقاساة مغرم أو نجاد
للحمالات والحمائل فيه * كلحوب الموارد الاعداد

فارضي عنه حتى تشفع اليه خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فقال في قصيدة

اسرى طريد الصباء من التي * زعموا وليس لقوله بطريد
كنت الربيع امامه ووراءه * قمر القبائل خالد بن يزيد
وغدا تبين ما براءة ساحتي * لو قد نفضت تهائمي ونجودي
لله درك أي باب ملمة * لم يرم فيه اليك بالاقليد
لما أظلتني غمامك أصبحت * تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظنوا بان سيكون لي * يوم بزعمهم كيوم عبيد

يريد عبيد بن الابرص الاسدي وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن أبي دواد كريما فصيحا جزلا (قال أبو العيناء) كنا عند ابن أبي دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضي السلام ويقول القاضي يتفقني ويجيء في الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب أمير المؤمنين يريد ابن الزيات فصار يضرنا عنده قصد القاضي وما أحب أن ينتهي الى هذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضي أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما أتيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم بواف ولا

أصل يعرف فان يشلك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسري) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعة وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان أبو تمام) قد مدح الافشين التركي واسمه حيدر بن كارس وكان من أجل قواد المعتصم وابلى في أسر بابك الخرمي بلاء أحمده له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده من الطاعة وأظهر القاضي أحمد بن أبي دواد عليه انه على غير الاسلام قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقدمه واجتبائه وانفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فجار

هذا الرسول وكان صفوة ربه * من خير بادفي الانام وقار

قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم أشد أذى من الكفار

واختار من سعد لقيس بني أبي * سرح لأمر الله غير خيار

حتى استضاء بشعلة السور التي * رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر في هذه القصيدة ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال والهاشمون لستقلة طعنهم * عن كربلاء بأثقل الاوزار من فشفاهم المختار منه ولم يكن * في دينه المختار بالمختار أما ماذكر من أهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه عليه السلام على أخبارهم ونشر له مطوى أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحرث بن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى أسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان

لقد غرت الدنيا رجالا وأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل النار أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابي العتاهية)

كلنا نكثر الملامة للدنـيا * وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ولمر الفتى وفي كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا في وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية)

أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يحبها له الناس لاجله بابلغ من قول القائل

تراع بذكر الموت في حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم أن الانسان لا يحب شيأ الا أن يجانسه في بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان في طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبي جالسا قبل أن يلي القضاء فمر به طارق مولى زياد في موكب نبيل فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بني انهم يجدون خلفا

من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى ان حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شئ من الفتن الجارية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جميلة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أسجاع يصنعها وألفاظ يقدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه وقيل للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحى بعضهم الى بعض وأخباره كثيرة وليس هذا موضعها * لما هزم أمية بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذي نظر لنا أيها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة أهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه

(ويتعلق بهذه المقامة فصل في غرائب التكاتب) كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغني أعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم أستفظعه وأجزع له لعلمي بان قدرك أجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه ووالله لولم تختر الانصراف وتردالاعتزال لكان في لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأتيك ما تزيل به السبب الداعي الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال أولى بنا من ان نعزيك اذا أردت الانصراف فأوتيته وأحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك في منقلبك وهناك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصراني أسلم اما بعد فالحمد لله الذي وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهر من الارتياب قلبك وما زالت مخايلك ممثلة لنا حقيقة ما وهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلي رجاءنا أتت السعادة بما لم تزل الانفس تعدمنك فاسأل الله الذي أضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه سهوفنفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولي أمرها غير نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا ينكح

من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب في أهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبي) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئي بنا أو احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشي قال رأيت الاصمعي ينشد هذا البيت ويستحسنه في صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

(ولقطري بن الفجاءة) في وصف الدنيا خطبة مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الواسطة ❁(قولهم في الخوف)❁ سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله في مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا (وقال علي) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا أقدامهم في صلاتهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما بالنهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد في ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم (وقال منصور بن عمار) في مجالس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أنضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام قال له عمر لتصدقني قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني أنظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن أبي الحواري) قلت لسفيان بلغني في قول الله تبارك وتعالى الا من أتى الله بقلب سليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف وقال ينبغي أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع

فقال أرجو وأخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض انى لاستحى من الله أن أقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله لمن خافه ان يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته فى الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو ان لى نفسين اذا علقت احداهما سمت الاخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا أوثقتها من يفكها (وفى الحديث) من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعينى راقد * ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال نابغة بنى شيبان

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

❁(قولهم فى الرجاء)❁ قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسىء ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا أهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع براسه وهو يكيد بنفسه فاذا أبواه يبكيان عند راسه فقال ما يبكيكما قالا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفى) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأوصى أهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما أدلى وقف على قبره فقال رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهى ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعى ان قد غفرت

مستنكها وزاد به العلو الى ما ترك ذكره أولى وكناه عرفنا حال انسان تزوجت أمه فعظم لذلك همه وانفرد عن أوداته وتوارى عن أصفيائه حياء من لقائهم وكرها التهنئتهم له أوعزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة فى تحامى خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق بسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما لجأ اليه لسلبه فأفاض معه فيما قدر أنه قصد له من المعنى الذى جعله وحيدا خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلاف الحال ورجع الى العشرة وابناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه احظى وفى نفسه أوفى وعلى قلبه أخف وفى نفسه أشف ونقم على ذلك الصديق وعتب ادلكل من الناس الامن طاب محتده وطال سودده حال من الالاف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من المال والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكلف من التسلية عما لم يلزمه ولم يرده صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة وأسباب العشرة وانبساط المفاوضة ودبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسنى ومراجعة الاولى جاهر هذا الماقت بقرع من الاسف على تخيل النهى والوقار من الممقوت وظاهر الممقوت بتقريع الماقت بتزويج أمه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسره خلا فأفضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا المعنى أحد بامر قاهر من السلطان أو حوادث الازمان أو تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما مثلنا ان لم يجد منه بدا أنت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من أهل الدين وخلوص اليقين فكما لا تتبع الشهوة فى محظور تبيحه فكذا لا تتبع الانفة فى مباح تحظره واتصل بنا ما اختاره الله والقضاء لذات الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها اليك مما كرهه أباؤك الدنيوى لك ولها ورضيه الحلال الدينى له ولها فهن نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت واتيت فهذا ونحوه أصوب وأسلم ان اضطررت اليه وتركه احسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتلطف للكتابة عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من احسن الاشياء وأسدها (وكتب أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا الستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للجزيل من الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنأك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم

غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك يا الهي (ومن أحسن) ما قيل في الرجاء هذا البيت

واني لأرجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿(ومن قولهم في التوبة)﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هي قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغي خادما من يبغي ساقيا من علا قربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القربة فاملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غيره ذا قلنا لا وأطعمناه قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فأدركتني عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيئته فقال لي رجل كان الى جانبي أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له أثر فأعجبني قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي وأنا رجل من بعض اخوالك فجزاني خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لي معدا ثم أنس الي وجعل يحدثني وقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ واني أمرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير وورد نثير ومخدة ففعلت فاني لنائم اذ أيقظتني قمع وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فهزني وزبرني وقال افق من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

يا خد انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بديني الى ربي (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن اخلاق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن

اشيته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حده ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا يعظم الله عليه أجرك ويجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفقدها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من أسرة فرشها أعواد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معري من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة ﴿(ألفاظ لاهل العصر في التهاني بالبنات)﴾ هنأ الله سيدي ورود الكريمة عليه وثمر بها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة بررة يعمرون أندية الفضل ويغبرون بقية الدهر اتصل بي خبر المولودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن في الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذي * لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة في موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنأك الله ما أوليت وأوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي العصر والابد انه فعال لما يشاء * والتصرف في النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومي ما للحسان مسيآت بنا ولنا * الى المسيآت طول الدهر تحنان

فان يجن بعهد فالن معذرة * انا نسيناوفي النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا مغناه بل للذكر ذكران
وان منهم وفاء لانقوم له * فضل الرجال علينا ان شيمتهم
جود وباس وأحلام وأذهان * وهل يكن مع النقصان رجحان

(وقال أبو الطيب المتنبي)

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة * وقولته لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده * لقلنا أبو حفص علينا المسلم

الاترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى في هذا

لاذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا في هذا المعنى)

ياويلنا من موقف ما به * أخوف من ان يعدل الحاكم أبارزالله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا أنه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس في قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتى فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) انى لاعجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشى) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلى لك أو يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت بأى شئ استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول فى الصوم فى السفر فقال انما هى المبادرة يا ابن أخى جاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

(وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لاصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت

السنى من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن والمديح النساء أبواب تفرقت فى الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور) أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت أراد خيرا وأخطأ وهو أحب الينا ممن أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان أبلغ اعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولا يعلم الغادى الذى هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح
نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت * بذاك صدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة * ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الحجيج على منى * وشتتهم شحط النوى مشى أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة * وملقى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيا بمكانه * وأكثر جارا ظاعنا لم يودع
فأصبح لا تلقى خباء عهدته * بمضربه أوتاده لم تنزع
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة * فبانوا وخلوا عن منازل بلقع

(ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغى أن تأذن لك فى الجلوس فقيل ولم ذلك قالت لانى رأيت الاحوص ألين جانبا عند الغوانى منك فى شعره وأضرع خدا للنساء وانه الذى يقول

يا أيها اللائمى فيها لاصرمها * أكثرت لو كان يغنى عنك اكثار
اقصر فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا فى حبها عار

(ويعجبنى قوله)

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لا بد ان سيزور

يا لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها لفقير

(ويعجبنى قوله)

كم من دنى لها قد كنت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
لا أستطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
وزادنى رغبة فى الحب أن منعت * أشهى الى المرء من دنياه ما منعا

(وقوله)

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وانى لاهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج فى سنن الصبا * فأبلى وما يزداد الا تجددا

هذان البيتان ألحقهما العتبي وغيره بشعر الاحوص (وأنشدها) أبو بكر بن دريد لاعرابي فقال كثير قد والله أجاد فما استقبحت من قولي
قالت قولك
وكنت اذا ما جئت أجللن مجلسي * وأظهرن مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديما فلا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة * بمؤخر عين أو يقلبن معصما
كواظم لا ينطقن الا محورة * رجيعة قول بعد أن تتفهما
وكن اذا ما قلن شيأ يسره * أسر الرضا في نفسه وتحرما
وقولك
وددت وبيت الله انك بكرة * هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نؤذي ونضرب
ويحك لقد أردت بي الشقاء فما وجدت أمنية أوطأ من هذه فخرج خجلا وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق وأغرب من هذا قول أبي ٢٨٧ صخر الهذلي
تمنيت من حبي علية أننا * على رمث في البحر ليس لنا وفر
على دائم لا يعبر الفلك موجه * ومن دوننا الاهوال واللجج الخضر
فنقضي هم النفس في غير رقبة * ويغرق من نخشى غميمته البحر
وقيل الأمل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد أمالك
(وقال مسلم بن الوليد)
وأكثر أفعال الليالي اساءة
وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا
(وقال آخر)
منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
أماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
(وقال آخر)
رفعت عن الدنيا المنى غير حبها * فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدها
(وقيل) لاعرابي ما أمتع لذات الدنيا فقال ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (وينشد)
علليني بوعد * وامطلي ما حييت به
ودعيني أفوز منـ * ـك بنجوى تطلبه
فعسى يعثر الزما * ن بحظي فينتبه
(وكان) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ويعرف بعزة على حدة خاطره وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال بخير هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك اني لاجد في عيني اليمنى ضعفا منذ أيام وكان رافضيا يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل في شعب باليمن في أربعين من أصحابه ولا بد من ظهوره وفي ذلك يقول
الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء]

يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا
(العجز عن العمل)
قال رجل لمورق العجلي أشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال
احزن على أنك لا تحزن * ولا تسئ ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعي * ضعفا عن الخير وقد يمكن
(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله (وقال علي) لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي فيبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ما لهم تفاقدوا عقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور في القلب وقوة في العمل والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد
أتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم
(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بأبي وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)
فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح
(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة أن أصلي فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك
(قولهم في الموت)
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسي فما أرى اني أصبح وأصبح فما أرى اني أمسي قال الامر أوشك من ذلك أبا حفص أما انه يخرج عني نفسي فما أرى انه يعود الي (وقال عبد الله بن شداد) أرى داعي الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية)
الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن
(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدي فانا رائحون أو روحي فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف ما أدري ما أثيبك به لكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد

جلست الى جرير وهو على على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال
شيبتني هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤنني ثم لا أعفو وأعتدي ولا أبتدي ثم أنشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما في يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو أحسن
من هذا قال هذا كثير لمن يموت (وأحكم) بيت قالته العرب في وصف الموت بيت أمية بن أبي الصلت حيث
يقول   يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح في كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لاتمسي * وطلوعها حمراء قانية
وغروبها صفراء كالورس * اليوم يخبر ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر   زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل غيرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت * والمرء مرتهن بسوف وليتني
وهلاكه في السوف والليت * لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الموت

(وقال صريع الغواني)

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهم
ودهم لو قدموا ماتركوا * كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدي)

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الليالي ومر العشي * اذا ليلة هرمت يومها
أتى بعد ذلك يوم فتي * نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لاتنقضي
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود * بينما هم على الأسرة والانـ
ـماط أفضت الى التراب الخدود * وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية في وصف الموت)

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء   وسبط لايذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء   تغيب لايرى عنهم زمانا *
برضوى عنده عسل وماء   وكانت خلفاء بني أمية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال انشدتك بحق
علي بن أبي طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك ما أخبرتك نعم بينا أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد
نصب حبائله فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لأصيب لهم ولنفسي ما يكفينا عامة يومنا قلت أرأيت
ان أقمت معك فأصبنا صيدا أتجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت
ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول   أيا شبه ليلى لاتراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لأنت لليلى ماحييت طليق   (وروى) الكلبي وابن دأب انه لما حلها قال

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
لاتخافي بان تهاجي بسوء * ماتغنى الحمام في الأغصان
ترهبين والجيد منك لليلى * والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

راحوا يصيدون الظباء وانني * لأرى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا * فأرى علي لها بذاك ذماما
أعزز علي بان أروع شبيهها * أوان يذقن على يدي حماما

(ومن جيد شعر كثير)

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا وفت فاحلت
فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة * تعم ولا عمياء الا تجلت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت   أسيئي بنا أو أحسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت   كان
ووالله ماقاربت الا تباعدت * بصرم ولا استكثرت الا أقلت   وما مر من يوم علي كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت
فياعجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت   واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت   (وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال   فان أك معروق العظام فانني *
اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن   (ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع
بالمعيدي لا ان تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالي الثناء وأنشد يقول

كان الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما في يديا * كأني صرت منفردا وحيدا
ومرتهنا لديك بما عليا * كأن اليا كيات على يوما * ولا يغني البكاء على شيا
ذكرن منيتي فنعيت نفسي * الا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال) سفاق جده وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال * وللدنيا ودائع في قلوب
بها جرت القطيعة والوصال * تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا) من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالي من أتت * نحن في دار بلاء وأذى
وشقاء وعناء وعنت * منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت * أيها المغرور ما هذا الصبا
لو نهيت النفس عنه لانتهت * رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك القضاء الذي لا شئ يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(ومن قولنا فيه) أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير * فيا من غره أمل طويل
يؤد به الى أجل قصير * أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور * ستسلب كل ما جمعت منها
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

(ولابي العتاهية) وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت سيف فيه مسلول

(وله أيضا) ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكأسه حيث كنا

(وله أيضا) أؤمل ان أخلد والمنايا * يثبن علي من كل النواحي
وما أدري اذا أمسيت حيا * لعلي لا أعيش الى الصباح

(وقال الغزال) أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد * انظر الي اذا أدرجت في كفني
وانظر الي اذا أدرجت في لحدي * واقعد قليلا وعاين من يقيم معي * ممن يشيع نعشي من ذوي ودي
هيهات كلهم في شأنه لعب * يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال أبو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

تري الرجل النحيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا * وأصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبي بكل أرض * ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير
فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأوسع جنانه اني لاحسبه كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم
وعاذلة هبت بليل تلومني * ولم يعتمرني قبل ذاك عذول
تقول اتئد لا يدعك الناس مملقا * وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت أبت نفس على كريمة * وطارق ليل عند ذاك يقول
ألم تعلمي يا عمرك الله أنني كريم على حين الكرام قليل
واني لا أخزى اذا قيل مملق سخي وأخزى أن يقال بخيل
فلا تتبعي النفس الغوية وانظري * الى عنصر الاحساب كيف يؤول
ولا تذهبن عيناك في كل شرمخ * له قصب جوف العظام أسيل
عسى ان تمني عرسه انني لها * به حين يشتد الزمان بديل
اذا كنت في القوم الطوال فطلتهم * بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير في حسن الجسوم وطولها * اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة * تموت اذا لم تحيهن أصول
فان لا يكن جسمي طويلا فانني * له بالفعال الصالحات وصول
(وقال ابن الرومي) وقصيف من الرجال خفيف * راجح لو زن عند وزن الرجال
في أناس أو تواحلوم العصافير * فلم تغنهم جسوم البغال
(أخذه) من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثي قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت
دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا * ان الرجال ذوو قد وتذكير
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير
فتركتنا لا نري أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتذم عليه
(وقال عنترة بن شداد) بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم
قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم في الرحم فضعف كما قال الشعبي وقد دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبي قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير

المؤمنين انى زوجت فى الرسم (وقال أعرابى) ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالا وأسباب المنايا نهالها تبين لى ان القماءة ذلة
* وان أعزاء الرجال طوالها (وقال أبو نواس) وكنا اذا ما الحائن الجد غره * سنا برق غاد أو ضجيج رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضى الظبا يزهاه طول نجاد أمام خميس أرجوان كأنه * قميص محوك من قنا وجياد
ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله وملمومة زرد ثوبها * ولكنه بالقنا مخمل (ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل
وأهله يتمنون أن يتبسم فقال لولا أن سرورك لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك الى ولكنى أسأل الله أيها الامير العافية لك
ولى فى كنفك فضحك وأمر له بمال فخرج وهو يقول ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد لو كان تقبل فدية لفديته
* بالمصطفى من طارف وتلادى (قال محمد بن سلام الجمحى) قال أبى ذاكرت مروان بن أبى حفصة شعر جرير والفرزدق ٢٩٠

فكن مستعد الريب المنون * فان الذى هو آت قريب وقبلك داوى الطبيب المريض
فعاش المريض ومات الطبيب * يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب
(وله أيضا) أخى ادخرمهما استطعـ * ـت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك
(وقال أبو الاسود الدؤلى) أيها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها أمله * رب من مات بمنى نفسه
حال من دون مناه أجله * والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قد مات فى أشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه * فسيكفيك مسيأ عمله
(وقال عدى بن زيد العبادى)
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور * وبنو الاصفر الكرام ملوك الر
وم لم يبق منهم مذكور * وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور * لم يهبه ريب المنون فباد الـ
ـملك عنه فبابه مهجور * وتفكر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملـ * ـك والبحر معرضا والسدير * فارعوى قلبه وقال فما غبـ
ـطة حى الى الممات يصير * ثم بعد الفلاح والملك والنعـ * ـمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور
(وقال جبلة بن حريث العذرى)
يا قلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير * حتى متى أنت فيها مدنف وله
لا يستفزنك منها البدر والحور * قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاقا محاضير
تريد أمرا فما تدرى أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير * فاستقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير * وبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهارير * يبكى الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته فى الحى مسرور * فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد المحافير
❁(قولهم فى الطاعون)❁ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون
وقع فى الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة أليس لو

وكثير فذهب الى تقديم كثير وجعل يطريه ويقول هو أمدحهم للخلفاء فقلت أمن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك بن مروان ترى ابن أبى العاصى وقد صف دونه * ثمانون ألفا قد توافت كمولها يقلب عينى حية بمفازة اذا أمكنته شدة لا يقيلها فقال هذا للخليفة ودونه ثمانون ألفا وجعله يقلب عينى حية وقوله وان أمير المؤمنين هو الذى * غزا كامنات الود منى فنالها زعم ان أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان وما زالت رقاك تسل ضغنى * وتخرج من مكامنها ضبابى ويرزقنى لك الحاوون حتى أجابك حية تحت الحجاب زعم ان عبد العزيز تركاه واحتال له ورقاه حتى اجابه أكذا تمدح الملوك فأسكته

❁(فصول قصار)❁ من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ رعيت العبد حران قنع * والحر عبدان قنع الامانى تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلاكا كان
اليأس ادراكا ليس بمتحكم من لم يكن لنفسه خصيما تعزعن الشئ اذا منعته بقلة ما يصحبك اذا منحته تجرع مضض الصبر تطفئ نار
الضر الحكمة حفظ ما كلفت وترك ما كفيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله ❁(شذور لاهل العصر فى معان شتى)❁ قطعة
من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالى فى أثناء رسائله بزند الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل
أقدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم

والحوافى قوة الجناح وبالأسنة والعوالى تحمل الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورود وصدر وصائرون خبرا بعد أثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالحباء فأشر بوشك الانقضاء واذا أعار فاحسبه قد أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقة ضاء كسوف فى وجه الرجاء دم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل النجيب اذا جرى لم يشق غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب السحاب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب الارض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس فى الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالبى فى كتاب ألفه له) ٢٩١ قال فى أوله أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ماشغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبرى الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وبدلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل أيسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحررها ألسنة الاقلام وتدرسها ألسنة الليالى والايام وهذه صفة تغنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها واعلم سامعها ببديهة السماع أنها للامير شمس المعالى خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كافل المجد وكافى الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وحسنة العالم ونكتة الفلك الدائر فبلغه الله أقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وملكه أزمة الامر كما ملكه أعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التى هى أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا ونموا كما زاد فى الشرف علوا حتى تكون السعادات وفد بابه والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه أجل ويضاف قوله وهذه صفة تغنى عن الموصوف الى قول أبى الطيب يرثى أخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهما عن أشرف النسب أجل قدرك أن تسمى مؤنثة * ومن دعاك فقد سماك للعرب

رعمت فى المصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعمت الجدبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجله تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم أقلع مذنب وأنفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك أجحاف سائل
من جبال حلك * والمنايا رصد للفتى حيث سلك * كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء * فسلام الاله أهديه منى
كل يوم لسيد الوزراء * لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو لهاتيك بالثكل وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت * قيرتم الملك فلم ينبه
حتى قلعنا القار بالزيت * الملك لا يزرى باحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن أبى داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب أن اعلمه شأنى (وقد حدث) أبو القاسم جعفران محمد الحسنى قال أخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن نجيح النوبختى قال حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى أبى وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من ذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير

المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام أتى ينعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التى أتى فيها أشبه بالساعة التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء من الناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضى الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هى فى غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق فى المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهى لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تختنق بعبرتها وتتعثر فى أثوابها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتى الباب ثم قالت السلام عليك يا نبى الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أودائك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وانى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لأسمعنى ما عرضنى له منذ اليوم والله يجرى الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى) ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى اليه ابنة وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال أسامة بن زيد) رضى الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزالى) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ فى التعزية فهى له فدخل عليه اعرابى فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة

﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾

فى بعض الاحاديث لا يتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد فى احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء فى الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحببتهن كرهوا المرض وأحببته وكرهوا الفقر وأحببته وكرهوا الموت وأحببته (عبد الاعلى

ابن

(وفى شمس) المعالى يقول الامير أبو الفضل الميكالى

لا تعصين شمس المعالى قابوسا * فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان فى قصيدة نظمها فى تضاعيف رسالة موشحة

بين شمر برد غائض جاهى * وقبول بعيد ريش جناحى
ان من كنت من مناه بمرأى * وتعداك سبق الافتراح
فاقض أوطار الثقت والمعالى * فى نظام من النهى ونصاح
وبساط وردت مشرعة الانس به وادرعت برد انفساح
ملك لو يشاء مد على النجم رواقا ورد وفد الرياح
ملك دونه تقطع أبصا * ر الليالى يوما ندى وكفاح
ملك كلما بدا تقف الاف * لاك بحجابه وفرط ارتياح
تارة فى خشونة الدهر تلقا * ه وطورا فى حسن ذات الوشاح
هكذا هكذا تكون المعالى * طرق الجد غير طرق المزاح

وهى طويلة كتبتها على طريق الاختيار

(رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالى وقد ورد حضرته)

لم تزل الآمال أطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالى وأدام سلطانه تعدنى هذا اليوم والايام تطالنى بألسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقنى ومر استحقنى وشر صار الى وخير صرت اليه وأنا فى خلال هذه الاحوال أربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للشرق الاقصى وطورا مغربا للغرب ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المفزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين أنياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت أكتاف المكاره ورضعت أخلاف المواثق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت وبلغت الامنية أو زدت وللامير السيد فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس بلقاء بقدمه والبساط بلثمه بفمه تفضله فله الرأى العالى ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد وعده حضور مجلسه بالغداة وأمره أن يزف اليه ما أنشأه فبعث به وكتب اليه) مرحبا بسلام الشيخ سيدى ومولاى أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطاعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله ان يطوى ساعات النهار ويزج الشمس فى المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسرى بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت بما طلب سمعا لامره وطاعة والنسخة أسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدى أدام الله عزه يركض قلمه فى اصلاحها وحبذا هو فى غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يا مرحبا بغد ويا أهلا به * ان كان الملمام الاحبة فى غد

﴿وله الى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بأبي ابراهيم اسمعيل بن أحمد﴾ لو كان الكرم عن جناب الشيخ مولاى أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماءه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للأمل منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله ان يعقد الاعلى عليه الخنصر أو يحلى الابفواضله الدهر ولا يزال كذا يقسم المجد بسيمته ويجذب العلاء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه أنا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا ليشيع أنعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الا ان يلبس مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتي اذا لم يعرمن قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحدا أخضر الجلدة في بيت العرب أو ماجدا علا الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركى أو الديك الهندى في هذا الادحى يربى أولو الحلى والحلل ويجتاز ذوو الخيل والخول وما أنا والنظر الى مالا يليني والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما اقتضضنا عذرة الصباح ملأت جفوني من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله عن جلالة فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وانى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب في مودته بالقدح المعلى ويؤخذ في معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ﴿قال الرشيد﴾ ليحيى بن خالد يا أبت انى أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين في أخى وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته ﴿ذكر﴾ جعفر بن يحيى في مجلس ثمامة بن أشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة

ابن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم فقلنا له ما هذا السرور فقال سبحان الله أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لى هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له أدب

وقالت الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿التهجد﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فأسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلى الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحارهم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعى ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشى قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاؤها أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينك لا تجف قال أى أخى ان الله أوعدنى ان عصيته ان يحبسنى في النار ولو أوعدنى ان يحبسنى في الحمام لكنت حريا ان لا تجف عينى (وقال) عمر بن ذر لابيه ما لك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله انبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعنى أستجب لك (ومن قولنا في البكاء)

ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر مرفيه وكان لا يرى شيأ الا حكاه ولا يحكي شيأ الا كان أكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء أضحك الثكلى وأذهل الزاهد وخشن قلب العابد قات فكيف كانت معرفته قال كان من أعلم الناس بالخبر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من ألفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما لباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصالهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ في الصور ويبعث أهل القبور حاشا أنبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عوّلت في الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما وعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما في محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط الحكمة ينتظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما أنت خلي وهذا شجي فكلامك يجري على برد العافية وجوابه يجري على حر المصيبة (وقال) مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى فانشده ابر قا ترجوا الجياد لحاقه * أبو الفضل سباق الاصاميم جعفر وقال وزراذا ناب الخلافة حادث * أشار عليها عنه الخلافة تصدر فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن بن زائدة فانشده

أقمنا باليمامة أو نسينا * مقاما ما نريد به زوالا وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا وكان الناس كلهم لمعن الى أن زار حفرته عيالا حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل اثابك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح

مدامع قد خددت في الخدود * وأعين مكحولة بالهجود * ومعشر أوعدهم ربهم
فبادروا خشية ذاك الوعيد * فهم عكوف في محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت أعينهم في السجود

(وقال قيس بن الاصم في هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أوذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخويفا صعقوا
من غير هز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح في أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

(النهي عن كثرة الضحك) في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لاشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

(النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلني حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك أن لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال أبو جعفر ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة وان لقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في أكنافهم ظل * ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا
جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا * فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

به عن معن نفعت مكافئا عن جود معن * اذا فيما تجود به سهالا فعلت العطية يا ابن يحيى * لقاديه ولم ترد المطالا
فكافأ عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذلت نوالا بنى لك خالد وأبوك يحيى * بناء فى المكارم ان ينالا
كان البرمكى لكل مال * تجود به يداه يفاد مالا (أخذ هذا من قول زهير) تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله
وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها وذى نعمة تممتها وشكرتها * وخصم يكاد يغلب الحق باطله دفعت بمعروف من الحق صائب
* اذا ما أضل القائلين مفاصله وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله عبأت له حلما وأكرمت غيره *
وأعرضت عنه وهو باد مقاتله وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب نوافله غدوت عليه غدوة فرأيته *
قعودا لديه بالصريم عواذله يفدينه طورا وطورا يلمنه * وأعيا فما يدرين أين مخاتله فأعرضن عنه من كريم مدرا *
جموح عن الامر الذى هو فاعله أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله
(قال) أبو الفرج قدامة ابن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك أنما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير
أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله
فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله فزاد فى وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال فمن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم اولامر يحاوله فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هى فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال أخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار

(وقال آخر) لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليلة ودمنة) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك ابن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكأ فى رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا أن يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان وصحبته)

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغالى بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتبختر صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن خلاف الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فاسمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

(القول فى الملوك) الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم يتكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لهم تركوا فى نعيم دنياهم وماتوا قبل أن يعوا وتواخزنا على ما خلفوا ومن زعامها استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

(بلاء المؤمن فى الدنيا) قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا

والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير فى المهامه والقفار وما شاكل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذ كرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانس هذه الاشياء وهو من أقسام العدل فاما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالاوعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فياطيب أخبار ويا حسن منظر

لهم رحلة فى كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المطهر

فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر

اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فما خلقت الا لجود أكفهم * وأقدامهم الا لاعواد منبر

اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر

ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبى الفضل الميكالى) فى طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف فى ضروب من الغزل قال

لقد راعنى بدر الدجا بصدوده * ووكل أجفانى برعى كواكبه

فيا جزعى مهلا عساه يعود لى * ويا كبدى صبرا على ما كواك به

وقال

مواعيده فى الفضل أحلام نائم * أشبهها بالقفر أو بسرابه

فمن لى بوجه لو تحير فى الدجا * أخو سفر فى ليل غيم سرى به

وقيل وقال

صل محبا أعياه وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه

كلما راقه سوالك تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وقال)

ياذا الذى أرسل من طرفه * على سفا قدنى لو فرا

شفاء نفسى منك تخميشة * تغرس فى خدك نيلوفرا

(وقال)

يا مبتلى بضناه برجو رحمة * من مالك يشفيه من أوصابه

أوصاك سحر جفونه بتسهد * وتبادفقبلت ما أوصابه

اصبر على مضض الهوى ذلربما * تحلو مرارة صبره أوصابه

(وقال)

كتبت اليه أستهدى وصالا * فعللنى بوعد فى الجواب

ألا ليت الجواب يكون خيرا * فيطوى ما أحاط من الجوابى

(وقال)

ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره

ومرة كذا والكافر كالارزة المجذية حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب انى لاذود عبادى المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحضض وانما يريد بذلك ما هو خير له

(كتمان البلاء اذا نزل)

قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل ابن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى أخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(وقال تأبط شرا)

قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيبانى) قال أخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض ما غمنى الى صديق فأخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فاما الصديق فتحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك انظر الى عينى هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه أكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه على بن أبى طالب رضى الله عنه يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألى كيف أنت فاننى * جليد على ريب الزمان صليب

عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع

(القناعة)

قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعنى المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بنى عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (وقال) سعد بن أبى وقاص لابنه يا بنى اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه (وقالوا) الغنى من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لاغنى الا غنى النفس (وقيل) لابى حازم ما مالك قال مالان الغنى بما فى يدى عن الناس واليأس عما فى أيدى الناس

اذ الرقيب اذا اصبرت لحكمه * بواك فى مثوى الحبيب وداره (وقال) شكوت اليها ما لاقى فقال لى * رويدا ففى حكم الهوى أنت مولى
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل بما تلقى اذا أن تموت لى (وقال) نوى لى بعدا كثار السؤال * حبيب أن يسامح بالنوال
فلما رمت انجاز الوعدى * عليه أبى الوفاء بما نوى لى وكان القرب منه شفاء نفسى * فقد قضت النوائب بالنوى لى
(وقال) سقيا الدهر مضى والوصل يجمعنا * ونحن نحكى عناقا شكل تنوين فصرت اذ علقت كفى حبائلكم *
فسهم هجرك ترمى ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله * بخفارقادى اذ صدف ونثرت لؤلؤ أدمع * أضحى لها جفنى صدف
(وقال) يامن يقول الشعر غير مهذب * ويسومنى التهذيب فى تهذيبه لوأن كل الناس فيك مساعدى *
لعجزت عن تهذيب ما تهذى به (وقال) أراد أن يخفى هواه وقد * نم بما يخفى أسارير ٢٩٧ وكيف يخفى داءه مدنف *

(وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل فى الظاهر والقصد فى الباطن (وقال آخر)

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغنى الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحترى)

اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن أذينة) لقد علمت وخير القول أصدقه * بان رزقى وان لم يات يأتينى
أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

(وفد) عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فقال له عبد الملك ألست القائل ياعروة * أسعى اليه فيعنينى تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بالف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعنانى تطلبه وقعدت عنه فاتانى لا يعنينى (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد أخذت هذا المعنى فنظمته فى شعرى فقلت

لست بقاض أملى * ولا بعاد أجلى * ولا بمغلوب على الـ * رزق الذى قدر لى
ولا بمعطى رزق غيـ * رى بالشقا والعمل * فليت شعرى ما الذى * أدخلنى فى شغلى

(وقال آخر) سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى

(وقال محمود الوراق) أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملى بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب * عليم بان الله موف بوعده
وفى قلبه شك على القلب دائب * أبى الجهل الا ان يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا) أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص

قد ذاب من فرط الاسى ديره
(وقال)
ومهفهف تهفو بلبـ
ـب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل
والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
غنت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل
(ولابى الفتح البستى فى هذا المذهب)
ان لى فى الهوى لسانا كتوما * وجنانا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف دمعى عليه * ستراه يفشى الذى ستراه
(ولابى الفتح البستى فى مذهب هذا البيت الاخير)
ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعانى أمت بما أودعانى
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين

وان فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاهلين وله الى حتفى سعى قدمى *
أرى قدمى اراق دمى فما أنفك من ندمى * وليس بنافعى ندمى وله ان هزأقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له وقال لمن استدعاه الى مودته فديتك قل الصديق الصدوق *
وقل الخليل الخفى الوفى ولى راغب فيك اما رفيت * فهل راغب أنت فى ان تفى وللامير أبى الفضل أهلا بظبى حواه قصر *
كجنة قد حوت نعيما طرقته لا اهاب سوأ * أباحنى حبه الحريما فجاد من فيه فى براح * تنفى حريقا به قديما
أفدى حريقا أباح ريقا * لا بل حريما أباح ريما وله من لى بشمل المنى والانس أجمعه * بشادن حل فيه الحسن أجمعه

وان اعتقاداالهم للفـير جامعا * وقلة هم المـرء يدعو الى النقص

(وله أيضا) من كان ذا مال كثـيرولم * يقنع فـذاك الموسر المعسر

وكل من كان قنوعاوان * كان مقـلا فهو المكثر

الفقرفى النفس وفيها الغـنى * وفى غنى النفس الغـنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض * ومن قسم الارزاق بـين عباده

وفضل بعض الناس فيها على بعض * فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد فى الطول والعرض

(وقال ابن أبى حازم) ومنتظر للموت فى كل ساعة * يشـيد ويبنى دائباويحصن

له حين تبلوه حقيقة موقن * وأفعاله أفعال من ليس يوقن

عيان كانكار وكالجهل علمه * يشـك به فى كل مايتيقن

(وقال أيضا) اضرع الى الله لاتضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز فى الياس

واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها

فليس بآتيـك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

(وله أيضا) كم الى كم أنت للحر * ص وللآمال عبـد

ليس يجدى الحرص والسـ * ـعى اذالم يك جد * ما لما قد قـدر الله من الامر مرد

قد يجرى بالشر نحس * ويجرى بالخير سعد * ويجرى الناس على جر * يهما قبل وبعد

أمنوا الدهـر وما للدهر والايام عهـد * غالهم فاصـطلم الجـ * ـمع وأفنى ما أعدوا

انها الدنيا فلا تحـ * ـفل بها جزر ومد

(وقال الاضبط بن قريع) ارض من الدهر ما أتاك به * من يرض يوما يعيشه نفعه

قـد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعـه

(وقال مسلم بن الوليد) ان يبطئ الامر ما أملت أوبته * اذا أعانك فـيه رفق متئد

والدهر آخذ ما أعطى مكدر ما * أصفى ومفسد ما أهوى له بـيد

فـلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما أعطى على أحد

(وقال كلثوم العتابى) تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارف وتالد

مازال يعرض عن وصل واخدعه * فالآن قد لان بعد الصد أخدعه وقال بابى غزال نام عن وصبى به * ومراق دمعى للنوى وصبيبه

باليته يرثى على واهى به * لغرام قلبى فى الهوى واهيبه وله فى هذا الباب من غير هذا النمط يصف غلاما محموراخمش وجهه

هبه تغيرحالا لاعن عهده * ورمى فؤادى بالصدود فازعجا مابال نرجسه تحول وردة * والورد فى خديه عاد بنفسجا

وله فى هذا المعنى وريم على السكر خمشته * بقرص بعارضه أثرا فأصبح نرجسه وردة * ووردة خديه نيلوفرا وقال فى وصف العذار

ظبى كسا رأسى المشيب بعارض * نم العذار بشافتيه فلاحا فكأنما أهدى لعارض خده * شعرى ظلاما واستعاض صباحا

(وقال فى غلام افتصد) ومهفهف غرس الجما * ل بخده روضا مريعا فصد الطبيب ذراعه * يجرى له دمعى ذريعا

وأمسنى وقع الحديـ * ـد بعرقه المـا وجيعا فاريته من عبرتى * ما سال من دمه نجيعا

(فقرفى ذكر العلم والعلماء)

العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء فى الارض كالنجوم فى السماء (ابن المعتز) العلماء غـرباء لكثرة الجهال وله العـلم جمال لايخفى ونسب لايخـفى وله زلة العـالم كانكسار سـفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير غيره اذا زل العـالم زل بزلته عالم غيره الملوك حكام على الناس والعلماء حـكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهـل أبدا ماصـين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكأنه جاهله العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله أبو الفتح كشاجم لايمنع العلم امرأ والعلم يمنع جانبه أما الغنى فليس يفـ ـهم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة الفوا ئد عنده كالغائبه

وأخوا لصافة مستحقـ * ـق أن ينال مطالبه فحقه أعطيته * من فضل علمك واجبه ومن رق وجهه عند السؤال رات

رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لاينبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله

الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من أكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع فى

طلاب العلم أكثرهم علما كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار

لاينقصها ما أخذ منها ولكن يطفئها ان لاتجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه وفقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال

وهم أحياء وعاش خزان العلم وهم أموات مثل علم لا ينفع كـكنز لا ينفق منه أزهد الناس فى عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان

مقدما عند البرامكة كيف غابت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائي المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شهيا بالاملاء فرغبهم في رغبتي عنهم وزهدني فيهم رغبتهم في علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفي الصواب أغاليط تحت اللفظ خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شيء ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل أبو تمام الطائي على أحمد بن أبي دواد في مجلس حكمه وأنشده أبياتا يستمطر نائله ويشمر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا أبا تمام ثم اشتغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك أبا تمام فقال أحضر ايدك الله فانك غائب واجتمع فانك مفترق ثم أنشده

ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترتجي من الصفد
كما الدنانير والدراهم في الصـ * ـرف حرام الا يدا بيد

فأمر بتوفير حبائه وتعجيل عطائه (ولما) ولي طاهر بن عبد الله ابن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن أبي تمام فأنشده

هناك رب الناس هناكا * ما من جزيل الملك أعطاكا
قرت بما أعطيت ياذا الحجى * والبأس والانعام عينا كا
أشرقت الارض بما نلته * وأورق العود بجدواكا

فاستضعف الجماعة شعره وقالوا ما أبعد ما بينه وبين أبيه فقال طاهر لبعض الشعراء أجبه فقال

حياك رب الناس حياكا * ان الذي أملت أخطاكا
فقلت قولا فيه مازانه * ولو رأى مدحا لآساكا
فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذي أعطيت أعطاكا

فقال تمام أعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما ضفاما من الدراهم حتى يحل لي ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر أبيه فمعه ظرف أبيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا قول أبيه في الامير أبي العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود فقال ويعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد أبيه ما حدث به أبو العيناء قال كنا عند أحمد بن أبي دواد فجاء الخبر ان الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزي عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم وكان عدواً له لانخراطه في سلك ابن الزيات فلبس ثيابه ومضى وقال لا تبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لي الواثق

رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى في الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذريني تجئني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان الذي يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الغرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

وقال

حتى متى أنا في حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة ما يدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه * يأتي ولم تبعث عليه رسولا

(وفي كتاب للهند) لا ينبغي للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة في تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي (وقال أبو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم (أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

يا عائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب في أطارف الارض (وقال) الاعمش أعطاني البناني مضاربة أخرج بها الى ماه فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماه وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد ابن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل

من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على ﴿الرضا بقضاء الله﴾ قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تخيروا عليه فربما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر) قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

﴿من قتر على نفسه وترك المال لوارثه﴾ زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لأن نفسه أولى الأنفس كلها فإذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (علي بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومي فنظر إليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به وقال له لم تركت النظر إلى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت في هذا الجدار كتابا هو أحب إلي من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو وقال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الأمور إلى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة المغرورين فرب جامع لبعل حليلته واعلم أن تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها قال له الرشيد أعدها علي يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك وتركت أموالك لأهلك (أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعري ما أبقى لك المال

القوم بعدك في حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل في الميراث والقال

(وفي الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الأهتم يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه ثم التفت إلى الحسن فقال أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما فقال له ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات

قد ولينا إسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله أمير المؤمنين ولا أذمه قال قل ما عندك في هذا قلت أمر قد أمضى فما عسيت أن أقول فيه قال لتفعلن فقلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة في يد طاهر وابنه وكل من بها أصنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين أكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد وموالي أو صنائعه وسيقولون أما كان فينا مصطنع وكان يجب أن يجربنا أمير المؤمنين فإن وفينا بما كان يفي به أبونا وجدنا وإلا استبدل منا بعد عذر فينا ويقدم خراسان إسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء ويتعصب أهلها لهم فينتقض ما أبرم ويفسد ما أصلح قد صدقت يا أبا عبد الله والرأي ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر وحرقت كتب إسحق فخرجت الزنج تطير بها ثم لقيني إسحق داخلا فقلت يا أبا الحسن لا عدمت عداوة رجل أزال عنك ولاية خراسان بكلمة

ومدح ابن الرومي أبا العباس بن ثوابة فعارضه أخوه أبو الحسين بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومي

أليس القوافي بنات الفتى * إذا صورة الحق لم تمسخ

فلا تقبلن أماديحه حرام * نكاح بنات الأخ

(ولما أنشد أبو تمام قصيدته في المعتصم)

* السيف أصدق أنباء من الكتب *

قال له لقد جلوت عروسك يا أبا تمام فأحسنت جلاءها قال يا أمير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن إصغائك إليها من أوفى مهورها (وقال الأمير) أبو الفضل الميكالي

أقول لشادن في الحسن أضحى * يصيد بلحظه قلب الكمي

ملكت الحسن أجمع في قوام * فأد زكاة منظرك البهي

وذلك أن تجود لمستهام * بريق من مقبلك الشهي

فقال أبو حنيفة لي إمام * فعندي لا زكاة على الصبي

وربما أنشد هذه الأبيات على قافية أخرى فقال

أقول لشادن في الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب الجليد

ملكت الحسن أجمع في قوام * فلا تمنع وجوبا عن وجود

وذلك أن تجود لمستهام * برشف رضابك العذب البرود

فقال أبو حنيفة لي إمام * فعندي لا زكاة على الوليد

(وقال) بنفسي غزال صار للحسن قبلة * يحج من البيت العتيق ويقصد

دعاني الهوى فيه فلبيت طائعا * وأحرمت بالإخلاص والسعي يشهد

فطرفي بالتسهيد والدمع قارن * وقلبي عليه بالصبابة مفرد

(وقال أبو الفتح كشاجم)

فديت زائرة في العيد واصلة * والهجر في غفلة من ذلك الخبر

فلم يزل خدها ركنا أطوف به * والخال في خدها يغني عن الحجر

﴿ويضاف إلى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان إلى أبي نصر بن المرزبان﴾ كتابي أطال الله بقاء الشيخ وأنا سالم

والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع العافية وأحواله بتلك الناحية فاني بعده منغص شربة العيش مقصوص أجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله في ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجي لتأخره وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجي من جرجان ووقوعي بخراسان وسبب غضب السلطان وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا وقبضة كاب على تلفيق خطاب أزعجني من ذلك الفناء وأشرف بي على الفناء ولولا ما تدارك الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا وبالجملة ان غيروا رأي السلطان فأشار علي اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم أينه أضرب أم شامه ونجدا أقصد أم تهامه ولو كنت في سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج علي دليل ٣٠١ وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فزحه بين القد والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التاديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة كجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بذمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما ان الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بمالي واما ان أجود براسي وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضي أو أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على

مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فخذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له

﴿ نقصان الخير وزيادة الشر ﴾

عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم ان تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوي فضائل الا قيل قد بادوا

﴿ العزلة عن الناس ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدأ غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابي ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد وقيل لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا (وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقال أيوب السختياني ما احب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من تجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

﴿وقال ابن أبي حازم﴾

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا ما عليها أحد يسـ * ـوى على الخبرة فلسا

﴿وقال آخر﴾

قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا صار أحلى الناس في العيـ * ـن اذا ماذيق مرا

﴿اعجاب الرجل بعمله﴾ قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك * وقال الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل أوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس بأخلاقهم واحجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزورني أمن العباد أنا لا والله أم من الزهاد لا والله ثم أقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال) معاوية بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت لنا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي أهل للحذر قال وما هي قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث من أصلح سريرته أصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا أظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر * فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(صلى) أشعث فخفف الصلاة فقيل له ما أخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما أحسن صلاتك فقال ومع ذلك اني صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ

السماح بالبذل وأنشدت اذا لم يكن الا المنية مركب * فلا رأى للمحمول الا ركوبها ولدماذ كر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول أبي تمام بيتان جعهما الانام فوفده حج الغنى وتالكم للاعدم (وشتم بعض الطالبيين) أبا علي الفضل بن جعفر البصير فقال أبو علي والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خيرا لنسبك منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسأل أبو علي البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال أبو علي في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو علي أحد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى النظر الخلس تأيت قليلا وهي ترعد خيفة * كما تتأبى حين تعتدل الشمس فخاطبها صمتي بما أنا مضمر * وأنبيت حتى ليس يسمع لي حس وولت كما ولى الشباب لطية * طوت دونها كشحا على يأسها النفس

(وقال) يصف بلاغة الفتح ابن خاقان وشعره

سمعنا بأشعار الملوك فكلها اذا عض متنيه الثقاف تأودا سوى ما رأينا لامرئ القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى وأصلدا فلما امتطاه راكبا ذل صعبه * وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

(والفتح بن خاقان يقول)

واني واياها لكالخمر والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد اذا ازددت منها زاد وجدي بقربها * فكيف احتراسي من هوى متجدد

(وكتب الى أبي الحسن عبيد الله) بن يحيى وان أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن رأيك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد ان مثل بينك وبين الذين سموا لمرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضمارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك أكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا ازددت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليهم احدبا ولا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها تقضي ما كان الرشد في امضائه وترجي ما كان الحزم في ارجائه وتبذل ما كان الفضل في بذله وتمنع ما كانت المصلحة في منعه وتلين في غير تكبر وتخص في غير ميل وتعم في غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا

نزلت

ولا يسعد الملك البطل وان كان وابا فاساطات بعتدلك من الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يراك معه حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الا من غمط منهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة وبمن النقيبة ويعدون من مآثرك انك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا بشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا استقصاءه لانفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعني عن الاخذ بحظي من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخلي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة واني لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تتطول بتجديد ذكري والاصغاء الى من يحضك على وصلي وبري ويرغبك في اصطناعي لحسن الصنيعة عندي ٣٠٣ وله اليه آخر فصل كتاب وأنا أسأل الله الذي وهم العباد رأيك على حين افتقار منهم اليك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيذهم الى المكاره التي استنقذهم منها بيديك * ولقي رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخي أتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال اخرجني من مصر حدق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى النزر بالعز خير من طلب الوفر بذل العجز وأوصى بعض الحكماء صديقا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتي تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت من الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة قال الاصمعي سمعت اعرابيا يوصي آخر اراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش واطلقه في المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك وأوصت اعرابية ابنها في سفر فقالت يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا اقفني على أشياء من حكمتك اعمل بها في سفري قال اجعل تأنيك امام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك

ثؤلك بالعراق قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال أبو عبد الله سألناك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين (الاصمعي) قال أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا أتجعلني في حل من تراب حائطك قال يا ابن أخي بلى ورعك لا ينكر (وقال) محمود الوراق

أظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا * وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا

لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

(وقال)

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

وقال الغزالي

يقول لي القاضي معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوي العدل
قعيدك ماذا تحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب في النحل
يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالي أراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي أراك باديا عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضي بها حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياها قالت فاني مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي قال أبو عثمان تفسيره لا غرني ناسك مراء بعدك أبدا

(الدعاء) قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد في العمر وقال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال النبي صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة قالت كنت

فالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم وقال أبان بن تغلب شهدت أعرابية توصى ولدا لها أراد سفرا وهى تقول أى بنى اجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا الوصية فاذا هى تقول أى بنى اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهى ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح فى تصرفها ثم أمسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية الا مازدته فى الوصية ٣٠٤ قالت أوقد أعجبك كلام العرب يا حضرى قلت نعم قالت الغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها ﴿فقر فى مدح السفر﴾ أبو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد ان المقبوض غريبا شهيد ✱ فى الحديث سافروا تغنموا السفر واحد أسباب العيش التى بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى الارض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب تغير البلاد ما حلك السفر يسفر عن أخلاق الرجال أوحش أهلك اذا كان فى ايحاشهم انسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر وأنشد

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا ✱ بل المقام على خسف من السفر

فكنت وهذا كقول الطائى

وما القفر بالبيد القضاء بل التى ✱ نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

أخذه المتنبى فقال

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ✱ ان لا تفارقهم فالراحلون هم

﴿نقيض ذلك فى ذم السفر والغربة﴾ فى الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله أى على هلاك ✱ شيآن لا يعرفهما الا من ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت فى غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذى زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النائى عن وطنه فهو لكل سبع فريسة

نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما الصق جلدى بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندى فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا فقيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل قالت فخرجت اليه أطلبه حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله انك لفى شأن وانى لفى شأن فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال ما لك يا عائشة فأخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال أتدرى أى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبى) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يارب ما زلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بها نقبة اخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ولكن أعظم المؤنة علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا أسفى على الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد أن قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعنى بنيه فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعنى يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسى نظر العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى فى غربتى ويا غايتى عند شدتى ويا رجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان) عبد الله بن ثعلبة البصرى يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك

واسكما مرمية وأنشد لقرب الدار في الاقطار خير * من العيش الموسع في اغتراب (وقال أبو الفتح البستي)

بعدم المرء شيأ يستعين به * ومتعة بين أهليه وأصحابه ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(...ها أبو عبيد الله) الى المهدي بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالي

... قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي أدنتني من نعمته ووطدت لقدمي من كرامته فلم أبدل أعز الله أمير المؤمنين حال التبعيد

و... في محل الاقصاء وما يعلم الله مني فيما قامت الاماعة أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولي بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء

الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا أبا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم بتجدد له من حسن رأيي فيه (ولما) أمر المأمون أن

يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا أمير المؤمنين لم ينسني التقريب حالي أيام التبعيد ولا أغفلتني المؤانسة عن

شكر الابتداء فعلى أي الحالين أبعد من أمير المؤمنين ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته وأمير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق

فيما وصفت فان رأى أمير المؤمنين أن لا يكتم شهادتي فعل ان شاء الله (وقال) أبو جعفر المنصور لابي مسلم حين ازمع على قتله هل كنت

قبل قيامك بدولتنا جائز الامر على عبدين قال لا يا أمير المؤمنين قال فلم تعرض حالي عسرك ومهانتك على أيامنا وتعرف لنا ما يعرف

غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك ٣٠٥ يا أمير المؤمنين ولكن الزمان

واساءته قلما كان من

حسن صنيعي قال فلا

مرغوب فيك ولا مأسوف

عليك وفي الله خلف

منك وأمر بقتله (جملة

من شعر أبي الفتح كشاجم

في الاوصاف) قال

يصف أجزاء من القرآن

من يتب خشية العقاب

فاني * تبت انسابهذه

الاجزاء

بعثتني على القراءة والنسـ

ـك وما خلتني من القراء

حين جاءت تروقني

باعتدال * من قدود

وصبغة واستواء

سبعة أشبهت لي السبعة

(٣٩ - عقد - ل) الانجم ذات الانوار والاضواء كسيت من اديمها الحالك الحو * ن غشاء أحبب به من غشاء

مشبها صبغة الشباب ولما * ت العذارى ولبسة الخطباء ورأت انها تحسن بالضد * فتاهت بحلية بيضاء

فهي مسودة الظهور وفيها * نور حق يجلو دجى الظلماء مطبقات على صحائف كالريـ * ـط تخيرن من مسوك الظباء

وكان الخطوط فيها رياض * شاكرات صنيعة الانواء وكان البياض والنقط السو * د عبير رششته في ملاه

وكان العشور والذهب السا * طع فيها كواكب في سماء وهي مشكولة بعدة أشكا * ل ومقروءة على انحاء

فاذا شئت كان حمزة فيها * واذا شئت كان فيها الكسائي خضرة في خلال حمر وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء

مثل ما أثر الدبيب من الذر * رعلى جلد بضة عذراء ضمنت محكم الكتاب كتاب الله * ذي المكرمات والآلاء

خفيق على آتٍ أتلو القر * آن فيه من مصبحي ومسائي (وقال) يصف التخت الذي يضرب عليه حساب الهند

وقلم مداده تراب * في صحف سطورها حساب يكثر فيه المحو والاضراب * من غير أن يسود الكتاب حتى يبين الحق والصواب

* وليس اعجام ولا اعراب فيه ولا شك ولا ارتياب (وقال يصف بركارا استهداه)

جدلي ببركارك الذي صنعت * فيه يداقينه الاعاجيبا ملتئم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا

فكنت عليم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ

بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي وتقبح في خفيات القلوب سريرتي اللهم كما أسأت فأحسنت الي فاذا

عدت فعد علي وارزقني مواساة من قترت عليه ما وسعت علي الشيباني قال أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة

فانتهيت الى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده اللهم احفظ محمدا في أمته ولا تشمت بنا أعداءنا من

الامم فان كنت أخذت العوام بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك وكان الفضيل بن عياض يقول الهي لو عذبتني

بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع علي

في الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني وترغبني فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول في سجوده اللهم اني سائل فقير

فأغنني من سعة فضلك خائف مستجير فاجرني من عذابك (الاصمعي) قال كان عطاء بن أبي رباح يقول في

دعائه اللهم ارحم في الدنيا غربتي وعند الموت صرعتي وفي القبور وحدتي ومقامي غدا بين يديك العتبي قال

حدثني عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبي فكتب الى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعوله فكتب اليه حق

لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه أن يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة

في عملي ولا براءة من ذنب (العتبي) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يا رب ان ذنوبي قد كثرت

وجلت عن أن توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ۞(كيف يكون الدعاء)۞ سفيان بن عيينة

عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار باصبعه من يده

اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه

سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال لي يا سفيان اذا كثرت همومك فأكثر

من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق

فأكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار * وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل له وما هي قال الاستغفار

❁(دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما)❁ أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم القائك * وكان آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني في غرة ولا تجعلني مع الغافلين

❁(الدعاء عند الكرب)❁ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أوذكرته في كتابك أوعلمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين

❁(الكلمات التي تلقى آدم من ربه)❁ اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم

❁(اسم الله الاعظم)❁ عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك بانك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم

شخصان في شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا
أشبه شيئين في اشتكالهما * بصاحب لا يزال مصحوبا
أوثق مساره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا
فعين من يجتليه يحسبه * في قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطريه محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره * ما زاده بالبنان تغليبا
ذو مقلة بصرية منسبة * لم نأله رقة وتهذيبا
ينظر فيها الى الصواب فما * بها يزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح خط دائرة * ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فان عدلت الى * سواه كان الحساب تقريبا
لو عين اقليدس به بصرت * خوله بالسجود مكبوبا
فاعته واجنبه لي بسطرة * تلف الهوى بالثناء مجنوبا

(وقال يصف بيكاتا)

روح من الماء في جسم من الصفر * مولد بلطيف الحسن والنظر
مستعبر لم يغب عن طرفه سكن * ولم يبت من ذوي ضغن على حذر
له على الظهر أجفان محجرة * ومقلة دمعها جار على قدر
ينشي له حركات من أسافله * كأنها حركات الماء في الشجر
وفي أعاليه حسبان يفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكى دار في أحشائه فلك * جاف المسير وان لم يسلك لم يدر
مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضي به الخمس في وقت الوجوب وان * غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاوقات تؤرقني * عرفت مقدار ما ألقى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره * ذووا التخير للاسفار والحضر
ومخرج لك بالاجزاء ألطفها * من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره * يا حبذا بدع الافكار في الصور

(وقال يصف اسطرلابا)

ومستدير كجرم البدر مسطوح * عن كل رافعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يثبته * تمثال طرف بشكم الحذق مكبوح
ملء البنان وقد أوفت صفائحه * على الاقاليم من اقطارها الفيح
تلقى به السبعة الافلاك محدقة * بالماء والنار والارضين والريح
تنبيك عن طائع الابراج هيئته * بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة أو بعض ثانية * عرفت ذاك بعلم فيه مشروح
وان تعرض في وقت بقدره * لك التشكك جلاه بتصحيح
مميز في قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجيح
له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوي الضياء ويجنيه من اللوح
وفي الدواوين من أشكاله حكم * تنقح العقل فيها أي تنقيح
لا يستقل لما فيه بمعرفة * الا الحصيف اللطيف الحس والروح
حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الا * بواب عمن سواه حد مفتوح
نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذووا العقول الصحيحات المراجيح

(وكان أبو شجاع) فناخسرو عضد الدولة قد نكب أبا اسحق الصابي على تقدمه في الكتابة ومكانه في البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به في نفسه فأهدى اليه في يوم مهرجان اسطرلابا في دور الدرهم وكتب اليه

أهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا * في مهرجان عظيم أنت تعليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يساميه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وقول أبي الفتح ملء البنان البيت نظير قول علي بن العباس الرومي يصف هن امرأة

يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو في أصبعين من اقليم
كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا * ويحويه دفتا حيزوم

وانما اخذه ابن الرومی من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا

فی كفه اخرس ذو منطق * بفافه واللام والميم

شبراذا قيس ولكنه * فی فعله مثل الاقاليم

محذف الرأس ومسوده * كابرة الزوق من الريم

وهذا البيت الاخير مقلوب من قول عدی بن الرقاع العاملی وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية

تزجی اغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وقلب المعنی اذا تمكن من اخفاء يجری فی السرقة وقد تری تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر

وبيض نضيرات الوجوه كأنما * تأزرن دون الازر رملات عالج

خدال الشوی لا تحتشی غير خلقها * اذا الريح لم يصبرن دون المنافج

يذرن مروط الخز ملأی كأنها * قصار وان طالت بايدی النواسج

وهذا المعنی متداول متناقل فی الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة فی قلبه وأحسن فقال يصف رملا

ورمل كأوراك العذاری قطعته * وقد جللته المظلمات الحنادس

وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من المجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير بن العوام

تجول خلاخيل النساء ولا أری * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

أحب بنی العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وقال النابغة)

على ان حجليها وان قلت أوسعا * صموتان من ملء وقلة منطق

(وقال الطائی)

مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل

من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

(وقال ابن أبی زرعة الدمشقی)

استكتمت خلخالها ومشت * تحت الظلام به فما نطقا

حتی اذا ريح الصبا نسمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا

(وقال المتنبی)

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

(قلب هذا كله أبو عثمان الناجم) فقال يهجو قينة

مشلولة الكف غير بطن * مثقل فهی عنكبوت

تحوا لها الدهر فی اصطخاب * ووشحها كاظم صموت

(وقال أبو عثمان يمدح قينة)

محسنة فی كل الحانها * لا كالتی تحسن فی الندرة

ثم قلبه فی هجاء فقال

عجبت منها ويحها كيف لا * تخطئ بالاحسان فی الندره

وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة

يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب

كان قضاة الناس فيما مضی * من رحمة الله وهذا عذاب

وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر

(قلبه أبو الطيب المتنبی فقال)

واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

(وقال أبو تمام)

عيا لكمين له فضل لحينه * وكمينه المخفی عليه كمين

(قلبه البحتری فقال)

لا ييأس المرء أن ينجيه * ما يحسب الناس انه عطبه

(وقال أبو تمام)

وحشية ترمی القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد

(قلبه البحتری فقال)

على اننی أخشی على دار أمنها * فوارس يصطاد الفوارس صيدها

(وقال أبو تمام)

يشنأ الغيث وهو جد حبيب * رب حزم فی بغضة الموموق

(قلبه البحتری فقال)

يسرنی الشیء قد يسوءكم * نوه يوما بخامل لقبه

قال أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر المعنی فی المصراع الاول أبين منه فی الثانی ألا تری انه لو قال انه ليسوءك الشیء قد

الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحی القيوم ﴿الاستغفار﴾ شداد بن أوس عن النبی صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربی لا اله الا أنت خلقتنی وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علی وأبوء بذنبی فاغفر لی انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان فی كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الی آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد الخدری) قال من قال أستغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف ﴿دعاء المسافر﴾ عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب فی السفر والخليفة فی الحضر اللهم انی أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فی الاهل والمال (الشعبی) عن أم سلمة قالت كان النبی صلى الله عليه وسلم اذا خرج فی سفر يقول اللهم انی أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علی (وقالت) من خرج فی طاعة الله فقال اللهم انی لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنی خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فأسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنی من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عنی من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله ﴿الدعاء عند الدخول على السلطان﴾ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لی جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المداينی قال الحاج

يشعر كان مثل ذلك المعنى الا انه قلب لمساجته (قال ابن الرومى) يهجو مغنية

قينة ملعونة من أجلها * رفض اللهو معا من رفضه
فاذا غنت ترى فى حلقها * كل عرق مثل بيت الارضه

وقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة أكلت له كتابا
تنى أنابيب لها فيها سبل * مثل العروق لاترى فيها خلل

وهذا كثير يكتفى منه باليسير ومن المعانى ما لا ينقلب الاترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن ان تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد أخذ على أبى نواس فى قوله يصف دارا وقف بها

كأنها اذ خرست جارم * بين يدى تفنيده مطرق

قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التى لا تجيب واخذ واقوله

كان نيراننا فى جنب حصنهم * معصفرات على ارسان قصار

وقد تبعه أبو تمام الطائى فقال فى الافشين لما أحرق

مازال سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الوارى
نار يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار
طارت له شعل يهدم لفحها * أركانه هدما بغير غبار
فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار
صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار
وكذاك أهل النار فى الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار

أردت البيت الثانى قالوا وانما تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق تضاده أو يتقارب (قطعة من شعر أهل العصر فى ذكر النجوم) قال أبو الفتح البستى

قد غض من أملى انى أرى عملى * أقوى من المشترى فى أوّل الحمل
وانى راحل عما أحاوله * كانى أستدر الحظ من زحل

(وقال)

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
ألم ترالشمس فى الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب

أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله فطل به ثم ألح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لى الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابى عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر أمسكت بثوبه فارتاع وقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا قلت هذه منى لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت انى منذ ثلاث أدافع عنك وأدارى عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بى عنه فأحب منك ان تعلمنيه

وقال

وقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى * وفى التربيع يسلب ما أفادا

(وقال)

الا فاتقوا بى فانى كما * تدعت فليمتحن من يحب

قال

فما كوكبى راجع فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب

وقال

لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر

وقال

شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زبيع وخال
ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل

وقال

قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أخل بطاعة الفصحاء
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم * وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء

وقال

وقد يفسد المرء بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحوس * اذا كان فى موضع غير سعد

وقال

ما انس ظمآن بماء بارد * من بعد طول العهد بالموارد
الا كانسى بكتاب وارد * من سيد محض النجار ماجد
كانما استملاه من عطارد

(وقال)

يا معشر الكتاب لا تتعرضوا * لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن فى اشرافها * الا عطارد حين صور آدم

(وقال)

دعانى الى بيته سيد * له الخلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولاطفته * بعذر هو الاظرف الاظرف
عطارد نجمى ولا شك ان * عطارد فى بيته أشرف

وقال

لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس فى كل برج ذات أنوار

(وقال)

لئن صدع الدهر المشتت شملنا * وللدهر حكم للجميع صدوع
فللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع

وقال لمحبوس

حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضىء به الآفاق للبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس غما ووحشة * فأول كون المرء فى أضيق الحبس

وقال أيضا

يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك ان تنقاد للمريخ

(وقال)

لا تفزعن من كل شىء مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر

(وقال يرثى أبا القاسم الصاحب)

فقدناه لما تم واعتم بالعلا * كذاك كسوف البدر عند تمامه   وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لابى الفضل الميكالى
اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم   فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم
(وقال مسكويه الخالدى)   لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها   (وقال أبو بكر الخوارزمى)
وأبنك ان أيسرت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما   فما أنت الا البدر ان قل ضوؤه * أغب وان زاد الضياء أقاما
وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات   أسد ضار اذا مانعته * وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الأبعدان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا   (وقال ابن المعتز)   اذا ما أراد الحاسدون انهدامه *
بناه اله غالب العز قاهره   وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم أخلاقه ومآثره   اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم *
ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره   وكانوا كرام كوكبا به صاقه * فردعليهم بله ومواطره   وهذا البيت كما قال بعض العرب فى احدى
الروايات   رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريئا ومن جال الطوى رمانى   الجول والجال الناحية والطوى البئر يريد رمانى
بما عاد عليه والرواية المشهورة ومن أجل الطوى فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كنا مع أبى نصر
راوية الاصمعى فى رياض من المذاكرة نجتنى ثمارها ونجتلى أنوارها الى ان أفضنا فى ذكر أبى سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى فقال
رحم الله الاصمعى انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم نر قط مثل اعرابى وقف بنا فسلم فقال أيكم الاصمعى فقال أنا ذاك فقال أتأذنون بالجلوس
فأذنا له وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء أدب الاعراب قال يا أصمعى أنت الذى   ٣٠٩   يزعم هؤلاء النفر انك أثقبهم معرفة
بالشعر والعربية وحكايات الاعراب قال الاصمعى فيهم من هو أعلم منى ومن هو دونى قال أفلا تنشدونى من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدى على شعراء أصحابنا فأنشده شعرا لرجل امتدح به مسلمة ابن عبد الملك
أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها   وانت كسيف الهندوانى ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها
وما خلقت أكرومة فى امرئ له * ولا غاية الا اليك مآبها   كأنك ديان عليها موكل * بها وعلى كفيك يجرى حسابها
اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها * أخا ثقة يرجى لديه ثوابها   قال فتبسم الاعرابى وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال
يا أصمعى هذا شعر مهلهل خلق النسج خطؤه أكثر من صوابه يغطى عيوبه حسن الروى ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح
بالاسد والاسد أبخر شتيم المنظر وربما طرده شرذمة اماثنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مر على من
شربه وبالسيف وربما خان فى الحقيقة ونبا عند الضريبة الا أنشدتنى كما قال صبى من حينا قال الاصمعى وماذا قال صاحبكم فانشده
اذا سألت الورى عن كل مكرمة * لم يعز اكرمها الا الى الهول   فتى جواد أذاب المال نائله * فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره ان يلقى منيته * فى كره عند التفاف الخيل بالخيل   لو زاحم الشمس ألقى الشمس كاسفة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل   لا يستريح الى الدنيا وزينتها * ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر المجد عنه فى مكارمه * كما يقصر عن أفعاله قولى   قال أبو نصر فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله قال فتأنى الاعرابى ثم قال
للاصمعى الا تنشدنى شعرا ترتاح اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملى   وناعمة تجلو بعود أراكة *
مؤشرة يسبى المعانق طيبها   كأن بها خمرا بماء غمامة * اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها   أراك الى نجد تحن وانما *
منى كل نفس حيث كان حبيبها   فتبسم الاعرابى وقال يا أصمعى ما هذا بدون الاول ولا فوقه الا أنشدتنى كما قلت قال الاصمعى
وما قلت جعلت فداك فأنشد   تعلقتها بكرا وعلقت حبها * فقلبى عن كل الورى فارغ بكر   اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها *
وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر   وما الصبر عنها ان صبرت وجدته * جميلا وهل فى مثلها يحسن الصبر

قال نعم قل اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك الذى لا يرام ولا أهلك وأنت رجائى فكم من
نعمة أنعمتها على قل عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى اللهم
بك أدرأ فى نحره وأعوذ بخيرك من شره ❁ (الدعاء على الطعام) ❁ من قال على طعامه بسم الله خير
الاسماء فى الارض وفى السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام
كائنا ما كان (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى من علينا وهدانا
وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا (الدعاء عند الاذان) من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول
المؤذن (الدعاء عند الطيرة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير
الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره (الساعة التى يستجاب فيها الدعاء) الفضيل عن أبى حازم
عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أجمعوا ان الساعة التى

يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ﴿(التعوذ)﴾ أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف دعوة)

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع * تظل وراء الليل والليل ساقط
بأرواقه فيه سمير وهاجع * تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يرد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
وانى لأرجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ومن قولنا فى هذا المعنى﴾

بنى اثن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع * لابتهلن تحت الظلام بدعوة
متى يدعها داع الى الله يسمع * تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولوان جلد الذر لامس جلدها
لكان لمس الذر من جلدها أثر
ولولم يكن للبدر ضد جمالها
وتفضله فى حسنها الصفا البدر
قال أبو نصر قال لنا الاصمعى اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى فى رقاق الاكباد قال وأقام عندنا شهرا فجمع له الاصمعى خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا فى الحين بعد الحين حتى مات الاصمعى وتفرق أصحابنا

